نزول الغيث

لبدر الدين الدماميني

(٧٦٣ - ٨٢٨ هـ)

حققه وقدم له

دكتور / الحسيني محمد الحسيني القهوجي

أستاذ اللغويات المساعد في كلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

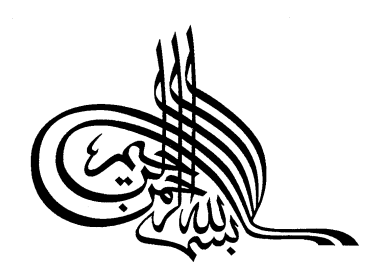
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع

٩٩/١٦٥٤٥


بسم الله الرحمن الرحيم

كم من علوم في نزول الغيث قد ... طويت ولولا فضله لم تنشر

ما جال فكر صاحب فطنة ... إلا وشاهد حكمة الاسكندر

بدر كمر ّيخ توّقد ذهنه ... فلذاك للألباب أصبح مشتري

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

شمس الدين الزركشي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد

فإن شرح صلاح الدين الصفدى على لامية العجم المسمى (الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم) يعد -فيما أعلم- أكبر شروح اللامية، وأعلاها قدراً ، وأرفعها منزلة عند سائر الشراح ، وقد استمد منه أكثر شراح اللامية شروحهم، ذلك لأنه حوى فوائد كثيرة، وفرائد عظيمة، من فنون كثيرة ، فلم يقصره الصلاح على علم بعينه ، بل أودعه علوماً كثيرة ، وأكثر فيه من الاستطرادات لأدنى ملابسة ، فالناظر فيه يجد مسائل نحوية وصرفية ، وأخرى لغوية وعروضية ، ويرى فيه طرفاً من التفسير والفقه والمنطق ، ويقف على قضايا نقدية وبلاغية ... وغير ذلك .

لكنه مع ذلك الخوض فى تلك العلوم وقع منه الخطأ فى بعض المواضع ، وجانبه الصواب فى بعض المسائل ، ومن هنا ألف الدماميني -رحمه الله- كتابه (نزول الغيث) وهو اعتراضات على (الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم) للصفدى .

ولما وقفت على الكتاب رأيت فيــه تنبيهـات علـى أخطـاء كثيرة ، واعتراضات صائبة ، وانتقادات وجيهة ، وأحكاماً دقيقـة ، وتصويبـات مهمة ، واعتدالاً فى أكثر أحكامه ، وقد بلغت هذه الاعتراضـات أكثر من مائة اعتراض، استخرجها الدمامينى بفكره السديد ، ونظره الثاقب، وفهمه الصحيح، وتمحيصه للأمور ، ودقته ، وغزارة علمه وسعة ثقافته، أكثرها مسائل نحوية وصرفية ، وفيها مسائل لغويـة وبلاغيـة وعروضيـة وغيرها .

ومن ثمَّ استخرت الله تعالى وعزمت على تحقيق الكتاب ونشـره ، ليقف عليه من وقف على شرح الصفدى ، فيعلم ما فى شرح الصفـدى من الخطأ ، ويعلم صواب ذلك ، ولما فيه من العلم الغزيـر ، ولمـا لمؤلفـه من المنزلة العلمية الكبيرة .

وجعلت البحث فى قسمين تسبقهما مقدمة وتتلوهما فهارس .

أما المقدمة : فبينت فيها سبب اختيارى للموضوع ومنهجى فيه .

وأما القسم الأول، وهو قسم الدراسة ، فقد جعلته أربعة مباحث:

المبحث الأول (الطغرائى واللامية) تحدثت فيه بإيجاز عن الطغرائـى واللامية وشروحها .

والمبحث الثانى (الصفدى وشـرح اللامية) تناولت فيه الصفدى بالتعريف ، وتحدثت عن شرحه للامية العجم ، ومنزلة هذا الشرح عند العلماء .

والمبحث الثالث (الدماميني – حياته وآثاره العلمية) تكلمت فيه عن حياة الدماميني ومؤلفاته ومكانته العلمية .

والمبحث الرابع (نزول الغيث – توثيقاً ودراسة) قمت فيه بتوثيق نسبة الكتاب إلى الدماميني ، ثم بينت سبب تأليفه وزمن تأليفه ، وتناولت مصادره وشواهده ، ثم بينت منزلته عند العلماء .

وأما القسم الثانى ، وهو قسم التحقيق ، فأوردت فيه النص محققاً، متبعاً فى ذلك قواعد وأصول التحقيق المعروفة ، وقدمت لذلك بمقدمة وصفت فيها نسخ الكتاب المخطوطة ، ثم بينت منهجى فى تحقيق الكتاب ، ثم ألحقت ذلك بصور للمخطوطات التى اعتمد عليها التحقيق .

وأما الفهارس ، فكانت أربعة عشر فهرساً ، هى : فهرس الآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية الشريفة ، وفهرس الأمثال والأقوال، وفهرس أبيات اللامية ، وفهرس الشواهد الشعرية ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب ، وفهرس المسائل النحوية ، وفهرس المسائل الصرفية ، وفهرس المسائل العروضية ، وفهرس المسائل البلاغية ، وفهرس المسائل

اللغوية ، وفهرس مسائل المنطق ، ثم ثبت المصادر ، ثم فهرس الموضوعات .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

الحسينى محمد القهوجى

في : الرابع عشر من شعبان سنة ١٤٢٠ هـ

الموافق : الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٩٩ م

القسم الأول : الدراسة

المبحث الأول : الطغرائي واللامية

المبحث الثاني : الصفدي وشرح اللامية

المبحث الثالث : الدماميني – حياته وآثاره العلمية

المبحث الرابع : نزول الغيث – توثيقاً ودراسة

المبحث الأول : الطُّغرائى واللامية

أولاً : الطغرائى (١) :

هو : أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد ، الملقب بمؤيد الدين الأصبهانى ، المنعوت بالأستاذ الوزير ، المعروف بالطغرائى نسبة إلى كتابة الطغراء(٢) .

ولد بأصبهان سنة ٤٥٣ هـ ، وبها نشأ ، وولى الوزارة بمدينة إربل، وتولى الوزارة للسلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل(٣) ، قال ياقوت الحموى(٤) : " خدم السلطان ملك شاة بن ألب أرسلان ، وكان منشىء السلطان محمد مدة ملكه ، متولى ديوان

---

(١) انظر فى ترجمته وفيات الأعيان ١٨٥/٢-١٩٠ ، ومعجم الأدباء ٥٦/١٠-٧٩ والغيث المنسجم فى شرح لامية العجم ١٦/١ وشذرات الذهب ٤١/٤-٤٣ والأعلام ٢٤٦/٢ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١٣/٥-١٣ ومعجم المؤلفين ٣٦/٤ .

(٢) وهى الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ، ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه ، وانظر : وفيات الأعيان ١٨٥/٢ والغيث المنسجم ١٦/١ والشذرات ٤١/٤ .

(٣) انظر : الغيث ١٦/١ ومعجم الأدباء ٥٨/١٠ وفى الأعلام ٢٤٦/٢ أنه ولد سنة ٤٥٥ هـ .

(٤) فى معجم الأدباء ٥٧/١٠ .

الطغـراء ، وصاحب ديـوان الإنشـاء ، فشرفت به الدولة السلجوقية ، وتشـوقت إليـــه المملكـــة الأيوبيـة ، وتنقـل فـى المنـاصب والمراتـب ، وتولى الاستيفاء ، وترشح للوزارة ، ولم يكـن فـى الدولتـين السـلجوقية والإمامية من يماثله فى الإنشاء سوى أمين الملك أبى نصر العُتْبـيِّ ، ولـه فى العربيـة والعلـوم قـــدرٌ راسـخ ، ولـه البلاغـة والمعجـزة فـى النظـم والنثـر " .

وقال عنه ابن خلكان(١) : " كان غزير الفضـل ، لطيـف الطبـع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر " .

وكان خبيراً بصناعة الكيمياء، له فيها تصانيف كثيرة " قال الإمـام محمد بن الهيثم الأصفهانى : كشـف الأسـتاذ أبـو إسمـاعيل بذكائـه سـر الكيمياء ، وفك رموزها واستخرج كنوزها ، وله فيها تصانيف منهـا : جـامع الأسـرار ، وكتـاب تراكيـب الأنـــوار ، وكتـــاب حقـــائق الاستشهادات ، وكتاب ذات الفوائد ، وكتاب الرد على ابن سيناء فـى أبطـال الكيميـاء ، ومصـابيح الحكمـة ، وكتـاب مفـاتيح الرحمـة ، ولـه ديوان شعر وغير ذلك " (٢) .

---

(١) فى الوفيات ٢/١٨٥ .

(٢) معجم الأدباء ١٠/٥٨ وانظر: الغيث المنسجم ١/١٧-١٨ وكشف الظنون ٦٨ ، ٥٣٤ ، ٦٧٢ ، ١٧٥٥ وتـاريخ الأدب العربـــى لبروكلمـــان ٥/١٢ والأعـــلام ٢/٢٤٦ ومعجم المؤلفين ٤/٣٦ .

ومن مصنفاته غير ما تقدم: الإرشاد إلى الأولاد ، وأسرار الحكمة، والمقاطع فى الحكمة الإلهية فى الكيمياء ، ورسالة فى الطبائع(١) .

ومات الطغرائى مقتولاً ، وذلك أنه كان وزيراً للسلطان مسعود ابن محمد السلجوقى بالموصل ، وجرى القتال بين السلطان مسعود وأخيه السلطان محمود ، وكان الظفر للسلطان محمود ، فأخذ رجال مسعود ومنهم الطغرائى وقتلهم ، وقيل اتهموه بالإلحاد ثم قتلوه ، ولم تتفق المصادر على تاريخ ذلك ، فقيل كان ذلك سنة ٥١٣ هـ ، وقيل سنة ٥١٤ هـ ، وقيل سنة ٥١٥ هـ ، وقيل سنة ٥١٨ هـ(٢) .

ثانياً : اللامية

لامية العجم(٣) من القصائد القلائل التى حظيت بمكانة عالية ومنزلة رفيعة ، وجرت على الألسن ، لما تضمنته من الحكم والأمثال ، وتميزت به من الفصاحة والبلاغة والانسجام ، وقد نظمها الطغرائى سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ، ويشكو زمانه(٤) ، قال فيها ياقوت

---

(١) انظر : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥/١٢-١٣ .

(٢) انظر : الوفيات ٢/١٩٠ ومعجم الأدباء ١٠/٥٨-٥٩ والغيث المنسجم ١/١٨ والشذرات ٤/٤٢ .

(٣) وهى من بحر البسيط مخبونة الضرب والعروض .

(٤) انظر : الوفيات ٢/١٨٥ والشذرات ٤/٤٢ .

الحموى[١] : " ومن شعر مؤيد الدين الطغرائى قصيدته التى تداولتها الرواة ، وتناقلتها الألسن ، المعروفة بلامية العجم ، وقد رأيت أن أوردها بتمامها إعجاباً بها " .

وقال ابن خلكان[٢] : " والطغرائى المذكور له ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم " .

وقال صلاح الدين الصفدى[٣] : " ألفاظ هذه القصيدة فى غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة عذبة غير قلقة ولا نافرة ، ومعانيها بليغة غير ركيكة ، وقوافيها فى غاية التمكن فهى كما قال ابن عنين :

معنى بديع وألفاظ منقحةٌ ... غريبة وقوافٍ كلها نُخَبُ "

وقال أيضاً[٤] : " ... فإن القصيدة الموسومة بلامية العجم - رحم الله ناظم عقدها وراقم بردها - مما تعاطى الناس مدام أكوابه ، وتجاذبوا هدّاب أهدابه ، وتداولوا ضرب مثله الذى علا عن أضرابه ، واقتطفوا ثمر معانيه متشابهاً وغير متشابه :

أهانت الدر حتى ما له ثمن ... وأرخصت قيمة الأمثال والخُطَبَا

---

(١) معجم الأدباء ٥٩/١٠-٦٠ .

(٢) الوفيات ١٨٥/٢ .

(٣) الغيث المنسجم ٢٧/١ .

(٤) السابق ١٠/١ .

أما فصاحة لفظها فيسبق السمع إلى حفظها ، وأما انسجامها فيطوف منه بخمر الأنس جامها ، وأما معانيها فنزهة معانيها ، وأما قوافيها فتذهب القوى فيها، وأما شكواها فترضُّ الأكباد فى الأجسام ، وأما إغراؤها فيوجب الوثوب على الآساد فى الآجام ، وأما غزلها فما تذكر معه نغمات الأوتار ، وأما مُثلها فما هى إلا كالمصابيح فى المساجد ذات الأنوار ، كأن ناظمها غاص فى البحر فأتى بالدرر منضودة ، أو ارتقى إلى السماء فجاء بالدرارى من الأفق مصفودة :

فما لها فى الورى مثل يناظرها ... وكم لها سار بين الناس من مثل
أقمارها فى تمام النظم قد طلعت ... تسير فى أوج معناها ولم تفل
وزهرها لم تزل تندى غضارته ... لأن منبته فى روضها الخضل
يرتاح سامعها حتى يَهُزُّ لها ... من التعجب عطف الشارب الثمل
لا تعر غيرها سمعاً ولا بصرا ... فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد عنى بها كثير من الأدباء والبلغاء والنحاة فعمدوا إليها وشرحوها وأعربوها وبينوا بلاغتها وفصاحتها وعلو منزلتها ، فدارت حولها مصنفاتهم ، فأقاموا عليها الشروح والحواشى ، من هذه المصنفات[١] :

١- شرح أبى البقاء العكبرى (ت ٦١٦ هـ) .

---

(١) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٣٧-١٥٣٩ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥/٧-١١ .

٢- حل المبهم والمعجم فى شرح لامية العجم لعلى بن قاسم الطبرى (ت ٦٨٣ هـ تقريباً) .

٣- إيضاح المبهم من لامية العجم لابن جماعة النحوى (ت٧٣٣ هـ).

٤- شرح ليوسف المالكى (ت ٧٥٠ هـ تقريباً) مطبوع ببولاق والقاهرة سنة ١٢٨٨ .

٥- شرح صلاح الدين الصفدى واسمه (الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم) أو (غيث الأدب الذى انسجم فى شرح لامية العجم) مطبوع طبعات كثيرة سيأتى تفصيلها .

٦- شرح لمحمد بن موسى الدميرى (ت ٨٠٢ هـ) اختصره من شرح الصفدى .

٧- نزول الغيث لبدر الدين الدمامينى اعتراضات على شرح الصفدى ، وهو موضوع هذه الدراسة .

٨- شرح محمد بن أحمد المحلى (ت ٨٥٤ هـ) .

٩- تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول لعلى بن محمد بن أقبرس (ت ٨٦٢ هـ) وهو رد على الدمامينى .

١٠- شرح مختصر من شرح الدميرى لجلال الدين محمد بن أحمد المصرى المحلى (ت ٨٦٤ هـ) .

١١- شرح أبى يحيى زكرياء الأنصارى (ت ٩١٠ هـ) .

١٢- نشر العلم فى شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر مبارك بن بحرق الحضرمى (ت ٩٣٠ هـ) .

١٣- شرح جلال بن خضر الحنفى ألفه سنة ٩٦٦ هـ .

١٤- شرح سعيد بن مسعود الصنهاجى أبى جمعة أتمه فى سنة ٩٩٠ هـ .

١٥- شرح عبد اللطيف بن عبد الرحيم النزيلى اليمنى ، أتمه سنة ١٠١٨ هـ .

١٦- شرح زين العابدين بن محى الدين بن ولى الدين الأنصارى السنيكى (ت ١٠٦٨ هـ) .

١٧- شرح محمد بن عباس البدرانى اختصره من شرح الصفدى .

١٨- شرح محمد بن خليل الكازرونى اختصره من شرح الدميرى.

١٩- شرح حسين الكفوى .

٢٠- شرح عبد الرحمن الشافعى الحلبى العلوانى .

٢١- شرح عبد الرحمن الحلوانى .

٢٢- شرح لأيوب بن موسى الكفوى .

٢٣- شرح لمحمد على أفندى المنياوى .

٢٤- كتاب الأرب من غيث الأدب لعبده ينى باباد وبولسى ، اختصره من شرح الصفدى ، مطبوع بالقاهرة .

٢٥- وشرح بالتركية للبيب أفندى مطبوع باستانبول .

وهنالك تخميسات وتشطيرات ومعارضات ذكرها بروكلمان وحاجى خليفة[١] .

---

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٥٣٨-١٥٣٩ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥/١١.

المبحث الثاني : الصفدي وشرح اللامية

أولاً : الصفدي[1] .

هو: خليل بن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي، يلقب بصلاح الدين ، وبالصلاح الصفدي ، ويكنى بأبي الصفاء ، والصفدي نسبة إلى موطن ولادته ، وهو (صفد) بفلسطين[2] .

ولد صلاح الدين الصفدي سنة ٦٩٦ هـ في صفد بفلسطين ، وكان أبوه من أمراء المماليك ، فأصله تركي ، لكنه نشأ نشأة عربية خالصة ، وحفظ القرآن في الصغر ، وتعلم صناعة الرسم ، ومهر فيها ، ثم أولع بالأدب وتراجم الأعيان .

ورحل إلى دمشق والقاهرة في طلب العلم ، وكانت له همة عالية وولع شديد بتحصيل العلم ، فأخذ عن مشايخ دمشق والقاهرة علوماً شتى ، فتعلم الحديث والمغازي والسير والتاريخ والنحو والبلاغة واللغة، ومهر في الأدب وصناعة الشعر[3] .

---

(١) انظر في ترجمته : الدرر الكامنة ٢/١٧٦-١٧٧ وطبقات الشافعية ٦/٩٤ والنجوم الزاهرة ١١/١٩ وشذرات الذهب ٦/٢٠١ والبداية والنهاية ١٤/٣٠٢ والأعلام ٢/٣١٥ ومعجم المؤلفين ٤/١١٤ ومقدمة نصرة الثائر على المثل السائر ، ومقدمة غوامض الصحاح .

(٢) انظر : الدرر ٢/١٧٦ والنجوم الزاهرة ١١/١٩ .

(٣) انظر : الدرر ٢/١٧٦ والأعلام ٢/٣١٥ ومعجم المؤلفين ٤/١١٤ .

فأخذ عن شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد (ت ٧٢٥ هـ) ، وبدر الدين ابن جماعة : محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ت ٧٣٣ هـ) ، وأبى حيان الأندلسى:محمد بن يوسف بن على بن حيان (ت٧٤٥ هـ)، والحافظ الذهبى : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، وتقى الدين السبكى : على بن عبد الكافى بن على بن تمام (ت ٧٥٦ هـ) وابن نباته المصرى : محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبى الحسن (ت ٧٦٨ هـ) وغيرهم[١] .

وتولى كتابة الدرج فى ديوان الإنشاء فى صفد ، وعمل كاتباً للدرج فى ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولى كتابة الرست بدمشق ، ثم تولى كتابة السر بحلب ، ثم صار وكيلاً لبيت المال بدمشق[٢] .

وكان الصلاح الصفدى واسع الثقافة ، له إلمام بكثير من العلوم ، فهو أديب كاتب شاعر ناقد بلاغى نحوى لغوى مؤرخ ، تنبىء مؤلفاته الكثيرة عن سعة اطلاعه وإحاطته بكل هذه الفنون ، وينبىء نثره عن ناثر بارع فى الرسائل ، وشعره عن شاعر مجيد .

أثنى عليه المترجمون له ثناء عظيماً ، قال ابن تغرى بردى : " كان إماماً بارعاً كاتباً ناظماً ناثراً شاعراً ، وديوان شعره مشهور بأيدى الناس ، وهو من المكثرين ، وله مصنفات كثيرة فى التاريخ والأدب

---

(١) انظر : الدرر الكامنة ١٧٦/٢ ومقدمة غوامض الصحاح ص ١٢ .

(٢) انظر : الدرر ١٧٦/٢ والبداية والنهاية ٢٧٥/١٤ ومقدمة نصرة الثائر ٢٢ .

والبديع وغير ذلك " [(١)] ، وقال شيخه الحسينى : " كان إليه المنتهى فى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم " [(٢)] ، وقال ابن حجر : " كان محبباً إلى الناس ، حسن المعاشرة جميل المودة " [(٣)] .

وتصدر للإفادة بالجامع ، وسمع منه جمع كثير ، بل سمع منه الذهبى وابن كثير والحسينى وهم من شيوخه[(٤)] ، وسمع منه الإمام المحدث أبو بكر أحمد بن على المنذرى ، وأبو المعالى بن عشائر ، وغيرهم[(٥)] .

وصنف الصفدى فى كثير من العلوم ، فصنف فى التاريخ والسير والأدب والنقد والبلاغة واللغة ، وهى مصنفات كثيرة ذكر ابن العماد أنها خمسون مصنفاً[(٦)] ، وذكر غيره أنها مائتان مجلداً ، وقيل كتب خمسمائة مجلداً[(٧)] ، وهذا القول الأخير لا يعنى أنه صنفها ، بل يحتمل أنه نسخ هذا العدد من المجلدات ، وقد سبقت بالحديث عن ذلك ، ولذلك سأكتفى بأشهر مؤلفاته والمطبوع منها ، من ذلك[(٨)] :

---

(١) النجوم الزاهرة ١٩/١١ .

(٢) الدرر ١٧٧/٢ .

(٣) السابق ١٧٦/٢ .

(٤) انظر : الدرر الكامنة ١٧٦/٢ .

(٥) انظر : الدرر ١٧٦/٢ والنجوم الزاهرة ١٩/١١ .

(٦) الشذرات ٢٠١/٦ .

(٧) انظر : الدرر ١٧٧/٢ والبداية والنهاية ٣٠٣/١٤ والأعلام ٣١٥/٢ .

(٨) انظر فى مصنفاته : الدرر ١٧٦/٢ والأعلام ٣١٥/٢ ومعجم المؤلفين ١١٤/٤ ، ومقدمة نصرة الثائر ١١ وما بعدها ومقدمة غوامض الصحاح ١٥ وما بعدها .

- أمراء دمشق فى الإسلام ، حققه د / صلاح الدين المنجد ، وطبع بدمشق سنة ١٩٥٥ م .

- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، حققته إحسان بنت سعيد خلوصى وزهير حميدان الصمصام، ونشرته وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٩١ م .

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، حققه د / السيد الشرقاوى ، ونشرته مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، ونشرته دار الفكر العربى بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- جنان الجناس ، طبع فى مطبعة الجوائب فى الأستانة سنة ١٢٩٩ هـ.

- ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء ، حققه / صلاح الدين المنجد ، المجمع الدمشقى سنة ١٩٥٥ .

- رشف الرحيق فى وصف الحريق ، رسالة نشرها د / سمير الدروى فى مجلة البلغاء م (٣) ع (١) سنة ١٩٩٥ - جامعة عمان الأهلية .

- الشعور بالعور ، كتاب ترجم فيه للعور وأخبارهم ، مطبوع .

- غوامض الصحاح ، حققه د/ عبد الإله نبهان ، ونشرته مكتبة لبنان سنة ١٩٩٦ م .

- الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم ، ويسمى : غيث الأدب الذى انسجم فى شرح لامية العجم ، وله أربع طبعات ، الأولى فى الإسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ ومعها رسائل أبى العلاء المعرى ، والثانية فى المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٥ هـ ومعها سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته ، والثالثة فى القاهرة سنة ١٢٩٠هـ راجعها أحمد مسعود السعران ، والرابعة فى دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

- فض الختام عن التورية والاستخدام ، حققه د / المحمدى عبد العزيز الحناوى،ونشرته دار الطباعة المحمدية سنة ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

- لوعة الشاكى ودمعة الباكى ، وله طبعات كثيرة بمصر والأستانة وتونس .

- نصرة الثائر على المثل السائر ، حققه د / محمد على سلطانى ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧١ م .

- نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهرى من الوهم ، حققه / مصطفى حجازى ، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى مصر سنة ١٩٨١ م .

- نكت الهميان في نكت العميان ، حققه أحمد زكي بك ، وطبع بالمطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م .

- الوافي بالوفيات ، في التاريخ ، وهو أكبر كتبه ، وبدأ نشره في جمعية المستشرقين الألمان منذ سنة ١٩٥٩ م وطبعت منه أجزاء متفرقة ، لكنه لم يتم حتى الآن .

وبعد حياة حافلة بالعلم والدرس والتحصيل والإفادة والتأليف جاءته المنية ، وكان ذلك بدمشق سنة ٧٦٤ هـ (١) .

ثانياً : شرحه للامية

شرح لامية العجم للصفدي هو أكبر شروحها -فيما أعلم- وفيه فوائد كثيرة واستطرادات إلى فنون كثيرة ، أودعه الصفدي فوائد نحوية وصرفية ولغوية وتفسيرية وبلاغية وعروضية وأدبية ونقدية وأصولية وفقهية ومنطقية ، كما أودعه أشعاراً بديعة .

قال في مقدمته : " وقد أحببت أن أضع عليها شرحاً يزيد جيدها فرائداً وقصيدتها فوائداً ، مما سمعت فوعيت ، وجمعت فأوعيت ، ولا أغادر فيها لغة ولا إعراباً ولا إيضاح معنى ولا إغراباً ، ولا ما يضمه إليها سلك أو يدخل معها جراباً إلا نبهت عليه وأشرت بحسب الإمكان إليه ، هذا إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة ، وتعترض جملة

---

(١) انظر : البداية والنهاية ١٤/٣٠٠ والدرر ٢/١٧٧ والنجوم الزاهرة ١١/١٩.

ذكره بغتة ، ويبديه الضمير على لسان القلم ، وكم للسان فلتة ، ويثبته التعمد إذا علمت أن لجيد الإطلاع إليه لفتة ، ليكون هذا الشرح أنموذج الأدب وعنواناً يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب ، فقد أودعت فيه فوائد جمّة ، وقواعد مهمة ، وشواهد هي لجامحات المعاني أزمة " (١) .

وقد أثنى كثير من العلماء على هذا الشرح ، فيقول ابن حجر " كثير الفوائد " (٢) ، وقال الدميرى فى مقدمة شرحه على اللامية : " إن الصفدى لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده إلا أظهرها ، غير أنه انتقل فيه من علم إلى علم ومن غريبة إلى غريبة ومن نكتة إلى نكتة، كأنه تمسك بقول القائل :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة   إلا التنقل من حال إلى حال

فهو غريب فى بابه ، عزيز عند طلابه " (٣) .

وقال الشيخ جمال الدين بن عمر الحضرمى فى شرحه على اللامية: " إن الصفدى شرحها فأوعى فيه وأوعب وأطنب وأسهب وأعجب وأغرب ، وأطلق أعنة أقلامه وجر أذيال فضول الكلام وأسهل وأوعر وأنجد واستطرد من فنون إلى فنون ... " (٤) .

---

(١) نزول الغيث ١/١٠ .

(٢) الدرر ٢/١٧٦ .

(٣) مقدمة الشرح للدميرى (مخطوط) وانظر : كشف الظنون ٢/١٥٣٧ .

(٤) كشف الظنون ٢/١٥٣٨ .

وقد عنى بهذا الشرح جمع كبير من العلماء ، فوضع الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت ٩٦٣ هـ) حاشية عليه ، واختصره كمال الدين محمد بن موسى الدميرى صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى (ت ٨٠٢ هـ) ، واختصره محمد بن عباس البدرانى ، وذكر الشيخ جمال الدين بن عمر بن مبارك الحضرمى (ت ٩٣٠ هـ) فى مقدمة شرح اللامية أنه جرد أكثره من شرح الصفدى ، واعتمد عليه الشيخ حسين الكفوى فى شرحه على اللامية ، واختصر عبده ينى باباد شرحه على اللامية المسمى (كتاب الأرب من غيث الأدب)(١) من شرح الصفدى(٢) .

ولم يسلم شرح الصفدى من النقد والاعتراض ، فقد قال عنه الشيخ جمال الدين بن المبارك الحضرمى : " .. واسترسل فى شجون الجد والمجون حتى سار ذلك التطويل سبباً للعجز عن التحصيل ، هذا مع ما خرج فيه عن الحد ، وطغى الماء فى المد من مستهجنات هزله التى لا تليق بقلمه وفضله بما لا يحل ذكره وإيداعه ، بل تخل بالعدالة روايته وسماعه " (٣) .

---

(١) كتيب صغير مطبوع بالقاهرة دون تاريخ .

(٢) انظر : فى هذه المصنفات : كشف الظنون ١٥٣٧/٢ ، ١٥٣٨ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٨/٥ .

(٣) انظر : كشف الظنون ١٥٣٨/٢ .

وصنف الدماميني اعتراضاته (نزول الغيث) على هـذا الشـرح ، وقال في المقدمة : " ... فوجدت هذا الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً وكادت الآداب تقول عانية له ﴿ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا﴾ ورأيت فيه سقطات كبيرة لا تقال عن الأصاغر ، ولا يقال منها العاثر، ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار يفخر بها مع قلة جدواها ويكاثر " [١] .

ورأيت تقريظات لاثني عشر عالماً[٢] على اعتراضات الدماميني مدحت صنيعه وأشارت إلى قوة حجته وصحة قوله ، كما بينت ضعف ما ذهب إليه الصفدي وفساده ، من هذه ما جاء في كلام القاضي مجد الدين بن مكانس وهو قوله : " ونافس (يريد الدماميني) الصفدي فأظهر فساد رأيه ، وأقام على خطأه الدلائل ، وأحسن الرد ، فكان أولى بقول القائل :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

ولعمري إن الصفدي هو الظالم لنفسه ، والموجب فضيحته بين أبناء جنسه ، فإنه تكلم فيما لا يعلم ، وسلك مباحث قل من ينجو من وعورها أو يسلم ، عفا الله عنه " .

---

(١) انظر : ص ٨١ .

(٢) انظرها مع النسخة (ظ) .

ومنها ما كتبه القاضى مجد الدين اسماعيل الحنفى ، ومنه قولـه عـن الدماميني : " قد تتبع آثار الفرس الصفدى فجعله هباء منثورا ، وصـيره كأن لم يكن من قبل شـيئاً مذكـورا ، وأبدلـه بذلـك مـن رشـده غيـا ، وعصَّب عليه جماعـة الأدبـاء فلـم يجـد الخليـل منهـم نـاصراً ولا وليـاً ، وأفسد نظامه فمزق جلده ، وأعلمه بما لم يكن فى علمـه فقـرا ، وفـوق كل ذى علم عليم ... " .

المبحث الثالث : الدماميني – حياته وآثاره العلمية [(١)]

– اسمه ونسبه :

هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن إبراهيم القرشي المخزومي الاسكندري المالكي ، بدر الدين ، المعروف بالدماميني وبابن الدماميني ، نسبة إلى (دمامين) وهي قرية من قرى صعيد مصر[(٢)] .

مولده ونشأته[(٣)] :

ولد الدماميني سنة ثلاث وستين وسبعمائة على الأصح بالأسكندرية ، وتلقى العلم بها ، ثم رحل إلى القاهرة ، وأخذ عن

---

(١) انظر في ترجمته : الضوء اللامع للسخاوي ٧/١٨٤-١٨٧ وشذرات الذهب ٧/١٨١ وبغية الوعاة ١/٦٦-٦٧ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق٦ ص .. والأعلام ٦/٥٧ ومعجم المؤلفين ٩/١١٥ والدماميني حياته وآثاره ومنهجه للدكتور / محمد المفدى .

(٢) انظر : الضوء اللامع ٧/١٨٤ والبغية ١/٦٦ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ٧/١٨٥ والبغية ١/٦٦-٦٧ والدماميني حياته وآثاره ص٥٥ وما بعدها .

علمائها ، فتعلم الفقـة والتفسـير والحديـث والنحـو والصـرف والبلاغـة والأدب وغير ذلك ، وبرع فى النحو والنظـم والنـثر والخـط ، وشـارك فـى الفقـة ، ودرس بالجـامع الأزهـر ، ثـم عـاد إلى الأسـكندرية ودرس بمدارسها ، وناب بها عن ابن التنسى فى الحكـم ، ثـم عـاد إلى القـاهرة مع ابن التنسى سنة أربع وتسعين وسبعمائة،وعندها اطلـع علـى شـرح الصفدى على لامية العجم (الغيث المنسجم) ثم صنف (نزول الغيث) ، وناب عن ابن التنسى فى الحكم بالقاهرة أيضاً ، وتصـدر لإقـراء النحـو بالأزهر ثم سافر إلى دمشق مع ابن عمه سـنة ثمانمائـة ، وحـج منهـا ثـم رجـــع إلـى القاهـرة ، وولـى الخطابـة واشـتغل بالحياكـة وصـار لـه دولاب متسع للحياكة ، ثم احترقت داره وصار عليه مال كثير ففر إلى الصعيـد ، وتبعـه غرمـاؤه وأحضـروه إلى القاهرة ، وسـانده ابـن حجـة الحموى وكـاتب السـر نـاصر الديـن بـن البـارزى حتـى صلـح حالـه ، وحضر مجلس المؤيد ، وعين لقضاء المالكية بمصر ، وحج مرة ثانية ، ثـم سافر إلى اليمن سنة عشرين وثمانمائـة ، ودرس بجـامع زبيـد نحـو سـنة ، لكنه لم يطب له المقام فيها فرحل إلى الهنـــد ، وهناك لقى حظوة كبيرة وأقبل عليه أهلها وأخذوا عنه وعظموه واستقر بها إلى أن مات ، رحمـه الله .

شيوخه[1] :

تلقى الدمامينى العلم عن علماء عصره فى الأسكندرية والقاهرة ، من هؤلاء :

١- عبد الوهاب بن محى الدين بن محمد بن عبد الرحمن القروى (ت ٧٨٨ هـ) من علماء الأسكندرية .

٢- عبد الله بن بهاء الدين بن أبى بكر بن محمد بن سليمان الدمامينى (ت ٧٩٤ هـ) عم أبى الدمامينى ، شيخ من مشايخ عصره ومن علماء الحديث والأدب ، أخذ عنه الدمامينى فى الأسكندرية .

٣- أبو الفداء اسماعيل مجد الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفى (ت ٨٠٢ هـ) من أهل بلبيس ، أخذ عنه الدمامينى بالقاهرة .

٤- أبو حفص عمر سراج الدين بن على بن أحمد الأنصارى الأندلسى المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) كان يلقن القرآن بجامع ابن طولون ، أخذ عنه الدمامينى بالقاهرة .

٥- أبو البقاء محمد كمال الدين بن موسى بن عيسى الدميرى (ت ٨٠٨ هـ) صاحب حياة الحيوان ، وله شرح على اللامية .

---

(١) انظر : الضوء اللامع ١٨٥/٧ والدمامينى حياته وآثاره ص ٥٧ وما بعدها .

تلاميذه[1] :

لا شك أن الدماميني وقد تصدر للتدريس في أماكن عديدة كان له تلاميذ كثيرون ، فقد قضى حياته في التدريس والإقراء في الأسكندرية والقاهرة واليمن والهند ، إلا أن الذين ترجموا له لم ينصوا إلا على القليل منهم ، من هؤلاء :

١- على بن عبد الله البهائى الدمشقى الغزولى (ت ٨١٥ هـ) .

٢- محمد شمس الدين بن عبد الماجد العجيمى (ت ٨٢٢ هـ) سبط ابن هشام .

٣- أحمد شهاب الدين بن محمد بن أبى بكر الدمامينى (ت ٨٦٠ هـ) ابن المصنف .

٤- عُبادة زين الدين بن على بن صالح الأنصارى الخزرجى (ت ٨٤٦ هـ) صحب الدمامينى إلى اليمن وأخذ عنه الحاشية اليمنية على المغنى ، ولما سافر الدمامينى إلى الهند تركه ورجع إلى القاهرة .

---

(١) انظر : الضوء اللامع ١٨٦/٧ والدمامينى حياته وآثاره ص ٦٧ وما بعدها .

مكانته ومنزلته :

أما منزلته العلمية فيشهد لـه بها جودة مصنفاته ، وثناء العلماء عليه، يقول السخاوى[١] : " كان أحد الكملة فى فنون الأدب ، أقر له الأدباء بالتقدم فيه وبإجادة القصائد والمقاطيع والنثر ، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة " .

وقال ابن حجر[٢] : " كان عارفاً بالوثائق ، حسن الخط ، رائق النظم والنثر ، جالسته كثيراً ، وطارحته بها ، وكثر اجتماعنا فى ذلك، أجاز لى،ولأولادى مراراً " .

وقال السيوطى[٣] : " تفقه وعانى الآداب ، ففاق فى النحو والنظم والنثر والخط ومعرفة الشروط ، وشارك فى الفقه وغيره ، وناب فى الحكم ، ودرس بعدة مدارس ، وتقدم ومهر واشتهر ذكره " .

وأما منزلته فى المجتمع فكانت مرموقة عالية ، ومكانته سامية ، يشهد لذلك أنه حضر مجالس المؤيد (ت ٨٣٤ هـ) فى مصر ، وقرظ

---

(١) الضوء اللامع ١٨٥/٧ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ١٨٦/٧ .

(٣) البغية ٦٦/١ وانظر المزيد من أقوال العلماء فيه فى تقريظاتهم لكتابه (نزول الغيث) وسوف أورد بعضاً منها عند الحديث عن منزلة الكتاب .

سيرته التى نظمها ابن ناهض[١] ، كما اتصل بسلطان كجرات فى الهند أحمد شاه فأكرمه وأنزله المنزلة اللائقة به وأغدق عليه وشمله برعايته[٢].

مؤلفاته[٣] :

صنف الدماميني -رحمه الله تعالى- مصنفات كثيرة فى علوم عديدة ، فصنف فى النحو والصرف والأدب والعروض والحديث ، وكان اتجاهه نحوياً ، فقد غلب عليه جانب النحو فى تصانيفه ، وأهم مؤلفاته :

- إظهار التعليل المغلق لوجوه حذف عامل المفعول المطلق ، وهو رسالة مخطوطة يوجد منه نسخة فى ليدن ١/٢٣١ .

- تحفة الغريب من الكلام على مغنى اللبيب ، وهو حاشية على المغنى لابن هشام ، وقام بتحقيق القسم الأول منه الأستاذ الدكتور / إبراهيم حسن (رسالة دكتوراه) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة

---

(١) انظر : الضوء اللامع ١٨٥/٧ .

(٢) انظر : الدماميني حياته وآثاره ٧٠-٧١ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ٨٥/٧ وبغية الوعاة ٦٧/١ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ق٩٢/٦-٩٣ والأعلام ٥٧/٦ ومعجم المؤلفين ١١٥/٩ والدماميني حياته وآثاره ٩٠-٩٨ .

جامعة الأزهر ، كما حقق القسم الثانى منه أيضاً (رسالة دكتوراه) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر .

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، وهو شرح ممزوج على التسهيل لابن مالك طبع منه جزء بحاشية التذييل والتكميل لأبى حيان ، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ ، وحقق الجزء الأول منه الدكتور/ محمد عبد الرحمن المفدى (رسالة دكتوراه) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر ، ثم طبعه بعد ذلك فى أربعة مجلدات فى مطابع الفرزدق التجارية بالرياض ، كما حقق القسم الثانى منه أيضاً (رسالة دكتوراه) بجامعة الأزهر .

- جواهر البحور ، وهو أرجوزة فى العروض ذكرها السخاوى والسيوطى وأحال عليها الدمامينى فى (نزول الغيث) ، ولم أقف عليها، لكن ذكر بروكلمان أنه مخطوط فى الجزائر ٢٣٩ .

- شرح مغنى اللبيب لابن هشام ، وهو شرح ممزوج غير تحفة الغريب المتقدم ، ولم يتمه ، ووصل فيه إلى حرف الفاء ، وقد طبع على حاشية المنصف من الكلام على مغنى اللبيب لابن هشام للشمنى ، وللدكتور / محمد المفدى فى هذا الموضع كلام فيه اضطراب .

- شمس المغرب فى المرقص والمطرب ، وهو مجموعة رسائل ، منه نسخة فى برلين ٨٦٤٣ .

- عين الحياة ، اختصر فيه كتاب الحيوان للدميرى. ذكر الدكتور/ محمد المفدى أنه يوجد منه نسخة مخطوطة فى الخزانة البارودية الكبرى فى بيروت .

- العيون الغامزة فى خبايا الرامزة ، كتاب فى العروض ، شرح فيه الأرجوزة الخزرجية فى العروض واسمها (الرامزة) ، طبع أكثر من مرة ، وحققه / الحسانى حسن عبد الله وطبع فى مطبعة المدنى بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م .

- الفواكه البدرية - شرح الحلاوة السكرية ، فى النحو ، والأصل المشروح أرجوزة فى النحو نسبها إليه فى كشف الظنون ، وشكك الدكتور محمد المفدى فى تلك النسبة .

- الفتح الربانى ، رسالة رد فيها على البنيانى ، منه مخطوطة فى ليدن ١٧٥٢ ، وذكر الدكتور / محمد المفدى أن منه نسخة فى الأسكندرية تحت رقم ٩٦ .

- مصابيح الجامع وهو شرح على صحيح البخارى ، قال السخاوى : " وقد وقفت عليه فى مجلد ، وجله فى الإعراب ونحوه " ومنه نسخ مخطوطة كثيرة ذكرها الدكتور / محمد المفدى منها نسخة فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٤ .

- معادن الجواهر ، وهو شرح على أرجوزته المتقدمة (جواهر البحور) وقد أحال عليه فى (نزول الغيث) .

- مقاطع الشرب ، ذكره السخاوى وبروكلمان .

- المنهل الصافى فى شرح الوافى ، له نسخ مخطوطة منها نسخة فى صنعاء الخزانة المتوكلية رقم ١٣٢ تفسير .

- نزول الغيث ، وهو اعتراضات على شرح لامية العجم للصفدى المسمى (غيث الأدب الذى انسجم) وهو موضوع هذه الدراسة .

وفاته :

وبعد حياة حافلة بالعلم والتحصيل والتدريس والتأليف مات البدر الدمامينى فى شعبان من سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وقيل سنة ثمان وعشرين ، فى كليرجا بالهند(١) .

---

(١) الضوء اللامع ١٨٥/٧ والدمامينى حياته وآثاره ص ٥٥ .

المبحث الرابع: نزول الغيث – توثيقاً ودراسة

أولاً: توثيق نسبة الكتاب

نسبة الكتاب (نزول الغيث) للدمامينى نسبة لا يتطرق إليها شك ولا احتمال فالكتاب للدمامينى قطعاً ، يشهد لذلك أمور :

– ذكر اسم المؤلف فى مقدمة الكتاب فى كل النسخ ، فجاء فيها : " يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى المالكى أما بعد ... " .

– صفحة العنوان ذكر فيها اسم الكتاب ومؤلفه ، ففى النسخة (م) : " نزول الغيث للإمام العلامة المحقق المدقق بدر الدمامينى القرشى المخزومى المالكى الاسكندرى " .

– نسب الكتاب إليه عند كل من ترجموا له ، فنسبه إليه السخاوى والسيوطى وحاجى خليفة وبروكلمان والزركلى وعمر رضا كحالة[(١)] .

---

(١) انظر : الضوء اللامع ١٨٥/٧ والبغية ٦٧/١ وكشف الظنون ١٥٣٨/٢ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ق٦ ص٩١ والأعلام ٥٧/٦ ومعجم المؤلفين ١١٥/٩ .

– نقل في كشف الظنون مقدمة الكتاب فقال[١] : " سماه نزول الغيث أوله : أما بعد حمد الله الذي لا يتوجه عليه الاعتراض ... " وهو يتفق مع مقدمة الكتاب هنا .

– نسب الكتاب إلى الدماميني في فهارس دار الكتب المصرية ، وفي فهارس مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

– قرظ الكتاب جمع كبير من العلماء ونسبوه إلى الدماميني .

– ألف ابن أقبرس (ت ٨٦٢ هـ) رداً على الدماميني سماه (تحكيم العقول بأفول البدر بالنزول)[٢] ونقل فيه النزول كاملاً فقرة فقرة .

– أشار الدماميني في الكتاب إلى بعض مؤلفاته ، فذكر منظومته (جواهر البحور) وشرحها المسمى (معادن الجواهر) وهما من مؤلفات الدماميني نسبهما إليه السيوطي وحاجي خليفة[٣] .

كل هذه الأمور تقطع بصحة نسبة الكتاب إلى الدماميني رحمه الله تعالى .

---

(١) ١٥٣٨/٢ .

(٢) مخطوط عندي مصورة منه .

(٣) انظر : البغية ٦٧/١ وكشف الظنون ٦١٣/١ .

ثانياً : سبب تأليفه :

ذكر الدماميني في مقدمة الكتاب سبب تأليفه له ، وهو أنه سمع بعض طلاب العلم من سكان الأسكندرية يطنب في مدح شرح الصفدي على لامية العجم ، فدفعه ذلك إلى البحث عن الكتاب للإفادة منه والوقوف عليه ،ولما تيسر له ذلك ووقف على الكتاب وجده بخلاف ما ذكر ذلك المادح ، فعزم على تصنيف ذلك المصنف ليرد فيه على ذلك المادح قوله ، وليصحح ما وقع فيه الصلاح من الخطأ .

قال الدماميني في المقدمة : " فإن بعض سكان الأسكندرية ممن يزعم أنه من طلبة العلم ويدعي أنه من أولى النهى والحلم ، شاهدته يطنب في شكر الكتاب الذى وضعه صلاح الدين خليل الصفدى شرحاً على لامية العجم ، ويرى أنه حلو في الذوق ، خلو من العجم ، ويذكر أنه كتاب لا يلحق الأديب الوجيه له غُبارا، ولا تدرك عيون الفضلاء له آثاراً ؛ لما اشتمل عليه من مباحث يفر عنها كل مناظر ومناضل ، ويقر بالنقص عن بلوغ كمالها كل فاضل ، وما تحلى به من الفرائد التي تميل إليها النفس ، لأنها أدبية ، والفوائد التي لا تلحق في ميدان الإجادة ، لأنها عربية ، فكنت أود لو وقفت على هذا الكتاب ؛ لأقضى منه الوطر ، وأبلغ الخاطر ما جال به منه وخطر ، فلما ارتحلت إلى الديار المصرية في أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة ،

وقفت عليه وقوف منتقد لما فيه من الزيف ، سالك معه سبيل الإنصاف،منكب عن طريق الحيف،فوجدت هذا الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلا، وكادت الآداب تقول عانية له ﴿ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا﴾ ، ورأيت فيه سقطات كبيرة ، لا تقال عن الأصاغر ، ولا يقال منها العاثر ، ومباحث نازلة عن درجة الاعتبار ، يفخر بها مع قلة جدواها ويكاثر ، فأردت - أولاً - نبذ هذا الكتاب وطرحه ، وعزمت على أن أطرد عن ورد نظرى شرحه ، إذ فى الإشتغال بهذه الترهات تضييع للزمان ، وعائق عن نيل أسباب الأمانى والأمان ، ثم أردت فى الوقت الحاضر تبكيت ذلك الغائب الكاذب ، وقصدت النظر إلى وجه مقالته بعين العاتب والعائب ، فكتبت فى هذه الأوراق ما تيسر من الاعتراضات التى عرضت ، والانتقادات الصحيحة التى أعلت المعاند وأمرضت " (١) .

ثالثاً : زمن تأليفه

لم تذكر لنا كتب التراجم ولا النسخ المخطوطة سنة تأليف الكتاب ، لكن المصنف ذكر فى المقدمة أنه وقف على شرح الصفدى لما ارتحل إلى الديار المصرية فى أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة ، فتأليف الكتاب كان بعد ذلك التاريخ .

---

(١) انظر : ص ٨٠ ، ٨١ .

وإذا علمنا أن من العلماء الذين قرظوا الكتاب أبا بكر بن عثمان العجمى الذى سجل-لنا تاريخ تقريظه ، فقال : " قال ذلك وكتبه أقل عبيد الله أبو بكر بن عثمان العجمى فى رابع عشر جمادى الآخرة سنة ٧٩٥ هـ " ، وفضل الله بن مكانس الذى قال : " قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى فضل الله بن عبد الرحمن بن مكانس غفر الله له فى ١٢ شهر رمضان سنة ٧٩٥ هـ " ، علمنا أن الكتاب صنف قبل هذا التاريخ .

فالكتاب ألف في أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة أو أوائل سنة خمس وتسعين وسبعمائة قبل شهر جمادى الآخرة .

رابعاً : مصادر الكتاب

تنوعت المصادر التى استقى الدمامينى منها المادة العلمية لهذا الكتاب ، وكثرت روافده ، فالناظر فى الكتاب يجد الدمامينى قد نقل عن النحويين والصرفيين واللغويين والعروضيين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين والفقهاء والقراء والأدباء والشعراء والمؤرخين والمناطقة وغيرهم .

فذكر من النحويين : الخليل وسيبويه والأخفش والكسائى والمبرد والأعلم وابن كيسان وابن جنى وابن الشجرى وابن الحاجب وابن

عصفور وابن مالك والأصفهانى والتبريزى وأبا حيان وابن هشام وغيرهم .

وذكر من اللغويين : الجوهرى وابن دريد وابن برى وابن السكيت وأبا منصور الجواليقى والأزهرى وغيرهم .

وذكر من المفسرين : الفخر الرازى وابن عربى والزمخشرى وغيرهم .

وذكر من البلاغيين : عبد القاهر الجرجانى والسكاكى والخطيب القزوينى وغيرهم .

وذكر من العروضيين : الخليل والأخفش وابن برى وابن جنى .

وذكر : أبا هلال العسكرى وابن الأثير وابن وكيع والحريرى ولسان الدين بن الخطيب .

كما ذكر أسماء لبعض الكتب التى كانت من مصادره ، من ذلك: الكتاب لسيبويه ، والصحاح للجوهرى ، والإيضاح للقزوينى،وخبز الشعير لابن نباته ، والألفية والتسهيل وشرحه لابن مالك ، والمنصف لابن وكيع ، والمثل السائر لابن الأثير ، وشرح الحاجبية للتبريزى والأصفهانى ، وأمالى ابن الحاجب ، ودرة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى ، وتهذيب اللغة للأزهرى ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى ، وأحكام القرآن لابن عربى ، وحلى

النواهد على ما فى الصحاح من الشواهد للصفـدى ، وجواهـر البحـور وشرحه معادن الجواهر للدمامينى وغيرها .

و لم يكن الدمامينى – رحمه الله – ينقل مـن هـذه المصـادر بغـرض النقل أو تكثير المصادر ، بل كان دقيقاً فى نقله ، موضوعياً فى عرضه ، لا ينقل إلا ما يخدم غرضه ، ويوضح مراده .

كما تميز بالدقة والنص على مصادره غالباً ، فكان ينسب كل قول لصاحبه،وينص على الكتاب أحياناً ، ويكتفى بذكر صاحب الـرأى ولا ينص على الكتاب أحياناً أخرى ، وأحياناً يذكر الرأى غـير منسـوب ، بل يقول : " قال بعض الفضلاء " أو " هكذا قرر الأفاضل هـذا المحـل " لكن ذلك كان قليلاً جداً .

خامساً : شواهده

كثرت شواهد الدمامينى فى الكتاب وتنوعت ، فاستشهد بالقرآن الكريم والقراءات والحديث الشريف والأمثال والأقوال المأثورة والشعر.

وبلغ عـدد الآيـات التـى اسـتدل بهـا سبعاً وثلاثين آية ، وأربـع قراءات ، وأما الحديث والأثر فسبعة ، وأما أقوال العرب فثلاثـة ، وأمـا الشـواهد الشـعرية فكثـيرة يمكـن الوقـوف عليهـا فـى فهـرس الشـواهد الشعرية .

وكما تنوعت شواهده تنوعت أوجه الاستشهاد بها ، فلم يكن الاستدلال بها مقصوراً على جانب واحد ، بل استدل بها على مسائل نحوية[١] ، ومسائل صرفية[٢] ، ومسائل فى علم العروض[٣] ، ومسائل لغوية[٤] ، ومسائل بلاغية[٥] ، وغير ذلك .

وكان موفقاً فى استشهاداته كلها، لم يجانبه التوفيق فى أى منها.

سادساً : منزلة الكتاب

حظى كتاب (نزول الغيث) للبدر الدمامينى بمكانة عالية ومنزلة رفيعة سامية عند العلماء ، ومدحه بعضهم[٦] بقوله :

كم من علوم فى (نزول الغيث) قد ... طويت ولولا فضله لم تنشر

ما جال فكر صاحب فطنة ... إلا وشاهد حكمة الإسكندر

بدر كمرّيخ توَّقد ذهنه ... فلذاك للألباب أصبح مشترى

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

---

(١) انظر : فهرس المسائل النحوية والصرفية .

(٢) انظر : فهرس المسائل النحوية والصرفية .

(٣) انظر : فهرس المسائل العروضية .

(٤) انظر : فهرس المسائل اللغوية .

(٥) انظر : فهرس المسائل البلاغية .

(٦) هو شمس الدين الزركشى فى تقريظه للكتاب .

قال السخاوى[1] : " وصنف نزول الغيث ، انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدى المسمى بالغيث المنسجم ، قرضه له أئمة عصره فأمعنوا " .

وقد رأيت فى آخر النسخة المرموز لها بـ (ظ) تقريظات لاثنى عشر عالماً من علماء عصره وعصور متتالية بعد عصره ، أثنوا فيها على الكتاب وصاحبه ثناء عظيماً ، ورفعوه مكانة عالية ، وأنزلوه منزلة سامية ، وهؤلاء العلماء هم : قاضى القضاة عبد الرحمن بن خلدون ، والقاضى ناصر الدين أحمد بن محمد النيسى ، والقاضى محمد بن محمد ابن محمد الجزرى صاحب المثل السائر ، ومجد الدين اسماعيل الحنفى ، والقاضى مجد الدين بن مكانس ، وشمس الدين محمد بن محمد الغمارى، ومحمد بن الشحنة الحنفى ، والعلامة محمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالبدر البشتكى ، وشيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر العسقلانى ، والشيخ زيد الدين أبو بكر بن عثمان العجمى ، والشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن أبى بكر الزركشى ، وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الصديقى .

وجاءت تقريظاتهم فى خمس عشرة لوحة ، بل إن تقريظاً لأحدهم وهو شمس الدين الزركشى بلغ أربع لوحات ، ولذلك لن أورد هذه التقريظات لطولها ، ولكن أكتفى بذكر نماذج من بعضها .

---

(١) الضوء اللامع ١٨٥/٧ .

جاء فيما قاله ابن خلدون : " الحمد لله وقفت على هـذا الكتـاب روضة المنتاب ، ونزهة المحتـاب ، وشـفاه الجـاهل والمرتـاب ، والكفيـل الغريم الفوائد بالرضى والإعتـاب ، فـإذا البحـر يعـب عبابـه ، والتنقيـح القريـح قـد تمحـص لبابـه ، والفخـر ... قـد تظـاهرت أسـبابه وروض المعارف ، ذو الظل الوارف ، قد استجد شبابه ... " .

وجاء فى تقريظ ابن حجر العسقلانى : " وقفت على هذا الكتاب الشاهد لمؤلفه على أنه الحاكم الذى لا يقبل رشوة ، الفريد وإن كان له من مصنفاته إخوة ، وتأملت أبوابه ، فدخلت علىّ المسرة من كل باب، ولم أعلم وقد أطربنى أهو نزول الغيث أم وقـع الربـاب ، فعودتـه حـين أطربنى وهو الفريـد بالمثـانى ، وثنيتـه نحـو القلـب وإن كـان حالـه فـى الحقيقة ثانى،وأشرقت تلك الفوائد فكل عن وصفها عذب لسانى...".

وقال القاضى ناصر الديـن التنسـى : " وقفـت علـى هـذا الكتـاب الذى بهرت أنواره البدرية وأشرقت ونمت غروس ألفاظه الذكية ، لأنها فى منابت البلاغة أعرقت ، فرأيت أسرار البلاغة قد ظهـرت ، فعلمـت أن الأسـرار لا تصلـح إلا لهـذا الصـدر ، وشـاهدت نقـش سـطوره قـد أشرقت لياليه النيرة ، وتحققت أنها ليالى البـدر ، ووقفـت علـى كلامـه المطرب للسامع ، الآخذ من القلوب بالمجامع ، وأبحاثه التى شـهد مـيزان الاعتبار برجحانها وصدق دعواها فى الفضل عند امتحانهـا ، ونظـرت

نقداً لا سبيل لصرفه عن الصواب ، وسؤالات يعسر عندها فتح باب الجواب ... " .

وجاء في كلام شمس الدين الزركشي : " لقد جال-أبقاه الله-في ميدان المناضلة على جواد المناظرة فلا عثر ، بل عثر على المطلوب ، ورمى عن قوس الإبانة سهم الإصابة فما أخطأ ، بل أصاب غرض القلوب ، فلقد -والله- ترك الصفدي بقيود أدلته مصفدا ، وأكسد في سوق الأدب ثمار غرسه ... " .

القسم الثاني : التحقيق

أولاً : وصف مخطوطات الكتاب

ثانياً : منهج التحقيق

ثالثاً : نماذج للمخطوطات

أولاً : وصف مخطوطات الكتاب

استطعت الحصول على خمس نسخ لكتاب (نزول الغيث) اعتمدت فى تحقيق الكتاب على أربعة منها ، أما الخامسة فهى محفوظة فى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم ٨٤٤٥/خ ويبدو أنها كانت ملك خير الدين الزركلى ، فعليها خاتمه ، لكنها غير تامة ، فالموجود منها على الميكروفيلم اثنتا عشرة ورقة فقط ، لذلك استبعدتها عند التحقيق .

أما النسخ الأربع الباقية فقد اعتمدت عليها فى تحقيق الكتاب ، وهذه أوصافها :

نسخة الأصل (أ) :

يوجد منها مصورة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٦١١٣/ف وهى مصورة عن مكتبة الأسكوريال -مدريد- أسبانيا ، وتقع فى إحدى وستين ورقة ، لكل ورقة صفحتان ، فى كل صفحة واحد وعشرون سطراً ، عدا الصفحات من الورقة العاشرة وحتى السابعة عشرة ففى كل صفحة منها تسعة عشر سطراً ، وفى كل سطر عشر كلمات تقريباً ، مقاس الورقة ١٣,٥سم × ١٨سم .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ جيد ، يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر الهجرى ، لكن تاريخ النسخ غير مدون عليها ، فقد جاء في أول لقطات الميكروفيلم " نزول الغيث الذى انسجم ، وهو نقد على شرح الصفدى على لامية العجم ، تأليف الدماميني نسخة جيدة من القرن العاشر بخط نسخ " .

مكتوب على الصفحة الأولى من الورقة الأولى (صفحة العنوان) اسم الكتاب ، وهو (نزول الغيث للدماميني) ، وبدأ الكتاب من الصفحة الثانية للورقة الأولى بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على أفضل مخلوقاته سيدنا محمد ، يقول العبد الفقير إلى الله تعالى محمد ابن أبى بكر بن عمر المخزومى المالكى أما بعد حمد الله ..." وهذه النسخة خالية من الشكل ، أما النقط فأحياناً يفتقر إلى الدقة ، ففيها بعض التصحيفات،لكنها قليلة السقط ، تظهر عليها أثار مراجعة، ولذلك نجد بعض الاستدراكات فى حواشيها بخط الناسخ ، قوبلت على أصل مأخوذ عن نسخة المصنف ، نص على ذلك فى آخرها ، حيث جاء : " الحمد لله وحده ، بلغ مقابلة من أصل مكتوب فى آخره ما صوابه : بلغ مقابلة على أصل منصوب للمقابلة على أصله الذى بخط مؤلفه تغمده الله برحمته " .

وانتهى الكتاب بانتهاء الوجه الثانى من الورقة الستين ، ثم جاء فى الورقة الحادية والستين : " قال المصنف رحمه الله : وكان الفراغ

من تعليقها ليلة التاسع عشر .... وسبعمائة " وترك فراغاً ولم يحدد الشهر ولا العام .

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً لأمور :

- أنها أقدم النسخ فهى من القرن العاشر ، وباقى النسخ بعد القرن العاشر .

- أنها أصح النسخ الأربع وأدقها ، لقلة الأخطاء والسقط بالمقارنة بأخواتها .

- أنها روجعت وقوبلت بأصل مكتوب من أصل المؤلف .

وقد رمزت لها بالحرف (أ) .

النسخة (م) :

محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٢٠٩/ز) وتقع فى تسع وثلاثين ورقة ، لكل ورقة صفحتان ، تتراوح أسطر الصفحة بين ثلاثة وعشرين سطراً وخمسة وعشرين سطراً ، عدد كلمات كل سطر ثلاث عشرة كلمة تقريباً .

وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ رمز فيها لبعض الكلمات أحياناً، فيرمز لحينئذ بـ (ح) وبـ (المص) للمصنف ، قليلة السقط والتحريف ، مكتوبة فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٠ هـ .

جاء في صفحة العنوان : " نزول الغيث على الغيث للإمام العلامة المحقق المدقق بدر الدماميني القرشي المخزومي المالكي الاسكندري عفا الله عنه آمين " . وعليها خاتم صغير لم أستطع قراءته في منتصفه (محمد) أعلا الخاتم عبارة (.. كاتبه الفقير الحقير) .

ثم بدأ المخطوط من الوجه الثاني للورقة الأولى بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين فهو المعين ، أما بعد حمد الله ... " .

وانتهى الكتاب في الورقة التاسعة والثلاثين الوجه الأول ، وجاء في آخره : " وأسأل الله حسن الخاتمة وأصلي على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم آمين " .

ثم قال : " كتب برسم سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة السيد الشريف الحسيب النسيب شمس الدين محمد السيد الشريف موسى الحمازي المالكي مذهباً ، وقاضي محكمة طولون يومئذ ، عامله الله بلطفه الخفي آمين في شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٠ " .

النسخة (ع) :

يوجد منها مصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٦١٢٣/ق ضمن مجموعة لكن لا يوجد من هذه المجموعة إلا هذه النسخة فقط ، وهي مصورة عن نسخة محفوظة

بالاسكوريال بمدريد - أسبانيا ، وتقع فى تسع وثلاثين ورقة ، فى كل صفحة من صفحاتها ثلاثة وعشرون سطراً فى كل سطر ثلاث عشرة كلمة تقريباً ، مقاس الورقة ١٥,٥سم × ٢١,٥سم .

مكتوبة بخط نسخ جيد ، كتبها على الأحمدى الميقاتى الحنفى فى الثامن من شعبان سنة ١٠٠٥ هـ كما جاء بآخرها ، لكنها مليئة بالتحريفات والتصحيفات كثيرة السقط .

جاء فى صفحة العنوان : " هذا مجموع فيه كتاب نزول الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة بدر الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر القرشى الشهير بابن الدماميني المالكى نفع الله به المسلمين " ثم أورد أسماء لكتب أخرى فقال : " وفيه كتاب شرح لامية العجم للدميرى رحمه الله آمين ، وفيه أيضاً كتاب شرح لامية العجم للعكبرى رحمه الله آمين ، وفيه متن لامية العجم ، الجملة أربعة كتب " . لكن لا يوجد فى الميكروفيلم من هذا المجموع سوى (نزول الغيث) .

ثم بدأ الكتاب فى الوجه الثانى من الورقة الأولى ، وبدأ بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، قال الشيخ الإمام العلامة الأوحد جامع أشتات الفضائل وموضح مشكلات المسائل أقضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين القرشى المخزومى

الاسكندرى المالكى الشهير بابن الدمامينى رحمة الله تعالى عليه أما بعد حمد الله .. " .

وانتهى الكتاب فى الوجه الثانى من الورقة التاسعة والثلاثين ، وجاء فى آخرها : " علقه بيده الفانية المرتجى رحمة ربه الوافية على الأحمدى الميقاتى الحنفى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بتاريخ يوم الأربعاء ثامن شعبان بالحساب سنة خمس وألف من الهجرة النبوية ، تم " .

النسخة (ظ) :

توجد بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٤٣٢٠/ف وتقع فى ستين ورقة فى كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وفى كل سطر عشر كلمات تقريباً .

مكتوبة بخط نسخ جيد ، لم يذكر كاتبها اسمه ولا تاريخ نسخها ، لكنها نسخت بعد جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف لأن ناسخها ألحق بآخرها تقريظات لبعض العلماء على (نزول الغيث) وأحد هذه التقريظات مؤرخ بهذا التاريخ .

وهذه النسخة مكتوبة بخط جيد ، لكن كثر فيها السقط والتصحيف والتحريف وتتفق مع النسخة (ع) فى كثير ، ويبدو أنهما منقولان عن أصل واحد ، لكن ليست إحداهما مأخوذة عن الآخرى لاختلاف مواطن السقط فيهما .

جاء فى صفحة العنوان : " نزول الغيث للشيخ العلامة أبى عبد الله محمد الدمامينى المالكى رحمه الله آمين " ثم ذكر أنه أورد ما كتبه العلماء على الكتاب المذكور .

ثم بدأ الكتاب فى الوجه الثانى من الورقة الأولى ، وأوله : " قال الشيخ الإمام العلامة الأوحد جامع أشتات الفضائل وموضح مشكلات المسائل أقضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين القرشى المخزومى الاسكندرى المالكى الشهير بابن الدمامينى عفا الله عنه وغفر له ورحمه آمين أما بعد حمد الله ... " .

وانتهى الكتاب فى الوجه الأول من الورقة الستين ، وفى الوجه الثانى من هذه الورقة بدأ فى كتابة ما كتبه العلماء على (نزول الغيث).

ثانياً : منهج التحقيق

التزمت عند إيراد النص المحقق قواعد وأصول التحقيق المعروفة ، ويتلخص منهجى فى التحقيق فيما يلى :

- قابلت بين نسخ الكتاب، وأثبت ما بينها من فروق فى الحاشية، وقد تجنبت الإشارة إلى ما فى بعضها من تصحيف لكثرته ، حتى لا تطول الحاشية .

- أثبت فى الصلب ما كان موافقاً للنسخة الأصل (أ) ما لم يكن خطأ ، فأثبت الصواب وأشير فى الحاشية .

- وضعت ما كان ساقطاً من نسخة الأصل وما أضفته لحاجة النص إليه بين معقوفين هكذا : [ ] .

- أشرت إلى بداية ونهاية صفحات المخطوطة (أ) ووضعت رقمها بين خطين مائلين عند بداية الصفحة .

- خرجت الآيات القرآنية الكريمة فذكرت اسم السورة ورقم الآية ، ووضعت الآيات بين قوسين مظهرين هكذا : ﴿ ﴾ .

- خرجت ما ورد فى الكتاب من أحاديث نبوية شريفة بالرجوع إلى كتب الحديث الصحاح .

- شرحت ما غمض من كلمات فى أبيات اللامية فى الحاشية .

- خرجت ما أمكننى تخريجه من الشواهد الشعرية ، فنسبتها إلى قائليها ، وشرحت غامضها وأكملت ناقصها ، وأشرت إلى مواطنها فى الدواوين وكتب النحو واللغة والبلاغة والأدب وغيرها .

- خرجت ما ورد فى الكتاب من الأمثال والأقوال المأثورة .

- ترجمت للأعلام الواردة فى الكتاب ، وذكرت مصادر الترجمة .

– تتبعت المسائل النحوية واللغوية والعروضية والبلاغية وغيرها مما ورد فى الكتاب فعلقت عليها وأرجعتها إلى مصادرها ومظانها الأصلية .

– خرجت آراء العلماء الواردة بالكتاب ، بالرجوع إلى مصنفاتهم ما أمكننى ذلك ثم بالرجوع إلى الكتب الأخرى التى يمكن أن توجد فيها .

– قمت بعمل الفهارس الفنية اللازمة لخدمة النص المحقق ، وهى فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس للأحاديث الشريفة ، وفهرس للأمثال والأقوال المأثورة ، وفهرس لأبيات اللامية ، وفهرس للشواهد الشعرية ، وفهرس للأعلام ، وفهرس بأسماء الكتب ، وفهرس للمسائل النحوية والصرفية ، وفهرس للمسائل العروضية ، وفهرس للمسائل البلاغية ، وفهرس للمسائل اللغوية ، وفهرس لمسائل المنطق ، ثم جاء ثبت المصادر وفهرس الموضوعات .

ثالثاً : نماذج للمخطوطات

فيما يلى نماذج للمخطوطات الأربع (أ) و(م) و(ع) و(ظ) .

نزول الغيث لغرامة

Mohamad elmajzumi, Professione Mechi Criticus in elogia metrica Persaru. Author conatur praeferre nationem Arabum Persis era egir. 700.

N. ~~515.~~

~~Cod. 543~~

Cod. 560

عنوان الأصل (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلواته على افضل مخلوقاته سيدنا محمد
يقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن ابى بكر بن عمر المخزومى
المالكى اما بعد حمد الله الذى لا يتوجه عليه الاعتراض على
نعم بذلك لنا صعاب المسائل وترادف الصلوة والسلام على سيدنا
محمد الذى شاد مبانى المعالى فساد العرب والعجم واورد لفظه
البديع حاليا بفرائد البيان فاروى غيث الادب الذى انسجم وعلى
اله وصحبه الذين اخفوا الجهل بما اظهروه من العلوم وانادوا
طرق الحق لانهم فى سماء الهداية كالنجوم صلى الله عليه وعليهم وسلم
ووالى الهجرة وشرف وكرم فان بعض سكان الاسكندرية ممن يزعم
انه من طلبة العلم ويدعى انه من اولى النهى والحلم شاهدته يطنب
فى شكر الكتاب الذى وضعه صلاح الدين خليل الصفدى شرحا
على لامية العجم ويرى انه حلو فى الذوق خلو من العجم ويذكر انه
كتاب لا يلحق الاديب الوجيه له غبارا ولا تدرك عيون الفضلا
له اثارا لما اشتمل عليه من مباحث يفرعنها كل مناظر ومناضل
ويعترف بالعجز عن بلوغ كمالها كل فاضل وما تحلى به من الفوائد
التى تميل لها النفس لانها ادبية والفوائد التى لا تلوح فى ميدان
الاجادة لانها عربية فكنت اود لو وقفت على هذا الكتاب لاقضى منه
الوطر والمح بخاطرى ما حاك به منه وخطر فلما ان رحلت الى الديار المصرية
فى اواخر سنة اربع وتسعين وسبعمائة وقفت عليه وقوف منتقد لما
فيه من الزيف سالك بعد سبيل الانصاف منكب عن طريق الحيف فوجدت
هذا الصلاح قد ارتكب من الفساد خطبا جليلا وكادت الاداب تقول

عاينه

موجودا وجد الابن وتارة تكون اتفاقية وهي التي تكون
التنافي فيها بحسب العدم من غير علاقة بينهما كقولنا ان كان
للانسان ناطقا فالحمار ناهق والمنفصلة على ثلاثة اقسام
مانعة الجمع والخلو معا وتسمى حقيقية وهي التي يحكم فيها بامتناع
اجتماع جزئيها على الصدق والكذب كقولنا العدد اما زوج
واما فرد ومانعة الجمع وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها
في الصدق فقط كقولنا اما ان يكون هذا الشيء حجرا او شجرا
ومانعة الخلو وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها في الكذب
فقط كقولنا اما ان يكون زيد في البحر واما ان لا يغرق فقد
تبين ان مانعة الجمع والخلو معا انما تكون في المنفصلة الحقيقية
فيحسن تعجب ابن العفيف من ان عين بن قسمة مانعة الجمع والخلو
معا مع انها غير منفصلة وذلك واضح لا يتوجه عليه اعتراض

فقد بان لك بذلك ان المعترض قبل ان يتكلم في علم من العلوم
بكلام موجه ولو سكت عن هذه القبائح التي تصدر منه
لكان اولى به والله الموفق للصواب وهذا اخر ما قصد
اثباته في هذه الاوراق من المناقشات التي سمح بها سحاب
الفكر العارض على عيب الادب الذي اسمع مع اني تركت اشياء
لم اذكرها خوف الاطالة والملل والمحل قابل للاطناب
ومتسع لاكثر مما اوردته فلنقتصر على هذا القدر ففيه
كفاية والله اسال حسن الخاتمة واصلي على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

آخر (أ)



نزول الغيث على الغيث
للإمام العلامة المحقق
بدر الدماميني القرشي
المخزومي المالكي
الإسكندراني
عفا الله عنه
آمين

عنوان (م)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه [illegible] نستعين

أما بعد حمد الله الذي لا يحمد على [illegible] سواه [illegible] المقادير

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي شاد مباني المعاني بسادات العرب والعجم وآله

ولفظه البديع جالبا الغرائب [illegible] الذي [illegible] [illegible]

[illegible] جملة بما ظهر ومن [illegible] وأما [illegible] [illegible]

صلى الله عليه وعلى آله وسلم [illegible] التحية وشرف وكرم. فإن بعض [illegible]

ممن يزعم أنه من طلبة العلم [illegible] [illegible]

في شكر الكتاب الذي [illegible] [illegible]

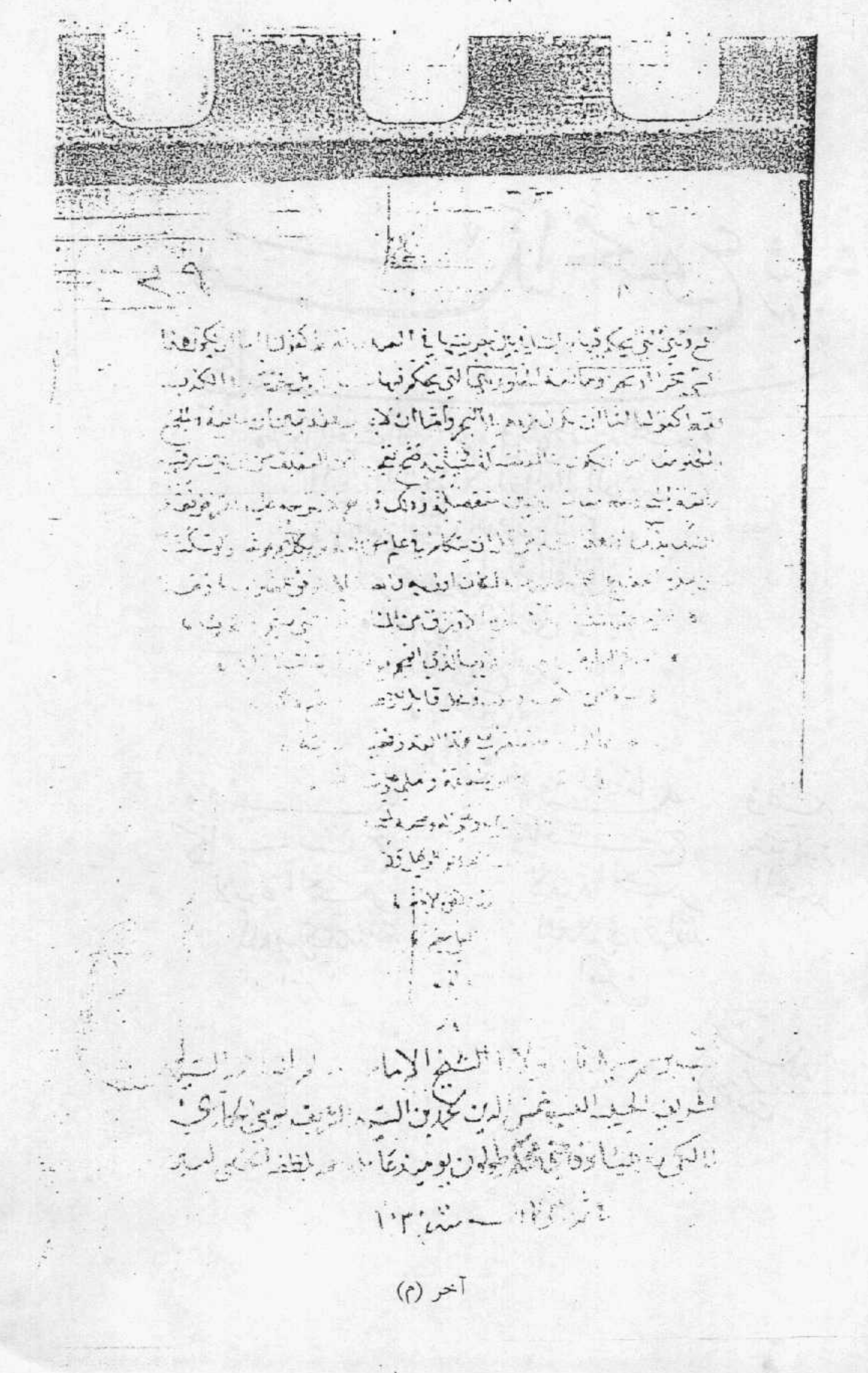
ويرى أنه خلو من [illegible] [illegible] غبارا [illegible]

[illegible] [illegible] كل مناحيه

ومناحل [illegible] وما تحلى به من الفرائد التي تميل

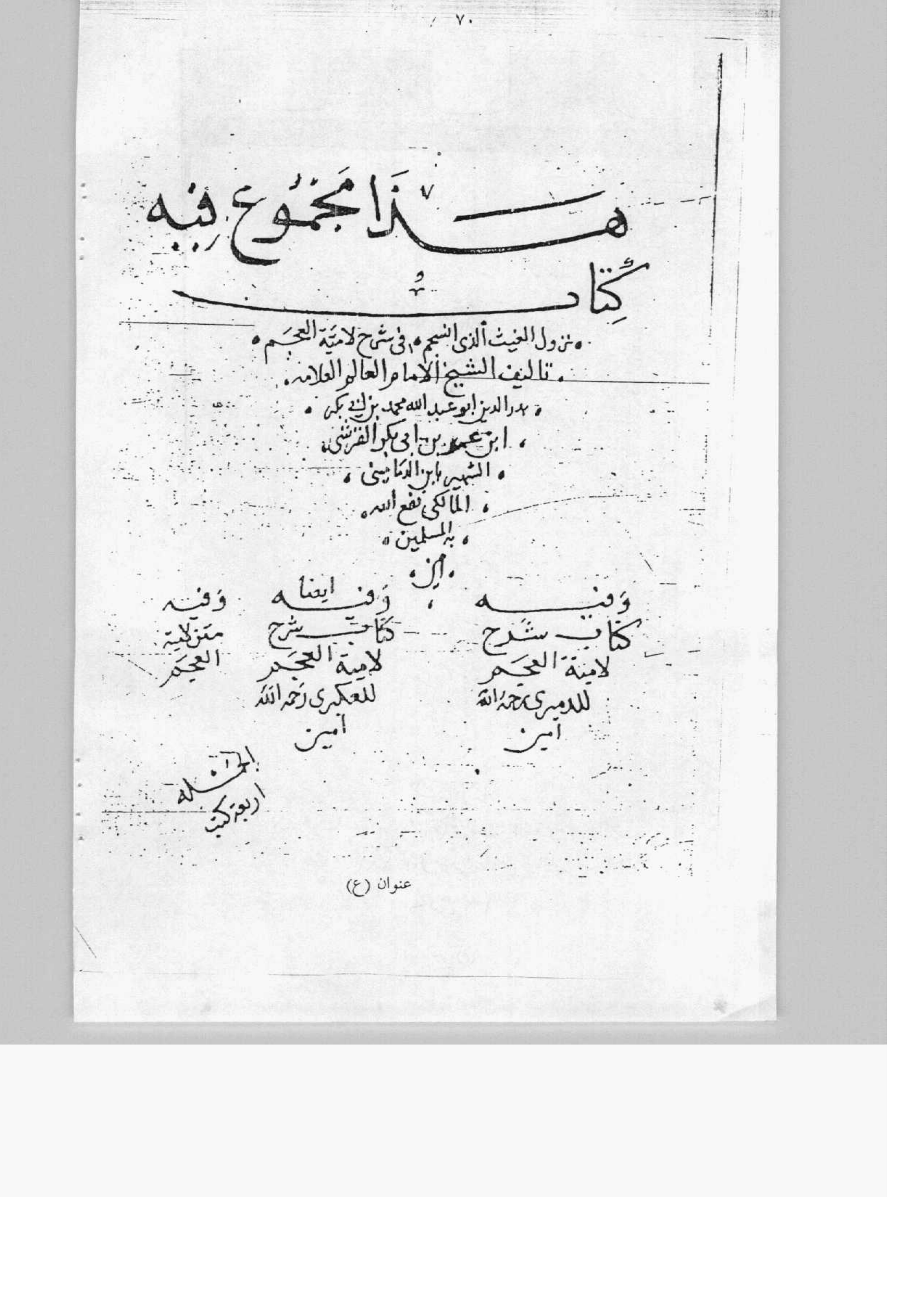
إليها النفوس [illegible] في ميدان [illegible]

فقمت أود أن أوقف على هذا الكتاب لأقضي منه الوطر [illegible]



[illegible] الشيخ الإمام [illegible]
[illegible] شمس الدين محمد بن السيد الشريف [illegible]
[illegible]
[illegible] سنة ١٠٣ [illegible]

آخر (م)



هذا مجموع به

كتاب

نزول الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

ابن عمر بن أبي بكر القرشي

الشهير بابن الدماميني

المالكي نفع الله

به المسلمين

آمين

وفيه كتاب شرح لامية العجم للدميري رحمه الله آمين

وفيه أيضاً كتاب شرح لامية العجم للعكبري رحمه الله آمين

وفيه متن لامية العجم

الجملة أربع كتب

عنوان (ع)

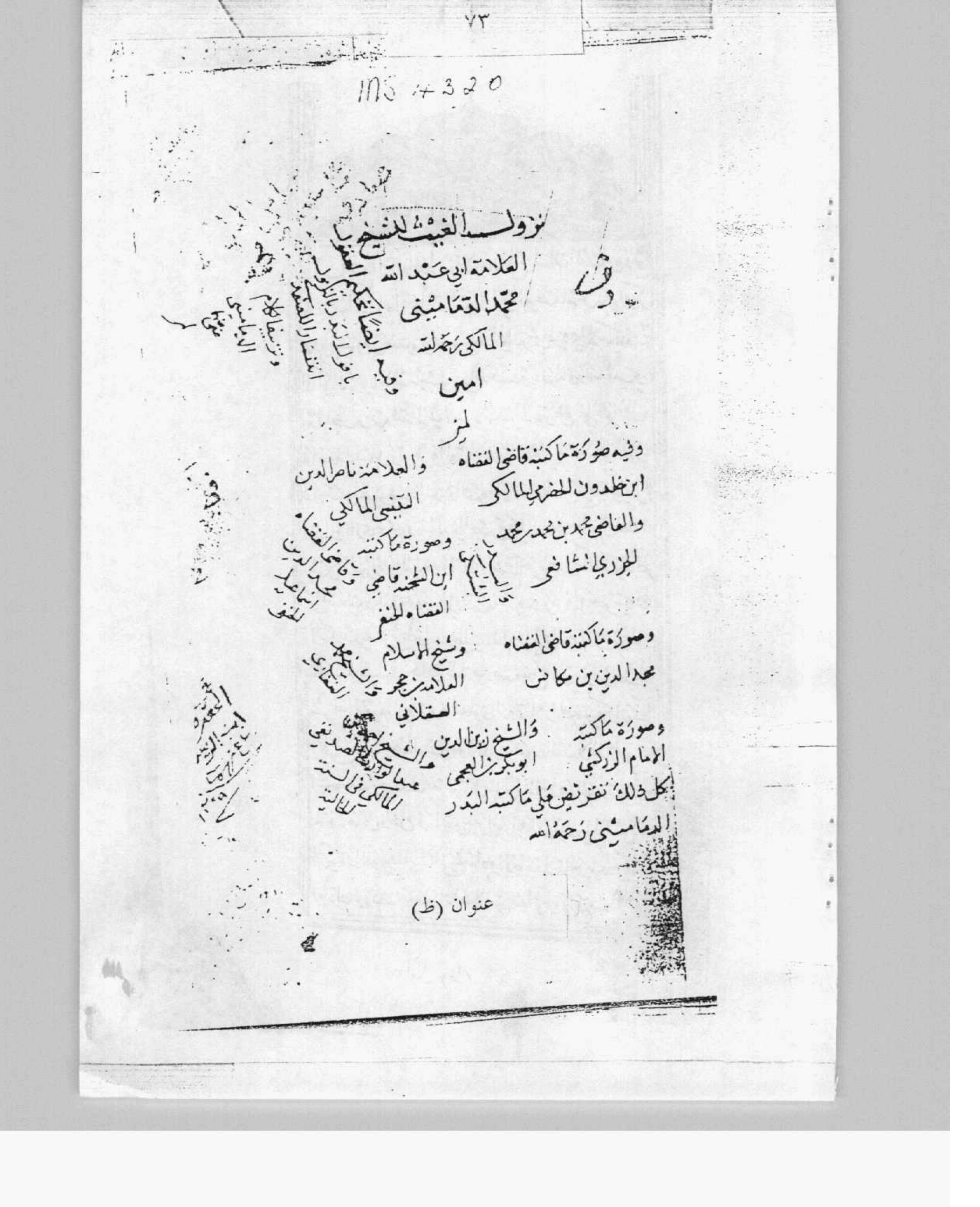
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العلامه الاوحد جامع اشتات الفضايل وموضح مشكلات المسايل اقضى القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابى بكر بن محمد بن محمد بن سليمان ابن جعفر بن يحيى بن حسين القرشى المخزومى الاسكندرى المالكى الشهير بابن الدماميني رحمة الله تعالى عليه اما بعد حمد الله الذى لا يتوجه عليه الاعتراض على نعم يزيل بها اصعب المسايل وبراضه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى ساد باسما المعانى فصحا العرب والعجم واورد لفظه البديع خاليا بغزاله الجوال كان غيث الادب الذى انسجم وعلى اله وصحبه الذين اضحى للجهل باظهارهم من العلوم وانارو اطرق الحق لا تم فى سماء الهداية كالنجوم صلى الله عليه وعليهم وسلم وزادهم التحية وشرف وكرم فان بعض سكان الاسكندريه ممن يزعم انه من طلبة العلم ويدعى انه من اولى النهى والحلم شاهدته مطنب فى شكر الكتاب الذى وضعه صلاح الدين الصفدى شرحا على لامية العجم ويدعى انه حلو فى الذوق خلو من العجم ويذكر انه كتاب لا يلحق الاديب الوحيد له عبارة ولا يدرك عيون الفضلا لداثا رملا اشتمل عليه من مباحث يفرع عنها كل مناظر ومناضل ويفر بالنقص عن بلوغ كمالها كل اصلاح وما تحلى به من الفرايد التى تميل اليها النفس لانها ادبيه ومن الفوايد التى لا تلمح فى ميادين الاجاده لانها عربيه فكنت اود لو وقفت على هذا الكتاب لاقضى منه الوطر وابلغ الخاطر ما حال به منه وخطر فلما رحلت الى الديار المصرية فى اواخر سنة اربع وتسعين وسبعمايه وقفت عليه ووقفت متفقدا لما فيه من الزيف سالكا فيه سبل الانصاف متنكبا عن طريق الحيف فوجدت هذا العلامة قد ارتكب من الفساد خطبا جليلا وكانت الاداب تقول لما رأته له ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ورايت فيه سقطات كثيرة لا يقال عن الامام عثره ولا يقال منها العاثره ومباحث نازله عن درجة الاعتبار يفتخر بها مع قلة جدواها ويكاثر فاردت اولا نبذ هذا الكتاب وطرحه اذ فى الاشتغال بهذه الترهات تضييع للزمان وعايق عن نيل الامانى والامان ثم اردت فى الوقت الحاضر تبكيت ذلك الكاتب العايب وقصدت النظر الى وجه مقالته

بين جزئيها في الكذب فقط كقولنا اما ان يكون زيد في البحر واما ان لا يغرق فقد تبين
ان مانعة الجمع والخلو معا انما يكون في المنفصلة الحقيقية فيصح تعجب ابن العفيف
من ان عين رقيبه مانعة الجمع والخلو معا مع انها غير منفصلة وذلك واضح لا يتوجه
عليه اعتراض فقد بان لك بذلك ان المعترض قبل ان يتكلم في علم من العلوم بكلام
موجه ولو سكت عن هذه الفضائح التي تقدم منه لكان اولى والله الموفق للصواب ٥
هذا اخر ما قصدت اثباته في هذه الاوراق من المناقشات التي سمح بها سحاب
الفكر العارض على غيث الادب الذي انسجم مع اني تركت اشيا لم اذكرها خوف
الاطالة وللملل والمحل قابل للاطناب ومتسع لاكثر مما اوردته فليقتصر على
٥ هذا القدر ففيه كفاية والله اسال حسن الخاتمة ٥ وصلى الله على
٥ سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ٥
٥ علقه بيده الفانية المرتجي رحمة ربه الوافية ٥
٥ علي المحمدي الميقاتي الحنفي ٥
٥ غفر الله ذنوبه ٥ وستر عيوبه ٥
٥ بتاريخ يوم الاربعا ثامن ٥
٥ شعبان الكتاب ٥
٥ سنة الف ٥
٥ من الهجرة ٥
٥ النبوية ٥
٥ تمم ٥
٥

آخر (ع)

MS 4320



نزول الغيث للشيخ

العلامة ابي عبد الله

محمد الدماميني

المالكي رحمه الله

امين

وفيه صورة ما كتبه قاضي القضاة ابن خلدون الحضرمي المالكي

والعلامة ناصر الدين التنيسي المالكي

والقاضي محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي

وصورة ما كتبه قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل الحنفي

وصورة ما كتبه قاضي القضاة مجد الدين بن مكانس

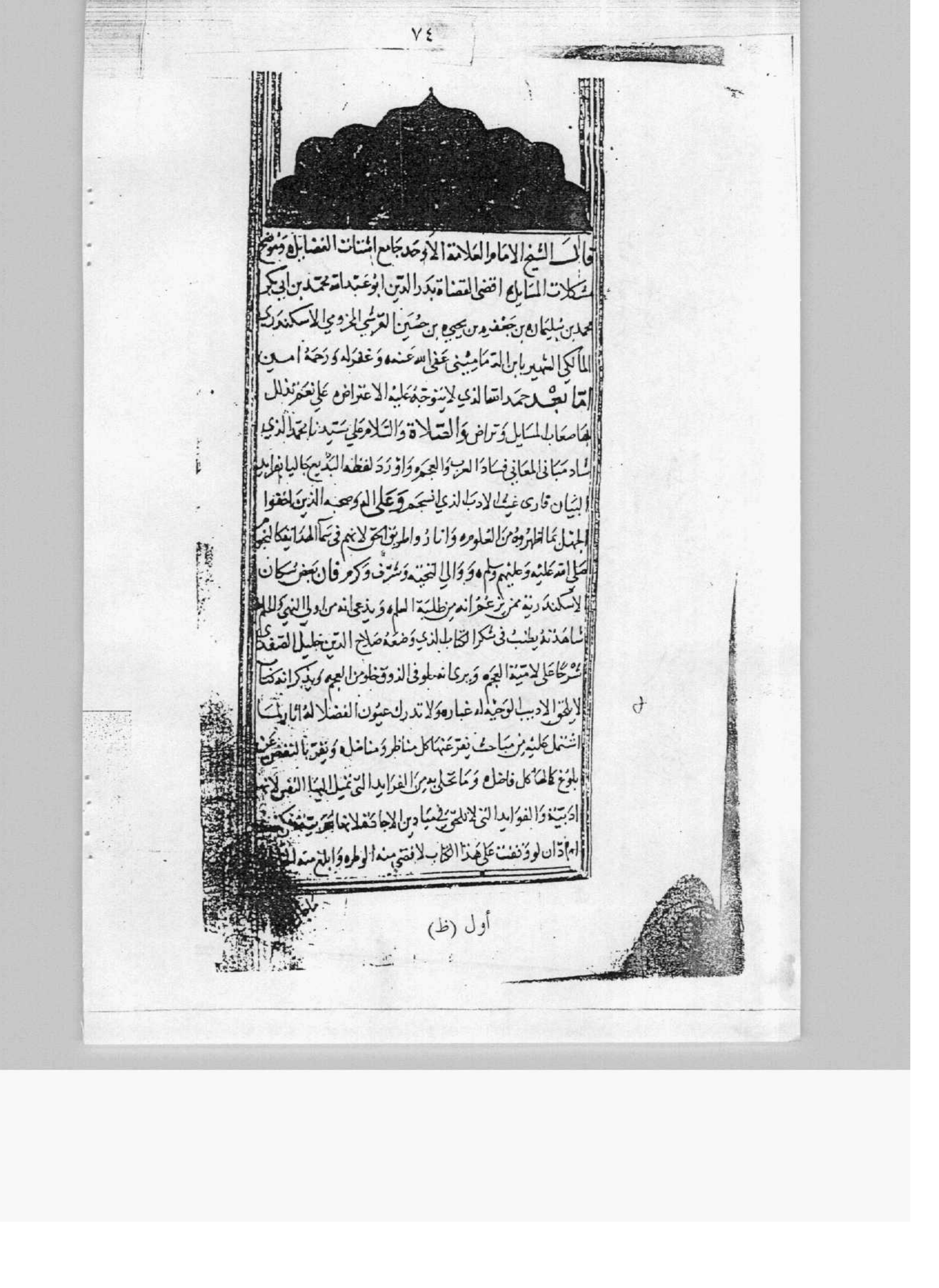
وشيخ الاسلام العلامة ابن حجر العسقلاني

وصورة ما كتبه الامام الزركشي

والشيخ زين الدين ابو بكر العجمي

بكل ذلك تقريض على ما كتبه البدر الدماميني رحمه الله

عنوان (ظ)



قال الشيخ الإمام العلامة الأوحد جامع أشتات الفضائل وموضح
مشكلات المسائل أقضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين القرشي المخزومي الإسكندري
المالكي الشهير بابن الدماميني عفى الله عنه وغفر له ورحمه آمين
أما بعد حمد الله الذي لا يتوجه عليه الاعتراض على نعم تذلل
بها صعاب المسائل وتراض والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
شاد مباني المعاني فساد العرب والعجم وأورد لفظه البديع جاليا فرائد
البيان فأزرى بجميل الأدب الذي انسجم وعلى آله وصحبه الذين لحقوا
الجهل بما أظهروه من العلوم وأناروا طرق الحق لأنهم في سماء الهدى كالنجوم
صلى الله عليه وعليهم وسلم ووالى التحية وشرف وكرم فإن بعض سكان
الإسكندرية ممن يزعم أنه من طلبة العلم ويدعي أنه من أولي النهى والحلم
شاهدته يطنب في شكر الكتاب الذي وضعه صلاح الدين خليل الصفدي
شرحا على لامية العجم ويرى أنه علو في الذوق وخلو من العجم ويذكر أنه كتاب
لا يلحق الأديب لو جهد له غباره ولا تدرك عيون الفضلاء له آثاره لما
اشتمل عليه من مباحث تفرغ عنها كل مناظر ومناضل وتقصر بالتقصير عن
بلوغ كمالها كل فاضل وما تحلى به من الفرائد التي تميل إليها النفس لأنها
أدبية والفوائد التي لا تلحق في ميادين الإجادة لأنها بحرية [illegible]
[illegible] وإني لو وقفت على هذا الكتاب لاقتنيت منه الوطر وأبلغ منه [illegible]

أول (ظ)

عن دقيقة تمانعه الجمع والخلو معا مع انهما غير منفصلة وذلك واضح
لا يتوجه عليه اعتراض فقد بان لك بذلك ان المعترض قل ان يتكلم
في علم من العلوم بكلام موجه ولو سكت عن هذه الفضايح التي تصدر منه
لكان اولى والله الموفق للصواب وهذا اخر ما اردت اثباته
في هذه الاوراق من المناقشات التي سنح بها سبحات الفكر العارض
على عبث الادب الذي انسجم مع اني تركت اشيا لم اذكرها خوف الاطالة
والملل والمحل قابل للاطناب ومتسع لاكثر مما اوردته فليقتصر على
هذا القدر ففيه كفاية والله اسال
حسن الخاتمة وصلى الله
على سيدنا محمد
واله وسلم
لمز

آخر (ظ)

نزول الغيث

لبدر الدين الدماميني

(٧٦٣ - ٨٢٧ هـ)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلواته على أفضل مخلوقاته سيدنا محمد(١)

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى ، محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى المالكى(٢): أما بعد حمد الله الذى لا يتوجه عليه الاعتراض على نعم تذلل بها صعاب المسائل(٣) وتراض ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى شاد مبانى المعانى(٤)، فساد العرب والعجم، وأورد لفظه البديع حاليا فرائد البيان، فأرى غيث الأدب الذى انسجم، وعلى آله وصحبه الذين أخفوا الجهل بما أظهروه من العلوم ، وأناروا طرق الحق ؛ لأنهم فى سماء(٥) الهداية كالنجوم ، صلى الله عليه وعليهم وسلم، ووالى التحية وشرف وكرم .

فإن بعض سكان الأسكندرية ممن يزعم أنه من طلبة العلم ويدعى أنه من أولى النهى والحلم ، شاهدته يطنب(٦) فى شكر الكتاب الذى وضعه

---

(١) قوله (وصلواته ...محمد) من أ ومكانه فى م: (وبه نستعين فهو المعين)، وفى ع: (وبه نستعين) .

(٢) قوله (يقول...المالكى) سقط من م،ومكانه فى ع وظ : (قال الشيخ الإمام العلامة الأوحد جامع أشتات الفضائل ، وموضح مشكلات المسائل أقضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر محمد بن سليمان بن جعفر بن يحيى بن حسين القرشى المخزومى الإسكندرى المالكى الشهير بابن الدمامينى رحمة الله تعالى عليه).

(٣) فى م (المعانى) .

(٤) فى أ (المعالى) .

(٥) سقط من م قوله (سماء) .

(٦) فى ع (مطنب) .

(صلاح الدين خليل الصفدى) شرحاً على (لامية العجم) ، ويرى أنـــه حلو فى الذوق[١] ، خلو من العجم ، ويذكر أنـــه كتــاب لا يلحـــق الأديب الوجيه له غُبارا[٢]، ولا تدرك عيون الفضلاء له آثاراً[٣]؛ لمـــا[٤] اشتمل عليه من مباحث يفر عنها كل مناظر ومناضل ، ويقر بـــالنقص عن بلوغ كمالها كل فاضل، وما تحلى به من الفرائد التى تميل[٥] إليهـــا النفس ، لأنها أدبية ، والفوائد التى لا تلحق فى ميدان[٦] الإجادة، لأنها عربية، فكنت أود لو[٧]وقفت على هذا الكتاب؛لأقضى منـــه الوطـــر، وأبلغ[٨]الخاطر ما جال به منه وخطر،فلما ارتحلت إلى الديار المصرية فى أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمائة،وقفت عليه[٩]وقوف منتقد لما فيه من الزيف ، سالك[١٠] معه سبيل الإنصاف،منكب[١١]عن طريق الحيـــف، فوجدت هذا الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلا،وكـــادت[١٢]

---

(١) سقط من م قوله (حلو فى الذوق) .
(٢) فى ع وظ (غبار) وهو لحن .
(٣) فى ع وظ (آثار) وهو لحن .
(٤) فى ع (من) .
(٥) فى ع (تمل) وهو لحن .
(٦) فى ع وظ (ميادين) .
(٧) فى م وظ (أن لو) .
(٨) فى م (وأبلغى) وفى ظ (وأبلغ منه) .
(٩) فى م وظ (على هذا) .
(١٠) فى ظ (سالكا) .
(١١) فى ظ (منكبا) .
(١٢) فى ع (وكانت) .

الآداب تقول /٢-أ/ عانية له ﴿ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا﴾ [(١)] ، ورأيت فيه سقطات كبيرة، لا تقال عن الأصاغر، ولا يقـــال منهـــا العـــاثر، ومباحث نازلة عـــن درجة الاعتبار ، يفخر بها مع[(٢)] قلة جدواهـــا[(٣)] ويكاثر ، فأردت – أولاً – نبـــذ هذا الكتاب وطرحه ، وعزمت على أن أطرد عن ورد نظرى شرحه[(٤)]، إذ فى الاشتغال بهـــذه الترهـــات تضييع للزمـــان ، وعائـــق عن نيل أسباب الأمانـــى والأمـــان ، ثـــم أردت فى الوقت الحاضر تبكيت ذلك الغائب الكاذب[(٥)]، وقصـــــدت النظر إلى وجه مقالته بعين العاتب والعائب ، فكتبت فى هذه الأوراق ما تيسر من الاعتراضات التى عرضت[(٦)] ، والانتقادات الصحيحـــة التـــى أعلت[(٧)] المعاند وأمرضت، وحيث كان ذلك[(٨)] التصنيـــــف موســـوما بـــ(غيث الأدب الذى انسجم فى شرح لامية العجم)[(٩)] رأيت أن أسمى

---

(١) سورة الفرقان من الآية (٢٨) .

(٢) فى ظ (من) .

(٣) فى م (جدواه) .

(٤) سقط من ع قوله (وعزمت على أن أطرد عن ورد نظرى شرحه) .

(٥) فى ع وظ (الكاذب الغائب) ..

(٦) فى ظ (اعترضت) .

(٧) فى ع وظ (أعيت) .

(٨) سقط من ظ: (ذلك) .

(٩) هكذا سمى الشرح فى بعض نسخه وفى كشف الظنون وسمى فى أغلبها بـــ (غيث الأدب المنسجم فى شرح لامية العجم). انظر: الغيث المنسجم فى شـــرح لاميـــة العجم ٤٦٤/٢ ، وكشف الظنون ١٥٣٧/٢ .

هذه المناقشات بـــ (نزول الغيث) ؛ لأنها التى[١] أنزلته[٢] إلى الحضيض، وأوقعته من اعتراضاتها فى الطويل العريض، ومـــــن الله[٣] أســـتمد[٤] أسباب الإعانة، وإليه أوجه وجه الإنابة[٥]، وإياه أسأل حسن الإبانة[٦].

❊ ❊ ❊

قال: " وأما هذه القصيدة اللامية فإنها سميت (لامية العجـــم)[٧] تشبيها لها بـــ (لامية العرب) ؛ لأنها تضاهيها فى حكمهـــا وأمثالهـــا ، ولامية العرب هى التى قالها الشنفرى[٨] ، وأولها[٩] :

أقيموا بنى أمى صدورَ مَطِيِّكمْ
فإنِّى إلى قومٍ سواكُمْ لأَمْيَلُ[١٠]

---

(١) سقط من م : (التى) .

(٢) فى ظ (أنزلتها) .

(٣) زاد فى ع وظ : (تعالى) .

(٤) سقط من م : (أستمد) .

(٥) فى ع : (الإبانة) .

(٦) فى ع : (الأمانة) .

(٧) فى م (تسمى بلامية العجم) .

(٨) هو عمـــرو بن مالك الأزدى،وفى اسمه ونسبه خلاف،وهو شاعر جـــاهلى مـــن فحـــول الطبقة الثانية، مات قتيلاً فى سنة٧٠ قبل الهجرة.انظـــر:لســـان العـــرب (شنفـــر) والأعلام ٨٥/٥ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١٠٥/١ طبعـــة دار المعارف .

(٩) فى ع (فى أولها) .

(١٠) فى ع قدم قوله (لأميل) على أول البيت .

وقد روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[١] رضى الله عنه أنه قال (علموا أولادكم لامية العرب ؛ فإنها تعلم مكارم الأخلاق)، ورأيت لها شرحاً حسناً ، تام المقاصد ،كثير الفوائد ، وهو مجلد جيد[٢]، وحسبك /٢ – ب/ أن الناس قالوا فى هذه القصيدة إنها[٣] لامية العجم فى نظير تلك ، بمعنى : إن كان للعرب قصيدة لامية[٤] مشهورة بالأدب والأمثال والحكم ، فإن للعجم لامية أخرى تناظرها، وإضافة[٥] الشىء إلى شىء مشهور أو عظيم[٦] يدل على شرف المضاف، فإن قوله تعالى ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ﴾[٧] أشرف لهم من قوله : والملائكة ؛ لإضافتهم إليه[٨] " انتهى[٩] .

---

(١) فى م (عن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين) .
هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ثانى الخلفاء الراشدين قتل سنة ٢٣ هـ . انظر : طبقات ابن سعد ٢٦٥/٣-٣٧٦ والإصابة ٥١٨/٢ والأعلام ٤٥/٥ .

(٢) سقط من م قوله (جيد) .
وللامية العرب شروح كثيرة منها شرح منسوب للمبرد أو لثعلب ، وشرح للزمخشرى وآخر للعكبرى وشرح لابن دريد وشرح للتبريزى وغيرهم .
انظر : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١٠٧/١ وكشف الظنون ١٥٣٩/٢ .

(٣) سقط من م قوله (إنها) .

(٤) سقط من م قوله (لامية) .

(٥) فى ظ (وإفاضة) .

(٦) فى ع (عظم) .

(٧) سورة البقرة من الآية (٩٨) .

(٨) فى ع (ان) وهو خطأ .

(٩) انظر الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم ٢٧/١ بتصرف يسير .

أقول : أما الإضافة الواقعة فى قولهم (لامية العرب) فمشعرة بالتعظيم والشرف للمضاف من جهة شرف المضاف إليه ؛ إذ العرب هم أهل اللسان المبين ، الراسخون أقداماً فى البلاغة ، مهرة البيان ، وفرسان الكلام ، وجهابذة الفصاحة ، فلا جرم أن إضافة المقول(١) إليهم توجب تشريفاً له وتنويهاً بشأنه(٢) ، وأما العجم فليسوا بهذه المثابة ولا قريب منها ، بل هم أبعد الناس عن الفصاحة ، وأقلهم تحصيلاً لملكة اللسان القويم، لا ينكر ذلك إلا جاهل أو معاند ، ومن يكون بهذه الصفة فكيف تدل الإضافة إليه على شرف ؟! ولو قيل بدلالتها على العكس لكان صواباً ، والله تعالى(٣) أعلم .

❋ ❋ ❋

قال : " وما أحسن قول أبى فراس الحمدانى(٤) :

تناهضَ النـاس للمعالـى لمّـا رَأَوْا نحوهـا نُهُوضـي
تكلفوا المَكْـرُمَات كَـدّاً تَكَلُّفَ النظـم بالعَرُوضِ(٥)

---

(١) فى ظ (القول) .

(٢) فى ع (لشأنه) .

(٣) سقط من ع وظ قوله (تعالى) .

(٤) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبى الربعى، أمير شاعر فارس ، ابن عم سيف الدولة ، مات قتيلاً سنة ٣٥٧ هـ .

انظر : شذرات الذهب ٢٤/٣ والأعلام ١٥٥/٢ .

(٥) انظر:ديوان أبى فراس ١٧٨/٣ ، والرواية فيه (القوم) مكان (الناس) ، و(الشعر) مكان (النظم) .

وقول ابن حجاج[١] :

مستفعلن فاعلـــن فعــــولُ مسائلٌ كلها فضـــولُ /٣-أ/
قد كان شعر الورى صَحيحاً مـــن قبـــل أن يخلـــق الخليل

قلت: هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ، ولابد للباغى من مصرع، فإن[٢] ابن حجاج بغى على الخليل[٣] - رحمه الله -[٤] فأورده بغيـــه مصرعاً فظيعاً، وأوقعه الله[٥] فى زحاف هذا الوزن بعينه، لأنه قـــال أول قصيدته التى له فى حرف[٦] الباء :

ألنيكُ عندى أحلـــى وأطيبْ
مـــن عنب أصفـــر مُـــذَنَّبْ

(١) هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجـــاج النيلى البغـــدادى أبـــو عبد الله ، شاعر فحل ، فى شعره فحش وقبح وخفـــة روح ، توفى ســـنة ٣٩١ هـــ .

انظر : تاريخ بغداد ١٤/٨ ، والأعلام ٢٣١/٢ .

(٢) فى ع (قال) .

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمـــرو بن تميم الفراهيدى الأزدى اليحمدى، أبـــو عبـــد الرحمن من أئمـــة اللغـــة ، واضع علم العروض ، شيخ سيبويه ، مات بـــالبصرة سنة ١٧٠ هـــ .

انظر : تاريخ العلماء النحويين ١٢٣ والأعلام ٣١٤/٢ .

(٤) زاد فى م قوله (تعالى) .

(٥) سقط من ع وظ قوله (الله) .

(٦) فى م : (على حرف) .

فإن وزنه : مستفعلن مفعولن فعولن ، فـأوقع (مفعولـن) موقـع (فاعلن)، والعجز وزنه (مفتعلن)[١] بدلاً عن[٢] (مستفعلن) بـالطى[٣]" انتهى[٤].

أقـول : ليته سكت عن هذا التشنيع ؛ فإنه أجمل به وأستر له[٥]، وقد اشتمل كلامه هنا على الخطأ من وجوه :

أما **أولاً** : فالذى يظهر من كلامه أن (مفعولن) مزاحـف عـن (فاعلن)[٦] فإنه قال : " وأوقعه الله فى زحاف هذا الـوزن بعينـه " ، وعلل ذلك بأنه نظم هذا البيت وأنه أتى فيه بـ(مفعولن) مكان (فاعلن) فدل على أن السبب فى وقوعه فى زحاف هذا الوزن جعله (مفعولـن) فى موضع (فاعلن) ، وهذا ليس بزحاف[٧] بإجماع من أئمة العـروض؛ لأن الزحاف[٨] عندهم تغيير يلحق ثوانى الأسباب، وبعضهم[٩] يزيـد:

---

(١) سقط من ع من قوله (مفعولن فعولن) إلى هنا .

(٢) فى ع وظ (بدل من) .

(٣) الطى:حذف الرابع الساكن . انظر : الإرشاد الشافى ص ٤٣ .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ١/٥٥ ، ولم يرد فيه قوله " والعجز وزنه مفتعلن ، بـدلاً عن مستفعلن بالطـى " ، والنص فيه هكذا : " فإن وزنه مستفعلن فاعلن فعولن ، فهـو كما تـرى غيـر فاعلن بمفعولن ، فـزاد سبباً خفيفاً فى قوله (عنـدى أحلى) " .

(٥) سقط من م قوله (له) .

(٦) فى ع (مراجعه عن فاعل) .

(٧) فى م (زحاف) ، وفى ع (بزخارف) .

(٨) فى ع (الزخارف) .

(٩) فى ع (وغيرهم) .

على غير لزوم ، قال: لتخرج[(١)] العلل[(٢)] ، وتحقيق الكلام في هذا المعنى مستوفى في الكتاب الذى ألفته في العروض وسمّيته بـــ (جواهر البحور) وشرحى له المسمى بـــ (معادن الجواهر)[(٣)] فلينظر هناك .

إذا تقرر ذلك فوقوع (مفعولن) عوضا عن (فاعلن) ليس بزحـــاف له، لأن زحاف هذا الجزء إنما يتصور[(٤)] في الألف منه ؛ لأنهـــا ثـــانى سبب ، ولا تغير هذه الألف إلا بالحذف ، وحذفها وحـــذف مثلهـــا عندهم من أنواع الزحاف ، ويسمى : خبناً[(٥)] ، فيصير هذا الجزء بعـــد خبنه[(٦)] (فَعِلُن) هكذا بتحريك العين،فكيف يتصور عاقل أو يتخيـــل[(٧)] من له أدنى إلمام بهذا الفن أن (مفعولن)[(٨)] مزاحف عن (فاعلن)[(٩)] ؟!

---

(١) في ع (المخرج) .

(٢) قال المصنف في كتابــه العيون الغامزة على خبايا الرامـــزة ص ٧٧ : " الزحاف تغيير يلحق ثاني السبب ، هذا الذى ارتضاه بعض الحذاق في تعريفـــه ... وقـــد عُرِّف الزحاف بتعريفات أُخر غير هذا ، وكلها مدخول " ، ثم أوردها .

(٣) ذكر السخاوى في الضوء اللامع ١٨٥/٧ والسيوطى في البغية ٦٧/١أن (جواهـــر البحور) منظومة في العروض من مصنفات الدمامينى ، وبحثت عنها وعن شرحها فلم أجدهما .

(٤) في ع (تصور) .

(٥) في ع (هنا) وهو تحريف .

انظر : الوافي في العروض والقوافي للتبريزى ص ٥١ ، والعيون الغامزة ص ٨١.

(٦) في ع (حسد) وهو تحريف .

(٧) في ع (عاقلاً ويحلل؟) .

(٨) في ظ (مفعولاً) .

(٩) في ع (مراحعه) وفي ظ (تزاحف) .

وأما **ثانياً** : فوقوع (مفعولن) فى مكان (فاعلن) فى مخلع البسيط مسموع من كلام العرب ، قال الشاعر :

ما ســـارت[١] الذُّلُلُ السِّراعُ   فَسِرْ بودٍّ أو سِرْ بكـــرهٍ

أنشده بعض العروضيين شاهداً على ذلك[٢] ، وهو واضـــح ؛ لأن قولـــه (دن[٣] أو سر) وزنه (مفعولن) وكان من حق هـــذا الجـــزء أن يكون (فاعلن)[٤]، فهو فى هذا المعنى نظير بيت ابن حجاج، فلا وجـــه للاعتراض حينئذ ، اللهم إلا أن يقال إيراد المخلع على هذا النمط قليل لا يقاس عليه ، فللمؤاخذة بهذا[٥] الاعتبار وجه .

وأما **ثالثاً**: فوقوع (مفتعلن) مكان (مستفعلن) أمر جائز بالإجماع، لا ينكره الخليل ولا غيره من أهل العـــروض[٦]، بـــل هـــو زحـــاف مستحسن فى هذا الوزن المخلع –على ما ذكره بعضهم – فالاعـــتراض على أمر جائز مجمع[٧] على صحته لا يلتفت إليـــه، ولا يشنع عـــاقل به[٨].

---

(١) فى ع (سرت) .

(٢) لكنه شاذ ، ذكر ذلك المصنف فى كتابه العيون الغامزة ص ١٦١ حيث قال:" وقد جاء فى مخلع البسيط (مفعولن) مكان (فاعلن) وهو أيضاً شاذ " ثم ذكر البيت .

(٣) سقط من ظ (دن) .

(٤) فى ع (فاعل) .

(٥) فى ع (بهذه) .

(٦) انظر : العيون الغامزة ص ١٥٨ .

(٧) فى ع (مجموع) .

(٨) لم يشنع الصفدى بذلك ، هذا على التسليم بورود ذلك النص فى شرح الصفدى.

وأما رابعاً : /٤-أ/ ففى قوله " والعجز وزنه (مفتعلــــن) بــدلاً من[١] (مستفعلن) بالطى " مسامحة ، فإن العجز هو النصـــــف الثـــانى بكماله[٢] من البيت[٣]، ومن المعلوم أن العجز من بيت ابن حجـــاج[٤] ليس وزنه بكمالــه (مفتعلن) ، بل الجزء الأول وحده من العجز هــــو الذى وزنه (مفتعلن) ، فكان من حقه أن يقول : والعجز وزن جزئـــــه الأول (مفتعلن)[٥] ، هذه هى العبارة المحررة ، والأمر فى ذلك سهل .

على أن الصفدى قد وقع فيما عابه، فأنشد لنفسه فى هذا الكتاب، فى أخريات[٦] الكلام على قول الطغرائى :

يُشْفَى لديغُ العَوَالى فى بيوتهِم[٧]

بيتين[٨] هما :

لا تلح قلب الشجى[٩] تقابل ... معـــروف أهل الهوى بمنكـــرْ

فلو تـــر شفت ريـــقَ فيـــهِ ... كنت يقيناً يا صاح تسكرْ[١٠]

---

(١) فى ع (عن) .

(٢) فى ع (فكماله) .

(٣) سقط من م قوله (من البيت) .

(٤) فى ع (ابن الحجاج) .

(٥) سقط من م و ع من قوله (فكان من حقه ... إلى هنا) .

(٦) فى ع وظ (آخر باب)

(٧) صدر من اللامية وتمامه : بنهلة من لذيذ الخمر والعسل

انظر : ديوان الطغرائى ص ٣٠٤ .

(٨) سقط من ع (بيتين) .

(٩) فى ع (السحى) وهو تصحيف .

(١٠) فى ع (تشكر) وهو تصحيف ، وانظر الغيث المنسجم ١/٤٥١ .

فأنت ترى كيف أوقع (مفعولن) فى عجز البيت الثـــانى موقــع (فاعلن) ، ولله درّ القائل :

لا تنه عن خلق وتأتــى مثلــه عـــار عليك إذا فعلت عظيـــم
ابدأ بنفسك فانهها عـــن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم(١)

❋ ❋ ❋

قال : عند الكلام على قوله :

أَصَالَةُ الرأْى صانَتْنِى عَنِ الخَطَلِ(٢)

---

(١) البيتان من الكامل ، لأبى الأسود الدؤلى، ونسبا إلى المتوكل الليثى وإلى الأخطـــل، والأول منهما من شواهد النحاة ، يستشهدون به على نصب المضـــارع بعـــد واو المعية فى جواب النهى .
والبيتان ذكرهما ابن هشام فى شرح الشذور ص٢٣٨ فى مقطوعة بترتيب مختلف، وهى :

يا أيها الرجل المعلم غيـــــره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيهـــا فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمع ما تقول ويشتفى بالقـــول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثلـــــه عـــار عليك إذا فعلت عظيم

وانظر البيت الأول منهما فى: الكتاب ٣/٤٢ والموجز فى النحو ص ٨٠ وشـــرح المفصل ٧/٢٤ ، وشرح التسهيل ٤/٣٦ ، وهمع الهوامــــع ٢/٣١٢ ، والخزانـــة ٨/٥٦٤ ، والدرر اللوامع ٢/٢٢ .

(٢) صدر مطلع اللامية وتمامه :

وحلية الفضل زانتنى لدى العَطَلِ

انظر : الديوان ص ٣٠١ .

" (صان) فعل ماض ، والتاء ضمير يرجع إلى (أصالة) ، وهو فى موضع رفع لأنه(١) فاعل (صان)".(٢)

أقـول:هذا الموضع مما يلهج الناس كثيراً(٣)بانتقاده(٤) عليه/٤-ب/ مع أن(٥) الذى ذكره قولة لبعض النحاة مرغوب عنها(٦) حتـــى قـــال بعض الفضلاء:إن القول بذلك خرق للإجماع(٧)،والذى عليه الجماعة أن التاء الساكنة اللاحقة للفعل الماضى ليست ضميراً ، وإنما هى حرف يدل على تأنيث الفاعل،وهو(٨) فى هذا البيت المذكور ضمير مستتر يعود إلى (الأصالة)(٩)،وقد اهتدى المصنف إلى سلوك الجادة فى موطن(١٠)آخـــر من هذا الكتاب ، وذلك أنه قال حيث تكلم على إعراب قول الطغرائى:

---

(١) فى م (على أنه) .

(٢) الغيث المنسجم ٦٨/١ .

(٣) فى م (كثير من الناس) .

(٤) فى ع (باسناده) وهو تحريف .

(٥) فى ظ (على أن) .

(٦) نسب القول بذلك للحلولى . انظر : المغنى ص ١٥٨ .

(٧) قال فى المغنى ص ١٥٨ - ١٥٩ : " والتاء الساكنة فى أواخر الأفعال حرف وضع علامة للتأنيث، كقامَتْ، وزعم الجلولى أنها اسم ، وهو خرق لإجماعهم ، وعليـــه فيأتى فى الاسم الظاهر بعدها أن يكون بدلاً، أو مبتدأ والجملة قبله خبر، ويرده أن البدل صالح للاستغناء به عن المبدل منه وأن عود ضمير على ما هو بدل منه نحـــو: (اللهم صلى عليه الرؤوف الرحيم) قليل ، وأن تقدم الخبر الواقع جملة قليل أيضاً ".

(٨) فى ظ (وهى) .

(٩) فى م (أصالة) .

(١٠) فى م وع وظ (موضع) .

إنّ العُلَى حدَّثتنى وهى صَادِقَةٌ فيما تُحَدِّثُ أنَّ العزَّ فى النُّقَلِ[(١)]

" (حدّث) فعل ماض ، والتاء علامة التأنيث ، وفاعله مستتر فى (حدّث) مؤنث بالتاء ، عائد على (العلى) ، تقديره: حدثت هى"[(٢)].

فالظاهر أن الأول سهو منه ، ومثل هذا لا يخفى على أصاغر الطلبة .

❋ ❋ ❋

قال : عندما أنشد قول البحترى[(٣)] :

يوم أَرْسَلْتَ من كتائب[(٤)] آرا ثك جُنْداً لا يأخذونَ عطاءَ
ويود الأعداء لو تضعف الجيـ ش عليهم وتصرف الآراء[(٥)]

---

(١) انظر : الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ٢/٨٤ .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢/٨٥ بتصرف يسير .

(٣) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى ، أبو عبادة البحترى ، شاعر كبير ، أحد ثلاثة عصره ، أبو تمام والمتنبى وهو ، له ديوان شعر كبير ، توفى بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٣/٤٤٦ والأعلام ٨/٢٢١ .

(٤) فى ع (دامت) وهو تحريف .

(٥) رواية الديوان ١/١٨-١٩ :

يوم فرقت من كتائب آرا ثك جنداً لا يأخذون عطاء
بين ضرب يفرق الهام أنضًا فاً وطعن يفرج الغمّاء
ويودّ العدو لو تضعف الجي ش عليهم وتصرف الآراء

" قلت : لو كان لى[(١)] فى البيت حكم لقلت بدل (وتصـــرف) : (وتضعف) أيضاً ، فيكون الأول من الإضعاف ، وهو الزيادة بـــالمثل ، والثانى من الضعف ، وهو المـــرض ، علـــى أن (تصـــرف) أمـــدح ، و(تضعف) أصنع "[(٢)] .

أقـول : يريد أنه لو أتى بـــ (تضعف) مكان[(٣)] (تصرف) لحصل بين [(٤)] قوله أولاً (تضعف) وقوله[(٥)] ثانياً (تضعف) جناس تام[(٦)]،/٥-أ/ فيكون فى البيت على هذا التقدير نوع من البديع ، ثم اعـــترف أن[(٧)] (تصرف)[(٨)] أمدح من (تضعف)[(٩)] ، وهو صحيح ؛ لأن[(١٠)] فـــى ودّ

---

(١) سقط من ع قوله (لى) .

(٢) الغيث المنسجم ٧٦/١ .

(٣) فى ع (بتضعيف كان) وهو تحريف .

(٤) فى ع (من) .

(٥) فى ع (وبين قوله) .

(٦) فى ظ (قامَ) وهو تحريف .

قال فى الإيضاح : " الجناس بين اللفظين هو تشابههما فى اللفظ ، والتام منـــه أن يتفقا فى أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها ، فإن كانا من نـــوع واحـــد كاسمين سمى مماثلاً ، كقوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثـــوا غير ساعة ﴾ " .

الإيضاح مع شروح التلخيص ٤١٢/٤ وما بعدها ، وانظر الكليات ص ٢٧٥ .

(٧) فى ع وظ (بأن) .

(٨) فى ع (يفرق) وهو تحريف .

(٩) فى ظ (تضعيف) .

(١٠) فى م وظ (إلا أن) .

الأعداء لصرف رأيه عنهم جملة إشعاراً[(١)] بأنهم لا قبل لهم بشيء من آرائه، ولا طاقة لهم بمقاواته ، فهم[(٢)] يودون صرف رأيه عنهم رأساً ، ويختارون مقابلة الجيوش الكثيرة دونه ، وحسبك هذا[(٣)] آية على أن هذا الممدوح بمكان من الإصابة ومحل رفيع من[(٤)] أصالة الرأى وحسن التدبير، بخلاف ما لو قال: إن الأعداء ودوا أن يوهن رأيه ويجعله ضعيفاً ، فإنه لا إشعار له بهذا المعنى المتقدم[(٥)]،بل مقتضاه حينئذ أن توهينه لرأيه كاف فى حصول المطلوب لأعدائه ، وإنما هو حاصل من الرأى الضعيف لا مبالاة[(٦)] لهم به أصلاً ، وفى ذلك من نقص طبقة المدح عن المرتبة[(٧)] الأولى ما لا يخفى عن[(٨)] الفطن ، فانظر حرص هذا الرجل على نوع من البديع[(٩)] الذى لا ينظر فيه إلا بعد تطبيق الكلام لمقتضى[(١٠)] الحال المتكفل به علم المعانى ، ووضوح الدلالة المتكفل به علم البيان ، كيف أوقعه فى هذه الورطة فسجل على نفسه بأنه لو ولى الحكم فى هذا

---

(١) فى م (إشعارٌ) وهو لحن .

(٢) سقط من ع قوله (فهم) .

(٣) فى ع (هد) وهو خطأ .

(٤) فى ع (رفع بين) وهو تحريف .

(٥) فى ع (المقدم) .

(٦) فى ع (لا مالاه) وهو خطأ .

(٧) فى ظ (الرتبة) .

(٨) فى م وع (على) .

(٩) فى ع (المدح) وهو سهو .

(١٠) فى ع وظ (بمقتضى) .

البيت لقضى فيه[١] بما أداه[٢] إليه هواه،وهو حكم باطل كما قررناه،ولقد جرى هذا[٣] الأديب على ما هو متعارف عنده وعند الأدباء المتـــأخرين من نظرهم فى النظم إلى اشتماله على شيء من الأنـــواع البديعيـــة[٤]، وجعلهم ذلك هو المقصود بالذات فى أشعارهم ومخاطباتهم[٥]،/٥-ب/ حتى ترى كثيراً منهم يغير الكلمة عن موضوعها اللغوى ويخرجها عـــن القانون العربى والقياس التصريفى ، حرصاً على مجانســـة أو توريـــة أو غير[٦] ذلك من الأنواع التى اشتمل عليها هذا الفن .

❊ ❊ ❊

قال : " وما أحلى قول الأسعد بن مماتى[٧] :

---

(١) سقط من م (فيه) .

(٢) فى ظ (أدى) .

(٣) فى ظ (ولو جرى على هذا) .

(٤) يدل على ذلك قول الصفدى فى مقدمة كتابه جنان الجناس فى علم البديع ص ٧ : " وبعد فلما كان فن البديع فى الزمن المتأخر أحسن بدعه ، وأوضح لمعه، وأملـــح طلعه، وأكثر رواية وسعه ، ولا أقول رياء وسمعه ، به تبنى بيوت الشعر فى أشرف بقعة، وتبرز أبكار الأفكار منه فى خلعة بعد خلعة، وإذا كان الشعر بحراً فهو مـــن أعزب جرعه ، والمكاتبات حلة مرقومة فهو طراز كل رقعة ... " .

(٥) فى ظ (مخاطباتهم وأشعارهم) .

(٦) فى ع (نحو) .

(٧) فى ع (الأسعد بن يمانى) .

والأسعد بن مماتى هو أبو المكارم أسعد بن مهذّب بن مينا بن زكريا بن ممـــاتى ، وزير أديب ، ولد بمصر ومات بحلب سنة ٦٠٦ هـــ .

انظر : شذرات الذهب ٢٠/٥ والأعلام ٣٠٢/١ .

طبع المجنس فيه نوع قيادة أوَمَا ترى تأليفه للأحرفِ[١]

ونظمت أنا في هذا المعنى ، فقلت[٢] :

ألا إن من عاني القريض بطبعه[٣] يقود فارسلهُ لمن صدَّ واحتشمْ

ألم تره إن قال شعراً مجانساً يؤلف ما بين الحروف إذا نظم"[٤]

أقول : لا خفاء أن بيت ابن مماتي قد اشتمل على حسن[٥] التعليل ، المسمى عند بعضهم بالتذييل[٦] المثالي ، وهو[٧] : أن يدعي المتكلم لأمر علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي، بحيث لا يكون القيد الأخير لينتظم هذا النوع في سلك المحسنات ، فإنه لو كان الواقع مطابقاً للاعتبار الادعائي كما في قولك : فلان يقتل[٨] أعاديه لدفع ضررهم ، لم يعد[٩] ذلك من محسنات الكلام ؛ لعدم التصرف فيه ،

---

(١) زاد بعده في ع وظ : (ولبعضهم زيادة على الأصل :

قد قاد نظام الجناس جواهرا أو ما تراه للحروف يؤلف)

والرواية في ع (مجاهرا) بدل (جواهرا) .

(٢) سقط من م وظ قوله (فقلت) .

(٣) في ع (مطبعه) .

(٤) الغيث المنسجم ١/٧٧ - ٧٨ .

(٥) في ع (جنس) .

(٦) في ع (بالتبديل) .

(٧) انظر : الإيضاح مع شروح التلخيص ٤/٣٧٣ .

(٨) في ع (يقبل) .

(٩) في ع (لم يكن) .

لكن المتكلم إذا عمد إلى غير ما هو علة[1] في الواقع ، فنظر فيه نظراً دقيقاً حتى جعله بلطف نظره علة لذلك الأمر بحسب الاعتبار ، وأقامه كالشاهد على دعواه دليلاً على صدقه /٦-أ/ كان ذلك مما يوجب له الدخول في زمرة المحسنات للكلام، وذلك كقول أبي هلال العسكري[2] :

وَمُعَذَّرٌ قال الإله لحسنه ... كن فتنة للعالمين فكانه

زعم البنفسج أنه كعذارِهِ ... حسناً فسلوا من قفاهُ لسانَهُ[3]

الشاهد في البيت الثاني ، لأن[4] مضمن كلام الشاعر فيه أن (البنفسج) ادعى أنه شبيه في الحسن بـ (عذار) محبوبه المتغزل فيه ، حيث كان على مثاله في الرونق[5] والنضارة واللون المخصوص ، وأشار الشاعر إلى أن هذه الدعوى من البنفسج كذب، واقعة على خلاف ما

---

(١) في م و ع (إلى ما هو غير علة) .

(٢) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ،عالم بالأدب، له شعر ، له التلخيص وكتاب جمهرة الأمثال ، وكتاب الصناعتين وغيرها، مات بعد سنة ٣٩٥ .

انظر : الأعلام ١٩٦/٢ ومعجم المؤلفين ٢٤٠/٣ .

(٣) البيتان في ديوان المعاني لأبي هلال ٢٤٩/٢ ، ورواية الأول فيه :

ومغنج قال الكمال لوجهه ... كن مجمعاً للطيبات فكانه

وانظرهما في أسرار البلاغة ص ٢٤٨ ، والبيت الثاني في الإيضاح مع شروح التلخيص ٣٧٦/٤ .

(٤) في ظ (أنه) .

(٥) في ع (الرفيق) .

فـــي نفس الأمر بشهادة[١] قوله (زعـــم) ، فقد وقع لبعض الأئمـــة : " زعموا مطيـــة الكذب " ولمـــا كان[٢] من عادة الناس المشـــتهرة[٣] فيما بينهم أن[٤] من ادعى ما[٥] ليس فيه وما لا ينبغي دعـــواه لـــه[٦] لكذبه يستحق أن يسل لسانه من قفاه[٧]،جعل الشاعر ما يخـــرج مـــن أسفل[٨] البنفسج[٩] شـــبيهاً بـــالخيط لســـاناً مســـلولاً مـــن قفـــاه، فتخيَّل[١٠]بحسن بصره[١١] على أن أقام[١٢] ذلك شاهداً على كـــذب البنفسج في دعواه ، وجعلـــه علـــة لـــه[١٣] لمكـــان المناســـبة التـــي حصلت[١٤]بهذا الاعتبار اللطيف ، وهو غير حقيقي؛ لأنه ليس مطابقاً /٦-ب/ لما في نفس الأمر .

---

(١) في ع (شهادة) .

(٢) في ع (وما كان) .

(٣) في ع وظ (المشهورة) .

(٤) سقط من ظ قوله (أن) .

(٥) في أ (بما) .

(٦) سقط من م قول (له) .

(٧) في ع (قفاه من لسانه) وهو سهو .

(٨) سقط من ظ قوله (أسفل) .

(٩) زاد في ع وظ (في دعواه) .

(١٠) في ع وظ (فتخيّل) .

(١١) في م وظ (نظره) .

(١٢) في ع (قام) .

(١٣) سقط من ع (له) .

(١٤) في ع (جعلت) .

وأنشدني مولانا وشيخنا قاضي القضاة العلامة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون[١] -أمتع الله تعالى بعلومه- إجازة،قال أنشدني لنفسه إجازة إن لم يكن سماعاً صاحبنا[٢] الوزير مالك أزمة البلاغة[٣] لعصره[٤] لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب الأندلسي[٥] .

ما ضرنى إن لم أكن متقدماً فالشبق[٦] يعرف آخر المضمار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فلرب كنز[٧] فى أساس جدار

ومن أمثلة ذلك أيضاً[٨] قول ابن الرومى[٩] :

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، أبو زيد ، ولى الدين الحضرمى الإشبيلى عالم مؤرخ فيلسوف ولد بتونس ثم رحل إلى الأندلس ثم توجه إلى مصر ومات بها سنة٨٠٨ هـ صاحب التاريخ الكبير كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر .
انظر : الضوء اللامع ١٤٥/٤ ، والأعلام ٣٣٠/٣ .

(٢) فى ع (صاحب) .

(٣) فى ع (الأدب) .

(٤) فى ظ (بعصره) .

(٥) هو محمد بن عبد الله بن سعد الغرناطى الأندلسى، أبو عبد الله، وزير مؤرخ ، ولد بغرناطة ، من مؤلفاته: الإحاطة فى تاريخ غرناطة ، والإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، مات سنة ٧٧٦ هـ .
انظر : تاريخ آداب اللغة . لجورجى زيدان ٢١٦/٣ والأعلام ٢٣٥/٦ .

(٦) فى ع وظ (فالسَّبق) .

(٧) فى ع (كثير) وفى ظ (كسر) .

(٨) سقط من م وع قوله (أيضاً) .

(٩) هو على بن العباس من جريج الرومى ، أبو الحسن، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبى،ولد وعاش فى بغداد ومات بها مسموماً سنة٢٨٣هـ،له ديوان شعر كبير.
انظر : معاهد التنصيص ١٠٨/١ والأعلام ٢٩٧/٤ .

رأيت خضاب المـــرء بعد مشيبه

حِداداً[١] على شرخ الشبيبة يُلْبَسُ[٢]

قلت : ومن هنا[٣] أخذ القائل :

وما خضب الناس المشيب لقبحه فاقبح[٤] منه حين يظهر ناصلهُ

ولكنما مات الشباب فسوّدت على الهم[٥] من حزن عليه منازله

ومن ذلك قول[٦] الآخر فى العذار والخال :

لهيب الخـــد حيـــن بدا لعينـــى هـــوى[٧] قلبى عليه كالفراش

/٧-أ/ فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الحواشى

وقول الآخر فى الخال[٨] :

لا تقولن خالـــه نقطـــة مسك[٩]

زاد فـــى الوجـــه بهجـــة وجمالاً

---

(١) فى م (حداد) وهو لحن .

(٢) البيت فى ديوانه ٣/١١٩٩ والرواية فيه (عند مشيبه) .

(٣) فى ع (هناك) .

(٤) فى ظ (وأقبح) .

(٥) فى ع وظ (على الرسم) .

(٦) زاد فى ظ (القائل) .

(٧) فى ع وظ (هفا) .

(٨) زاد فى ظ (أيضاً) ، وفى ع (قول الآخر أيضاً) .

(٩) فى ع (منك) .

ذاك مـــاء[١] بوجهـــه رق حتى

صار إنسان عين[٢] رائيه[٣] خالاً

وقول الآخر[٤] :

يا واشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنسانى من الغرق

قلت : ومن أمثلة هذا النوع بيت ابن مماتى كما سبق ، فإنه[٥] لما ادعى أن طبع [٦] المتكلم [٧] الذى يجنس بين ألفاظه ، أى[٨] يأتى بها متجانسة[٩] متفقة فى الحروف فيه ضرب من القيادة[١٠] ، أثبت لهـــذه الدعوى علة مناسبة لها[١١] ، وهى كـــون المجنـــس يؤلـــف[١٢] بـــين الأحرف[١٣] حيث كان التأليف يطلق[١٤] فى العرف كثيراً على فعـــل

---

(١) فى م (حسن) .

(٢) فى أ (عينى) .

(٣) فى ع (رأسه) .

(٤) هو مسلم بن الوليد . وانظر البيت فى الإيضاح مع شروح التلخيص ٣٧٨/٤ .

(٥) فى م (وأنه) .

(٦) فى ظ (أنه طبع) .

(٧) فى ع (التكلم) .

(٨) فى م (أن) .

(٩) فى ظ (مجانسة) .

(١٠) زاد فى ع (منفعة فى الحروف) .

(١١) سقط من ظ (لها) .

(١٢) فى ع (مؤلف) .

(١٣) فى م (الحروف) .

(١٤) فى أ وم (ينطلق) وفى ع (مطلق) .

القيادة ، يقال : فلان يؤلف إذا كان يقود[١] ، وهذه العلة إنما جـــاءت بحسب اعتبار لطيف غير حقيقي .

إذا تقرر هذا فقد استبان لك أن الصفدى سرق من ابن مماتى معنى بيته وغالب ألفاظه ، ثم[٢] قصر عنه[٣] بعد ذلك من وجوه:

أحدها : أن ابن مماتى /٧-ب/ أتى بالمعنى كاملاً فى بيت واحد ، بخلافه هو ، فإنه لم يستوف المعنى إلا فى بيتين ، كل واحد منهما أطول وزناً من ذلك البيت،مع الإتيان فيهما بحشو لا فائدة فيه ، وذلك دليـــل على ضيق الفطن[٤] ، وقصر الباع .

وثانيها: أن ابن مماتى لم يثبت القيادة للمتكلم من حيث هو ، وإنما أثبتها لطبع[٥] المجنس ، فأشعر[٦] بأن الوصف الذى قام بصاحب هـــذا الطبع وهو التجنيس علة فى إثبات القيادة له ، فيشبه[٧]ذلك قول أهل[٨]

---

(١) انظر : اللسان (ألف) .

(٢) فى م (مع) .

(٣) فى ع (فقرعه) . وهو تحريف ، وفى ظ (ثم قصر عن ذلك) .

(٤) فى م (العَطَن) وفى ظ (المعطن) .

وفى اللسان : " رحل رحب العَطَن وواسع العطن ، أى : رحب الذراع كثير المال واسع الرحل " (عطن) ٣٠٠٠/٤ طبعة دار المعارف .

وفيه : " الفطنة ضد الغباوة ، ورجل فطن بين الفطنة " .

(فطن) ٣٤٣٦/٥ .

(٥) فى ع (الطبع) .

(٦) فى ع (وأشعر) .

(٧) فى م (فشبه) .

(٨) سقط من ظ (أهل) .

أصول الفقه ترتيب الحكم على وصف مشعر[١] بعلية ذلـــك الوصــف للحكم .

وأما الصفدى فإنه أثبت الحكم المذكور لمن تعاطى نظم الشـــعر ، واستشهد على ذلك بأن الشاعر إذا جنس ألف بين الحروف ، فدليلـــه أخص من دعواه، فلا يلزم من إثبات الحكم المذكور للشاعر إذا جنـــس إثباته له مطلقاً سواء أجنس[٢] أم لا ، وكلام ابن مماتى سالم عن هـــذه الوصمة .

وثالثها : أن الأول أثبت الحكم المذكور للمجنس من حيث هـــو مجنس، أعم من أن يكون شاعراً أو غير شاعر، بخلاف كلام الصفـــدى، فإنه قاصر على من عانى نظم الشعر، فالمعنى فى[٣] الأول أتم وأكمـــل، مع أن فى قوله /٨-أ/ " شعراً مجانساً " ضرباً من التساهل ، فإنه لا يقال هذا الشعر جانس غيره إذا وقعت فيه ألفاظ متجانسة[٤]، وإنما يوصـــف بالمجانسة تلك الألفاظ بخصوصيتها[٥]، فمثل قول الشاعر :

وإنى للثغر المخوف لكالئ   وللثغر يجرى[٦] ظلمة لرشوف[٧]

---

(١) فى ظ (يشعر) .

(٢) فى ع (المجيس) .

(٣) سقط من م (فى) .

(٤) فى م (مجانس) بدلاً من قوله (جانس غيره ...) إلى هنا .

(٥) فى م (بخصوصها) .

(٦) فى ظ (لجرى) .

(٧) فى ع (لوشوف) وهو تحريف .

لا يطلق عليه شعر مجانس ، وإنما الجناس واقع بين (الثغر) و(الثغر)[١] خاصة، فذانك هما المتجانسان[٢] اللذان[٣] يقال هنا[٤] في كل منهما أنه مجانس للآخر .

وعلى كل تقدير فلا يخفى ما في بيت ابن مماتي من الرشاقة وانسجام النظم ، وأنه قاعد المعنى جار[٥] على أظرف أسلوب ، وأن بيتي الصفدي دونه في المرتبة بكثير ، ولعمري لقد أساء في هذه السرقة، و لم يحسن التصرف في أخذها ، فتأمله[٦] .

❊ ❊ ❊

قال : عند الكلام على قوله :

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شَرَعٌ

والشمسُ رَأْدَ[٧] الضحى كالشمس في الْطَفَلِ[٨]

---

(١) في ع (والشعر) وهو تحريف .

(٢) سقط من أ وظ (هما المتجانسان) .

(٣) في ع (فذلك اللتان) .

(٤) سقط من م (هنا) .

(٥) في ع (سار) .

(٦) سقط من ظ (فتأمله) .

(٧) في ظ (راء) وهو تحريف .

(٨) انظر : ديوان الطغرائي ٣٠١ .

" قال ابن السكيت(١) : " الشرف والمجد إنما يكونان بالآباء ، يقال: رجل شريف ماجد له آباء متقدمون فى الشرف ، قال: والحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم يكن له آباء (٢) لهم شرف"(٣)انتهى.

قلت : قول امرئ القيس(٤) :

ولو(٥) أن ما أسعى لأدنى معيشة كفانى و لم أطلب قليل من المال

وإنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى(٦)

/٨-ب/ يؤيد ما ذهب إليه ابن السكيت ؛ لأن المجد المؤثل هو الموروث"(٧) .

---

(١) هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف بن السكيت ، إمام فى اللغة والأدب ، من مصنفاته : إصلاح المنطق ، والأضداد ، والإبدال والألفاظ ، قتل سنة ٢٤٤ هـ .
انظر : هدية العارفين ٥٣٦/٢ والأعلام ١٩٥/٨ .

(٢) زاد فى ظ (يكن) .

(٣) نص ابن السكيت هذا فى اللسان (مجد) ٤١٣٨/٦ دار المعارف .

(٤) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى ، أشهر شعراء العرب وقع فى اسمه اختلاف ، كان أبوه ملك أسد وغطفان مات سنة ٨٠ ق هـ .
انظر : شرح المعلقات للزوزنى ج ٣ والأعلام ١١/٢-١٢ .

(٥) فى أ و ع (فلو) .

(٦) البيتان من الطويل ، والأول منهما يستشهد به نحاة الكوفة على إعمال ثانى المتنازعين من غير ضرورة مع حذف المفعول من الثانى ، ورد بأنه ليس من باب التنازع لفساد المعنى . انظر : الديوان ص ١٢٢ وشرح الأشمونى ٩٨/٢ وهمع الهوامع ٩٨/٣.

(٧) الغيث المنسجم ٨٧/١ .

أقول : جعل كون المجد المؤثل هو الموروث علة[1] في تأييد ما قاله ابن السكيت، وفي هذا الكلام منه دعوى انحصار المجد المؤثل في الموروث ، بشهادة ضمير الفصل ، فليت شعري من أين له هذا[2] الحصر ؟ ومن الذى نص عليه من أئمة اللغة ؟

قال صاحب الصحاح[3] : " والتأثيل : التأصيل ، يقال : مجد مُؤَثَّلٌ وأَثِيلٌ " [4] وأنشد قول امرئ القيس (فلو أن ما أسعى ... البيت)[5]، وقال في مادة (أصل): "ورجل أصيل الرأى، أى: محكم الرأى ، وقد أصُل أصالةً ، مثل : ضَخُمَ ضَخَامةً ، ومجدٌ أصيل: ذو أصالة "[6] انتهى .

فليس في كلامه ما يشعر بأن المجد لا يكون إلا موروثاً ، بل مقتضاه أن المجد هو الشرف الثابت والحسب المحكم ، وكذا[7] ظاهر

---

(١) في ع (عليه) وهو تحريف .

(٢) سقط من ع (هذا) .

(٣) هو إسماعيل بن حماد الجوهرى، أبو نصر ، له مصنفات أشهرها الصحاح ، أول من حاول الطير ومات في سبيله سنة ٣٩٣ هـ .

انظر : النجوم الزاهرة ٢٠٧/٤ والأعلام ٣١٣/١ .

(٤) الصحاح (أثل) ١٦٢٠/٤ .

(٥) البيت الذى أنشده الجوهرى هو البيت الثاني من بيتي امرئ القيس المتقدمين ، لا الأول . انظر : الصحاح ١٦٢٠/٤ .

(٦) الصحاح (أصل) ١٦٢٣/٤ .

(٧) في ع (وهذا) وفي ظ (فكذا) .

عبارة غيره من أهل اللغة[١]،فما ذكره الصفدى دعوى مجردة لم تعضد بشهادة نقل[٢] ، فلا يلتفت إليها .

وأما قوله "إن ذلك مما يؤيد كلام ابن السكيت" فباطل ؛ لأن دعوى ابن السكيت مقتضية لأن المجد من حيث هو أعم من أن يكون مؤثلاً أو غير مؤثل لا يكون إلا من جهة الآباء ، والدليل الذى أورده على تقدير تسليم الحصر المنازع فيه أولاً لا يفيد إلا أن المجد المقيد بكونه مؤثلاً هو الموروث ، فكيف يدل على أن المجد مطلقاً لا يكون إلا موروثاً ؟! وهل ذلك إلا من باب إقامة الدليل الخاص على المدعى العام؟ فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال فى أثناء تفسير البيت السابق : " وقد أخذ الطغرائى هذا المعنى /٩-أ/ من أبى العلاء المعرى[٣] ، حيث قال :

وافقتَهُمْ فى اختلاف من زمانكُمُ
والبَدْرُ فى الوَهْنِ مثلُ البدرِ فى السَّحَرِ[٤]

---

(١) انظر : اللسان (مجد) ٤١٣٨/٦ و(شرف) ٢٢٤١/٤ دار المعارف .

(٢) فى ع (لم تعتضد شهادة تقبل) وفى ظ (لم تعتضد بشهادة تقبل) .

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى ، شاعر فيلسوف ، ولد ومات فى معرّة النعمان ، ذهب بصره فى الرابعة من عمره ، من مصنفاته : اللزوميات وسقط الزند ، وعبث الوليد ، وشرح ديوان المتنبى ، مات سنة ٤٤٩ هـ .
انظر : معجم الأدباء ١٨١/١ والأعلام ١٥٧/١ .

(٤) انظره فى : مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباتة ٢٠٧ .

فهذا هـــذا ، خلا أن ذاك[١] فى الشمس وهذا فى القمر، ولكـــن قول المعـــرى ألطف عبارة وأحسن شارة[٢] وإشارة ؛ لأن الطغرائـــى أغرب فى لفظتى (رأد) و(الطفل) ، وعذوبة[٣] الألفاظ أمر مهـــم فـــى البلاغـــة" [٤] .

أقـول : الإغراب فى اللفظ هو الإتيان به غريباً ، وقد نص بعض الأئمة على أن الغرابة كون الكلمة وحشية غير ظـــاهرة[٥] المعنـــى ولا مأنوسة الاستعمال[٦]،فمنه ما يحتاج فـــى معرفتـــه[٧] إلى أن ينقـــر[٨] ويبحث عنه فى كتب اللغة المبسوطة[٩]،ثم[١٠] الغريب منه حسن، وهو الذى لا يعاب استعماله على العرب ؛لأنه لم يكن وحشياً عندهـــم[١١]،

(١) فى ظ وع (ذلك) .

(٢) سقط من م (شارة) ، وكذا الغيث ٩٠/١ .

(٣) فى أ (وعذودبه) .

(٤) الغيث المنسجم ٩٠/١ .

(٥) زاد فى م (الدلالة) .

(٦) فى ظ (الإعمال) وهو خطأ .

(٧) سقط من ظ (فى معرفته) .

(٨) زاد فى م (عنه) .

(٩) قال فى الإيضاح : " والغرابة أن تكون الكلمة وحشية ، لا يظهر معناها فيحتـــاج فى معرفته إلى أن ينقر عنها فى كتب اللغة المبسوطة ، كما روى عن عيسى بـــن عمـــر النحوى أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس فقال : مالكم تكأكـــأتم علىّ تكأكؤكم على ذى جنة ، افرنقعوا عنى " شروح التلخيص ٨٣/١.

(١٠) سقط من ع (ثم) .

(١١) فى م (عندهم وحشياً) .

وذلك[١] مثل: اشمخر[٢] واقمطر[٣]، ومنه قبيح يعاب استعماله مطلقاً ، ويسمى الوحشى الغليظ[٤] ، وهو أن[٥] يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلاً على السمع كريهاً فى الذوق ، ويسمى المتوعر[٦] – أيضاً – مثل : اطلخم الأمر[٧].

وعلى كل[٨] تقدير فلا نسلم أن (رأد) و(الطفل) من الغرابة فى شىء كما ادعاه الصفدى .

---

(١) سقط من ع (وذلك) .

(٢) اشمخر : طال ، وفى اللسان : " الشُّمخْرُ والشِّمخْرُ من الرجال الجسيم ... ويقال : رجل شِمَّخر ضمخر إذا كان متكبراً " شمخر ٢٣٢١/٤ دار المعارف .

(٣) فى اللسان : " اقمطر عليه الشىء تزاحم ، واقمطر للشر : تهيأ ، ويقال : اقمطرت عليه الحجارة أى تراكمت وأظلت " . قمطر ٣٧٤٠/٥ دار المعارف .

(٤) فى مواهب الفتاح : " والوحشية قسمان :

قبيحة : مستكره ذوقاً ، لعدم تداولها فى لغة خُلَّص العرب ، وهو أهل البادية دون المولدين ، وهى مخلة بالفصاحة مطلقاً ، كجحيش للفريد ، أى : المستبد بأمره الذى لا يشاور الناس فى رأيه .

وحسنة:وهى غير مخلة بالفصاحة بالنسبة إلى العرب الخلص؛إذ ليست بالنسبة إليهم غير ظاهرة المعنى ، ومنها غريب القرآن والحديث " . شروح التلخيص ٨٣/١.

(٥) فى م (وقد) مكان (وهو أن) .

(٦) فى ع (الموعر) .

(٧) فى اللسان : " اطلخم الليل والسحاب : أظلم وتراكم ... وأمور مطلخمات: شداد ، واطلخم الرجل : تكبر " (طلخم) ٢٦٨٨/٤ دار المعارف .

(٨) سقط من ع (كل) .

ثم قوله " وعذوبة الألفاظ أمر مهم فى البلاغة " قرينة دالة على أنه أراد أن (الرأد) و(الطفل) من الغريب المستكره فى الذوق المسمى بالمتوعر، وظاهر أن ذلك خطأ نشأ[١] من سوء الذوق وعدم المعرفة بكلام القوم والإعراض عن التعبير لاصطلاحاتهم[٢] ./٤٠ب/

❋ ❋ ❋

قال : عند الكلام على قوله :

فيم الإقامة بالزوراء لا سَكَنِى   بها ولا ناقتى فيها ولاجملى[٣]

" (لا) هذه هى التى لنفى الجنس وسيأتى الكلام عليها[٤] عند قوله (فلا صديق إليه مشتكى حزنى)[٥] ، و(سكن) مبنى على الفتح؛ لأنه اسم (لا) تقديره : لا سكن لى بها[٦] ، (بها)[٧] الباء ظرفية ، والهاء والألف ضمير يرجع إلى (الزوراء) ، وعلامة[٨] الجر لا تظهر ؛ لأن المضمرات مبنيات ، (ولا)[٩] الواو عاطفة ، و(لا) التى لنفى الجنس ،

---

(١) سقط من ظ (نشأ) .

(٢) فى ع (لاصطلاحه) .

(٣) الديوان ٣٠١ .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ١٤٩/١ .

(٥) صدر بيت من اللامية ، وتمامه :   ولا أنيس إليه منتهى جذلى

وانظر : الديوان ٣٠٢ .

(٦) سقط من م (بها) .

(٧) فى ع (لى بعدها) بدلاً من (لى بها بها) .

(٨) فى ع وظ (إذ لا علامة) .

(٩) سقط من ع (ولا) .

و(ناقتى)[١] اسم (لا) وقد أضيف إلى ياء المتكلم، فالفتحة مقدرة علـــى التاء[٢] ، (فيها) : (فى) هنا ظرفية ، والضمير يرجع إلى (الــــزوراء) ، (ولا جملى) إعرابه كما تقدم "[٣] .

أقول : (لا) التى لنفى الجنس إنما تدخل على النكرات[٤] ، وكل واحد من (سكنى) و(ناقتى) و(جملـــى) مضـــاف إلى معرفـــة إضافـــة محضة[٥]، فيكون معرفة قطعاً ، وإذا كان معرفة فكيف يصح أن[٦] يقال إنـــه[٧] اسم لـــ (لا) التى لنفى الجنس ، وإنه مبنى على الفتح تقديراً، وإنما يبنى اسم (لا) معها إذا لم يفصل بينهما، وكان هو مفـــرداً[٨] أى: ليس مضافاً ولا مشبهاً بالمضاف .

---

(١) فى أ (ناقتى) دون الواو .

(٢) فى ع (الباء) وهو سهو .

(٣) الغيث المنسجم ١/١١١-١١٢ .

(٤) انظر: الكتاب ٢/٢٩٦،وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٥٣ وأوضح المسالك ٢/٣.

(٥) الإضافة عند النحاة هى إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثانى مــــن الأول منزلـــة التنوين أو ما يقوم مقامه .

وهى قسمان : معنوية وتسمى محضة ، ولفظية وتسمى غير محضة ، والمحضة هـــى التى تفيد المضاف التعريف إن كان المضاف إليه معرفة ، أو التخصيص إن كـــان المضاف إليه نكرة ، أما اللفظية فإنها لا تكسب المضاف تعريفـــاً ولا تخصيصـــاً ، وهى ما كان المضاف فيها صفة تشبه المضارع فى الحال أو الاســـتقبال ، وهـــذه الصفة ثلاثة : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة على الأصح ، نحو قولـــه تعالى : ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾.

انظر : شرح التسهيل ٣/٢٢١ وأوضح المسالك ٣/٨٢ وما بعدها .

(٦) فى م زاد (يضاف) .

(٧) فى ع (إنها) .

(٨) انظر : شرح التسهيل ٢/٥٤-٥٥ وأوضح المسالك ٢/٨ .

وإنما شرط فى مدخول(١) (لا) المذكورة أن يكون نكرة ؛ لأنها وضعت(٢) لنفى الجنس ، وهو أمر واحد متعقل فى الذهن ، فنفيه يستلزم نفى جميع الأفراد ،/١٠-أ/ لاستحالة بقاء شخص مع انتفاء حقيقته(٣)، فلو كان معرفة لكان خاصاً ، لتقيده(٤) بموجب التعريف، فنفيه نفى خاص(٥)، وذلك لا يستلزم(٦) النفى العام، فلا يكون حينئذ لتحقيق النفى ، وأما قولهم : لا رجال فى الدار فإنما جاء لأن نسبة الجمع ههنا إلى تفاصيل جعل(٧) الجنس رجالاً رجالاً كنسبة المفرد فى قولك : لا رجل(٨) .

إذا تقرر هذا فدعوى الصفدى أن (لا) فى البيت المذكور لنفى الجنس مثلها فى قوله : " فلا صديق إليه مشتكى حزنى " باطلة .

---

(١) فى م (دخول) .

(٢) سقط من ع من قوله (ولا مشبهاً بالمضاف) إلى هنا .

(٣) لابن مالك تعليل آخر ، حيث قال: " إذا قصد بـ (لا) نفى الجنس على سبيل الاستغراق ونفى احتمال الخصوص اختصت بالأسماء ؛ لأن قصد ذلك يستلزم وجود (من) الجنسية لفظاً أو معنى ، ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات ، فوجب لـ (لا) عند ذلك القصد عمل فيما يليها من نكرة " . شرح التسهيل ٥٣/٢ وانظر : الارتشاف ٣١٤/٢ وشرح الأشمونى ٢/٢-٣ .

(٤) فى ع وظ (لتقييده) .

(٥) فى ظ (ففيه تعريف خاص) وسقطت كلمة (نفى) من م .

(٦) فى أ (وذلك يستلزم) .

(٧) سقطت من ع (جعل) .

(٨) فى ع (إلا رجل) .

فإن قلت : قد جاء دخول (لا) التى لنفى الجنس علـــى المعرفـــة ، كقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده)(١) وقولهم: قضية ولا أبا حسن لها(٢) وقوله:

لا هيثمَ الليلةَ لِلْمَطِىِّ(٣)

فهلاً جعلت بيت الطغرائى من هذا القبيل ، ويصح حينئذ دعـــوى الصفدى أن (لا) فيه لنفى الجنس .

قلت : المعارف فى هذه المثل كلها متأولة بنكرة ، واختلف فـــى وجه(٤) تأويلها ، فقال بعضهم : التقدير : فلا مثل كســـرى ولا مثـــل قيصر ، ولا مثل أبى حسن ، ولا مثل هيثم ، و(مثل) نكرة على كـــل

(١) الحديـــث فى صحيح البخارى كتاب المناقب ، باب (٢٥) ، حديـــث ٣٦١٨ وفـــى كتـــاب الإيمـــان باب (٣) ، وفـــى صحيـــح مسلم فى الفتن ، حديث (٧٥) .

(٢) كلمة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى على كرم الله وجهه . انظر : الكتاب ٢٩٧/٢ ، والمقتضب ٣٦٣/٤ والأصول ٣٨٣/١ وشرح المفصل ١٠٤/٢ وشرح جمل الزجاجى لابن خروف ٢٩٤/٢ وشرح الكافية لابن الحاجب٥٧٢/٢وهمـــع الهوامع٤٦٣/١،وحاشية الصبان٤/٢وحاشية الخضرى١٤١/١.

(٣) الرجز نسبه الشنقيطى فى الدرر اللوامع ٣١٣/١ لبعض بنى دبير ، وبعده :

ولا فتى مثلُ ابن خَيْبَرِىِّ

وهيثم اسم رجل كان حسن الحداء للإبل . انظر : الكتاب ٢٩٦/٢ وأسرار العربية ٢٥٠ ، وشرح المفصل ١٠٢/٢ وشرح جمل الزجاجى لابـــن خـــروف ٩٨٤/٢ ورصف المبانى ٣٣٢ والارتشاف ١٧٠/٢ وتخليص الشواهد ١٧٩ وهمع الهوامع ٤٦٤/١ .

(٤) فى م (توجيه) .

حال ، فإن (مثلاً) لا تتعرف بالإضافة ملفوظاً بها[١] ، فأن لا تتعرف محذوفة أولى ، وجنح[٢] ابن الحاجب[٣] إلى هذا التأويل[٤] .

وقيل : هو مؤول[٥] بلا مسمى بهذا الاسم ، أو بلا واحد من مسميات هذا الاسم[٦]، فيكون معنى المثال الأول ، إذا هلك كسرى

---

(١) في ع (هنا) .

(٢) في ع (واحتج) .

(٣) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس،أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب فقيه مالكي نحوي ولد في صعيد مصر ونشأ بالقاهرة،ونزل دمشق،له الكافية في النحو وشرحها والشافية وشرحها والإيضاح في شرح المفصل والأمالي وغيرذلك مات سنة٦٤٦ هـ .

انظر : شذرات الذهب٥ /٢٣٤ ، البغية ١٣٤/٢ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٠٨/٥ .

(٤) حيث قال في شرح الكافية له ٥٧٢/٢ : " قوله : ونحو قضية ولا أبا حسن لها ، متأول ، ووجه إيراده : أنه دخل النفي على المعرفة من غير تكرار ، وجوابه : أنه لم يقصد قصد تلك المعرفة ، وإنما قصد إلى نفس المماثل ، وهو في المعنى نكرة ، فكأنه قال : ولا مثل أبي حسن لها ، وهذا نكرة في المعنى " .

وقد سبقه بالقول بذلك سيبويه ، قال في الكتاب ٢٩٦/٢ : " وتقول : قضية ولا أبا حسن لها ، تجعله نكرة ، قلت فكيف يكون هذا وإنما أراد علياً عليه السلام، فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل (لا) في معرفة ، وإنما تعملها في النكرة ، فإذا جعلت (أبا حسن) نكرة حسن لك أن تعمل (لا) ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين (على) ... كأنه قال : لا أمثال على لهذه القضية " .

(٥) في ظ (ما أوّل) .

(٦) سقط من ع من قوله (أو بلا واحد) إلى هنا .

فلا مسمى[١] بكسرى بعده، أو فلا واحد من مسميات هذا الاسم[٢] بعده ، وقس البواقى على هذا[٣] .

ورد ابن مالك[٤] التأويل الأول بأنه لا يصح /١٠-ب/ اعتباره من ثلاثة أوجه[٥] :

أحدها : ذكر (مثل) بعده كقوله :

تبكى على زيد ولا زيد مثله[٦]

فتقدير (مثل)[٧] قبل (زيد) مع ذكر (مثل)[٨] بعده وصفاً أو خبراً يستلزم وصف الشيء بنفسه أو الإخبار[٩] عنه بنفسه ، وكلاهما ممتنع .

---

(١) فى ع (يسمى) .

(٢) سقط من م من قوله (فيكون معنى المثال) إلى هنا .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٦٧/٢ والتذييل والتكميل (رسالة) ٩٠٧/٢ والارتشاف ١٧١/٢ وهمع الهوامع ٤٦٤/١ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الأندلسى الجيانى،نزل دمشق صاحب الألفية فى النحو والتسهيل وشرحه،والكافية الشافية وشرحها وغيرها توفى سنة٦٧٢هـ.
انظر : شذرات الذهب ٣٣٩/٥ والبغية ١٣٠/١ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٢٧٥/٥ .

(٥) انظر : شرح التسهيل ٦٧/٢-٦٨ .

(٦) صدر بيت من الطويل ، وتمامه : برىء من الحُمَّى سليم الجوانح
انظره فى : تخليص الشواهد ١٦٦، ٤٠٢ والخزانة ٥٧/٣ والدرر اللوامع ٣١٣/١ ويس على التصريح ٢٣٦/١ والرواية فيه (بكيت) بدل (تبكى) .

(٧) سقط من ع من قوله (بعده كقوله) إلى هنا .

(٨) سقط من ع (مثل) .

(٩) فى ع (للإخبار) .

الثانى : أن المتكلم إنما يقصد نفى مسمى العَلَم المقرون بـــــ (لا) فإذا قدر[١] (مثل) لزم خلاف المقصود؛ لأن نفى مثل الشىء لا تعـــرض فيه لنفى ذى المثل[٢] .

الثالث: أن العلم المعامل بها قد يكون انتفاء مثله معلوماً لكل أحد، فلا يكون لنفيه فائدة ، نحو: لا بصرة لكم[٣] ، ولا أبا حسن لهـــا ، ولا قريش بعد اليوم .

وأما التأويل[٤] الثانى فلا يصح اعتبار وجهيه مطلقاً ، فـــإن مـــن الأعلام المعاملة بهذه المعاملة مسميات كثيرة ، كأبى حسن وقيصــــر ، فتقدير ما كان هكذا بلا مسمى[٥] بهذا الاسم ، أو بلا واحـــــد مـــن مسمياته لا يصح ؛ لأنه كذب"[٦] .

قال ابن مالك : " فالصحيح أن لا يقدر هذا النـــــوع بتقديـــر[٧] واحد، بل يقدر ما ورد منه بما يليق به ، فيقدر : لا زيد مثله ، بلا واحد

---

(١) فى م (تقرر) .

(٢) فى م وظ (ذلك المثل) .

(٣) فى ظ (لا نصير لكم) وهو خطأ ، وانظر : شرح جمل الزجاجى لابن خـــروف ٩٨٤/٢ .

(٤) فى ظ (التعبير) .

(٥) فى ظ (بل مسمى) .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٦٧/٢-٦٨ وفى النقل تصرف .

(٧) فى ع (بقدر) .

من مسميات هذا الاسم مثله ، ويقدر : لا قريش ، بلا بطن من بطـــون قريش بعد اليوم[١] ، ويقدر: لا أبا حسن لها ، ولا كسرى بعـــده ، ولا قيصر بعده ، بلا مثل أبى حسن ، ولا مثل كسرى ، ولا مثل قيصـــر ، وكذا : لا بصرة ، ولا أمية[٢] ، ولا عُزّى[٣] ، ولا يضر[٤] فى ذلـــك عدم التعرض لنفى ذى المثل /١١-أ/ ، فإن سياق الكلام يدل عليه"[٥] انتهى كلامه .

قلت : وفى تأويله : لا أبا حسن[٦] ، بلا مثل أبى حسن نظـــر ؛ فإنه قد قرر فى الوجه الثانى بطلان تأويله بذلك .

ثم اعلم أن بيت الطغرائى وإن صح أن يقال التقدير فيه : لا مثل[٧] سكنـــى بهـــا، ولا مثل ناقتى فيها،ولا مثل جملـــى ، فهـــو بعيـــد[٨]

---

(١) فى ظ (الموت) وهو تحريف .

(٢) من قول عبد الله بن الزبير :

أرى الحاجات عند أبى خُبَيْب نكـــدن ولا أميـــة بالبلاد

انظر : الكتاب ٢/٢٩٦ ورصف المبانى ٣٣٣ وشرح التسهيل ٢/٦٦ والارتشاف ٢/١٧١ والهمع ١/٤٦٤ والخزانة ٤/٦١ والدرر ١/٣١١ .

(٣) من قول أبى سفيان بن حرب : إن لنا عُزّى ولا عُزّى لكم .

انظر : شرح التسهيل ١/١٧٥ ، ٢/٦٧ .

(٤) فى ظ (فيضر) .

(٥) شرح التسهيل ٢/٦٨ .

(٦) فى ظ (لأبى حسن) .

(٧) فى ع كرر قوله (التقدير فيه لا مثل) .

(٨) فى ع وظ (فهو أميل) .

عن قصده[1]، لأن قصده الإشارة إلى المثل المشهور (لا ناقةَ لى فى هذا ولا جملُ)[2] ، والتقدير المذكور يمنعه عن[3] هذا القصد .

سلمنا أن التقدير المذكور صحيح لكن يلزم عليه أن يكون مدخول (لا) فى كل من[4] المواضع الثلاثة معرباً[5] ؛ لأنه[6] مضاف، وغاية الأمر أن يكون إعرابه تقديرياً ، ألا ترى قولهم: ولا أبا حسن لها، كيف أعربوه لتعذر البناء فيه ، فكذلك ما نحن بصدده ، فلا يكون المضاف من قوله[7] (فلا سكنى)،(ولا ناقتى)،(ولا جملى) مبنياً ، والصفدى قد صرح ببنائه ،وأن فتحة البناء مقدرة،وهو ما لا وجه له .

---

(١) فى م (مقصوره) وفى ع وظ (مقصده) .

(٢) أى : لا خير لى فيه ولا شر ، انظر: المستقصى فى أمثال العرب ٢/٢٦٧ ويروى (لا ناقتى فى هذا ولا جملى) ، وانظر : كتاب الأمثال لابن سلام ص ٢٧٥ .

(٣) زاد فى م (الإشارة) .

(٤) سقط من ظ (الإشارة) .

(٥) فى ع (معرب) وهو لحن .

(٦) سقط من ع وظ (لأنه) .

(٧) فى ع (قولهم) .

فإن قلت : من النحاة[(١)] من يدعى أن المضاف إلى ياء المتكلم مبنى دائماً فى الحالات الثلاث ، فيمكن أن يحمل كلامه على ذلك .

قلت: قد وقع له هو فى مواضع من كتابه هذا أن المضاف إلى ياء المتكلم معرب[(٢)] إعراباً تقديرياً ، كقوله حيث أعرب قوله (طال اغترابى حتى حن راحلتى)[(٣)]: (طال) فعل ماض ، (اغترابى) فاعل به،

---

(١) هذا مذهب الجرجانى وابن الخشاب وصدر الأفاضل ، ونسبه ابن مالك إلى المطرزى والزمخشرى .
قال فى الجمل : " البناء فى الأسماء يكون لازماً نحو : مَنْ وكيف ، وعارضاً وذلك فى خمسة أشياء:المضاف إلى ياء المتكلم ، نحو: غلامى..."الجمل فى النحو ص٣٧.
وقال ابن الخشاب: " العارض بناؤه نحو : المضاف إلى ياء المتكلم فى قولك: غلامى ودارى وصاحبى ، فغلام ودار وصاحب أسماء متمكنة معربة بأتم الإعراب، لم تشبه فعلاً ولا حرفاً ولا جرت مجراهما ولا تضمنت معنييهما،فلما أضيفت إلى ياء المتكلم وياء المتكلم اسم مضمر مجرور، والمجرور من الضمائر يكون متصلاً أبداً لا منفصلاً ، وهى اسم على حرف واحد تستعمل ساكنة ومتحركة كسروا لها آخر الاسم المضاف إليها ، لتتمكن وتثبت على صورتها ولا تتغير، وذلك أنهم لو أعربوا الاسم المضاف إليها بما يستحقه من رفع ونصب وجر لكانت تنقلب إذا انجر ما قبلها وهى ساكنة واواً ، فكانت الحال تقضى بهم إلى أن يقولوا فى الرفع : هذا غلامو ، وإن استعملت متحركة وأثبتت على صورتها مع انضمام ما قبلها كان اللفظ بها مع الضمة قبلها مستثقلاً مع خروجه إلى ما ليس له نظير فى كلامهم ". المرتجل ١٠٧.
وقال صدر الأفاضل معللاً البناء: " أما المضاف إلى ياء المتكلم فلكونه مضافاً إلى الياء ، وهى متصل مجرور والمضاف والمضاف إليه بمنزلة شىء واحد ، فصارت الياء لشدة اتصالها بالمضاف لبعض حروفه " . ترشيح العلل فى شرح الجمل ص٧٠ ، وانظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٧٩ .
(٢) فى ظ (معربا) وهو لحن .
(٣) صدر بيت من اللامية ، وتمامه : ورحلها وقرى العسّالة الذُّبلِ
انظر : الديوان ٣٠٢ .

و لم /١١-ب/ يظهر الرفع لأنه مضاف إلى الياء التى هى ضمير المتكلم ، فالرفع بضمة[١] مقدرة على الباء ، و(راحلتى) فاعل (حن) ، والضمة مقدرة على التاء[٢] ، لاتصالها بضمير[٣] المتكلم ، والياء فى[٤] موضع جر على الإضافة"[٥] .

فتبين أنه لم يجعله هنا مبنياً ، بل جعله معرباً بإعراب تقديرى – كما هو مذهب الجمهور – فم يبق وجه يحمل[٦] كلامه على أنه تمسك برأى[٧] من قال ببناء المضاف إلى ياء المتكلم .

والحق أن (لا) الواقعة فى بيت الطغرائى هى (لا) النافية التى تلغى[٨]، مثلها فى: لا زيد فى الدار ولا عمرو ، وليست بمعنى (ليس) ولا لنفى[٩] الجنس ، فيكون (سكن) مبتدأ ، والظرف المستقر بعده خبراً عنه[١٠]، وكذا: لا ناقتى فيها ولا جملى ، وخبر هذا المبتدأ الأخير محذوف ، لدلالة المتقدم[١١] عليه.

---

(١) فى ظ (ضمة) .
(٢) فى ع وظ (الياء) وهو سهو .
(٣) سقط من م قوله (فالرفع بضمة ... بضمير) .
(٤) فى ع (والباقى) .
(٥) الغيث المنسجم ١٦٣/١ .
(٦) فى ظ (لحمل) .
(٧) فى ع (رأى) .
(٨) فى ع (لغى) .
(٩) فى ع (النفى) .
(١٠) سقط من ظ (عنه) .
(١١) فى ع (التقدم) .

ويمكن جعلها العاملة عمل (ليس) ويكون المضاف مرفوعاً تقديـــراً على أنه اسمها[١] ، والجار والمجرور فى محل نصب على أنه خبرها .

فإن قلت: هى – أيضاً – لا تعمل إلا فى النكرات ، ومدخولاتهـــا فى البيت المذكور معارف .

قلت : قد[٢] خالف فى هذا ابن جنى[٣] وابـــن الشـــجرى[٤] ، ويشهد لرأيهما[٥] قول النابغة [الجعدى]:[٦]

---

(١) فى ع (اسم) .

(٢) فى ع (وقد) .

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، إمام فى اللغة والنحـــو الأدب ، لازم أبـــا علـــىّ الفارسى ، له المحتسب والخصائص وسر الصناعة واللمع والملوكى وشرح ديـــوان المتنبـــى وغيرها . توفى سنة ٣٩٢ هــ ، انظر : تاريخ العلمـــاء النحويـــين للتنوخـــى ص ٢٤ وشذرات الذهب ١٤٠/٣ والبغية ١٣٢/٢ والأعلام ٢٠٤/٤ .

(٤) هو هبة الله بن على بن محمد الحسنى أبو السعادات الشريف،المعروف بابن الشجرى، عالم باللغة والأدب، له الأمالى والحماسة وغيرهما توفى سنة ٥٤٢ هــ.
انظر : النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ والأعلام ٧٤/٨ .

(٥) فى ظ (لقولهما) ، وانظر رأيهما فى : الأمالى الشجرية ٤٣١/١ والنكت الحســـان ص ٧٦ وشرح الأشمونى ٢٥٣/١ .
قال ابن الشجرى:"وجاء فى شعر أبى الطيب المتنبى أحمد بن الحسين إعمال (لا) فى المعرفة فى قوله: إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا
ووجدت أبا الفتح عثمان بن جنى غير منكر لذلك فى تفسيره شعر المتنبى ، ولكن قال بعد إيراد البيت : شبه (لا) بــ (ليس) فنصب بها الخبر .
وأقول : إن مجىء مرفوع (لا) منكوراً فى الشعر القديم هو الأعرف ، إلا أنـــه خبرهـــا كأنهم ألزموه الحذف ، .. ومر بى بيت للنابغة الجعدى فيه مرفوع (لا) معرفة ، وهو:
وحلت سواد القلب لا أنا مبتغ سواها ولا عن حبها متراخيا "
الأمالى ٤٣١/١ .

(٦) زيادة من ظ .

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا[١]

وعليه جاء قول أبي الطيب[٢] : /١٢-أ/

إذا الجود لـــم يرزق خلاصاً من الأذى

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا[٣]

❋ ❋ ❋

قال[٤] : " وقلت :

= والنابغة هو قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري ، شـــاعر كبـــير شهـــر فـــي الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم ، وشهد صفين مع علـــي كـــرم الله وجهه - مات سنة ٥٠ هـــ .

انظر : الأعلام ٢٠٧/٥ ، والبيت في ديوان ذي الرمة ١٩٢٤/٣ .

(١) من الطويل ، انظره في : شعر النابغة الجعدي ١٧١ وشرح التســـهيل ٣٢٥/١ ، ٣٧٧ وتخليص الشواهد ٢٩٤ وتعليق الفرائد ٢٥٦/٣ وهمــــع الهوامـــع ٣٩٨/١ والتصريح ١٩٩/١ والدرر ٢٤٩/١ .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المتنبـــي شاعر كبير له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة ولـــد بالكوفـــة ، ومات سنة ٣٥٤ هـــ .

انظر : تاريخ بغداد ١٠٢/٤ والأعلام ١١٥/١ .

(٣) مـــن الطويـــل ، انظـــره فـــي : الديوان شـــرح الـــبرقوقي ٤١٩/٤ وتخليـــص الشواهد ٢٩٩ وتعليق الفرائد ٢٥٦/٣ وشرح التصريح ١٩٩/١ والدرر اللوامــــع ٢٥٠/١ .

(٤) سقط من م قوله (قال) .

ألا فاسقنى[١] من ريقةٍ لــذ طعمها

بفيك ولا تبخل وقل لــى هى الخمر

وحُطّ لثاماً[٢] حجّب اللثم عن فمى

فلا خير فى اللذات من دونها ستر "[٣]

أقول : إنما اهتدى إلى هذا التضمين من قول الشيخ جمال الديــن ابن نباته[٤] [رحمه الله تعالى][٥] :

لقد كنت فى لذات ثغرك هائماً[٦]

ليالــى لــم يمنع على عاشقٍ ثغر

فأما وستــر دونها مــن شوارب

فلا خير فى اللذات من دونها ستر[٧]

---

(١) فى ع (ألا اسقنى) .

(٢) فى ع (وحط ما) .

(٣) الغيث المنسجم ١٢٥/١ .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى الفارقى المصرى ، أبو بكر، جمــال الدين ابن نُبَاتة ، شاعر عصره ، وأحد الكتاب الأدباء ، ولد ومات بالقاهرة ســنة ٧٦٨ هــ ، له ديوان شعر ، وسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ومطلــع الفوائد ومجمع الفرائد وغيرها .

انظر : النجوم الزاهرة ٩٥/١١ والأعلام ٣٨/٧ .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من أ ، وسقط من ع قوله (تعالى) .

(٦) فى ع وظ (دائماً) .

(٧) ديوان ابن نباته ص ٢٥٥ ورواية الديوان للبيت الثانى (فأما وسرٍّ ...) وانظــر: خزانة الأدب وغاية الأرب للحموى ص ٢٨٩ .

وهذه عادة الصفدى مع هذا الرجل(١) ، ومن وقف على تصنيف ابن نباته الذى وضعه فى هذا المعنى وسماه " خبز الشعير "(٢) شاهد العجب ، ودونك الحكم بين هذين التضمينين .

❋ ❋ ❋

قال : عند الكلام على قوله :

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد(٣)

---

(١) قال الشيخ جمال الدين بن نباته فى كتابه خبز الشعير : " قلت أنا :

لقد كنت فى لذات ثغرك ... البيتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال :

ألا فاسقنى من خمرة لذ طعمها ... البيتين " . الخزانة للحموى ص ٢٨٩.

(٢) هو كتاب صنفه ابن نباته ، قال عنه الدكتور / عمرموس باشا فى كتابه (ابن نباته المصرى أمير شعراء المشرق) ص ٢٥٥ – ٢٥٦ : " ليس بديوان شعر ولا بمختارات من دواوين الشعراء ، وإنما هو كتاب يصح أن تدرجه فى كتب نقد الشعر ، لأن ابن نباته صور فيه ما وقع بينه وبين تلميذه صلاح الدين الصفدى ، إذ جمع كل ما سرقه منه أو عارضه به ، وسماه (خبز الشعير) ، لأنه مأكول مذموم ، فقوله مأكول ؛ لأنه سرق شعره ، وقوله مذموم لأنه زعم أنه يسرق غيره من الشعراء ، فهو بذلك استوفى المثل العربى حقه فى تسميته كتابه هذا .

أما المثل العربى السائر فهو (الشعير يؤكل ويذم) ، وقد ضرب هذا المثل لكل من ينتفع به ويجازى بالقبيح "

والكتاب أورده ابن حجة الحموى فى خزانته ص ٢٨٤ – ٢٨٩ .

(٣) فى أ وم(مغترب) وفى ع(معترف) وما أثبته موافق لرواية الديوان وللغيث المنسجم.

وهذا صدر بيت من اللامية وتمامه : كالسيف عُرِّى متناهُ عن الخَلَلِ

انظر : الديوان ص ٣٠٢ والغيث المنسجم ١٢٦/١

" (ناء) اسم فاعل من (نأى)[(١)] ، وأصله (نائئ) مثـــل (جـــائئ) /١٢-ب/ و(شائئ) ، فلما اجتمع همزتان فى الكلمة الواحـــدة قلبـــوا الثانية ياء ؛ لانكسار ما قبلها ، فصارت من باب (قاض)" [(٢)] .

أقول : هذا مما يدل على رسوخ قدمه فـــى علـــم التصريـــف ، وكأنـــه[(٣)] سمعهم يقررون اجتماع الهمزتين فى (جـــاء) و(شـــاء)[(٤)] وكيفيـــة تصريفه ، فاعتقد أن (نائياً) مثله ، وليـــس كذلـــك ، فـــإن (نأى)[(٥)] فاؤه نون ، وعينه همزة ، ولامه ياء ، بدليل[(٦)] أن مصـــــدره (النأى) ، وأحرفه مرتبة على هذه الهيئة الخاصة ، فإذا بنينا منه والحالـــة هذه اسم فاعل كان وزنه (نائيا) و لم يجتمع فيه همزتـــان أصـــلاً ؛ لأن الهمزة الواقعة بعد ألف اسم الفاعل هى عين الكلمة ، وهـــى أصليـــة ، والياء الواقعة بعدها هى لام الكلمة وهى أصلية[(٧)] ، فأين الهمزتان ؟!

---

(١) فى ع (ناء) .

(٢) الغيث المنسجم ١/١٢٩ - ١٣٠ .

(٣) فى ع (التعريف وكان) وهو تحريف .

(٤) اسما فاعل من (جاء) و(شاء) ، والأصل : جائئ وشائئ ، بهمزتـــين تطرفـــت الثانية إثر كسر فقلبت ياء ، فصارت: جائى وشائى ، ثم أعلت الكلمـــة إعـــلال (قاض) فصارت جاءٍ وشاءٍ بوزن : فاعٍ هذا مذهب الجمهور ، أما الخليل فـــيرى وجوب القلب المكانى هنا ، فيقدم الهمزة وهى لام الكلمة على العين حتى لا تلتقى همزتان ، فوزن الكلمة عنده : فالٍ .

(٥) فى م (نائيا) .

(٦) فى ع (ولامه لدليل) .

(٧) فى ظ زاد (أيضاً) .

فإن قلت : قد سمع من كلامهم فى هذا الفعل (نــاء) بقلــب لام الكلمة[١] إلى موضع العين ، فوزنه (فلع)[٢] ، فإذا بنى من هذا الفعــل المقلوب اسم فاعل لزم اجتماع الهمزتين ، لأن حرف العلة الواقع بعــد ألف اسم الفاعل من فعل ثلاثى[٣] أجوف معــل[٤] بقلــب همــزة ، فالهمزتان إذن هما الهمزة الأصلية ، والهمزة المبدلة عن حرف العلــة ، فلعل الصفدى قصد هذا .

قلت: جعل (ناءٍ) اسم فاعل من (ناء) المقلوب مؤدٍ إلى تغيــير كثير، /١٣-أ/ فإن فيه قلب الحروف عن ترتيبها الأصلى ، وهو علــى خلاف الأصل، وقلبُ حرف[٥] العلة همزة ، ثم قلبُ الهمزة الثانيــة[٦] ياء وجوباً ، بخلاف ما إذا جعلناه اسم فاعل من (نأى)[٧] البــاقى[٨] على أصله ، لم يكن فيه شيء من ذلك ، فما الحامل علــى ارتكــاب وجــه فيه تعسف وتغيير كبير ، والعدول عن وجه سالم عــن تلــك الوصمات .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى أ (الهمزة) .

(٢) فى ع (مع) .

(٣) فى ع (من أصل ثلاث) .

(٤) فى م (يعل) .

(٥) فى ع (حروف) .

(٦) فى ع (الثا) وهو سهو .

(٧) فى م (ناء) .

(٨) فى ع (إلا فى) .

قال : " فإن قلت[١] : هلاّ[٢] رفعت (نائيا) على أنه مبتدأ ، قلت : لأنه اسم فاعل ، واسم الفاعل لا يكون مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام أو النفى ، أو معنى النفى ؛ لأنهما يقربانه مما له[٣] صدر الكلام ، كما فى قول الشاعر :

أَقاطِنٌ قومُ سَلْمَى أم نَوَوْا ظَعَنَاً
إن يَظْعَنُوا فَعَجيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا[٤]

وكما فى قول الآخر :

خليلى ما وافٍ بعهدى أنتما
إذا لم تكونا لى على من أقاطع[٥]

ألا ترى أن (قاطنا) لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدأ ، وأن (وافيا)[٦] لما اعتمد على النفى جاز الابتداء به " [٧] .

---

(١) زاد فى ع (عن) .

(٢) فى ظ (هل) .

(٣) فى ع (مما لا) .

(٤) من البسيط ، لم أقف على قائله ، انظره فى شرح التسهيل لابن مالك ٢٦٩/١ وشذور الذهب ١٨١ وأوضح المسالك ١٩٠/١ وشرح الأشمونى ١٩٠/١ .

(٥) من الطويل، لم أقف على قائله ، انظره فى : ائتلاف النصرة ٧٩ وشرح التسهيل ٢٦٩/١ وأوضح المسالك ١٨٩/١ وتخليص الشواهد ١٨١ والأشمونى ١٩١/١ وشرح التصريح ١٥٧/١ ومعجم الشواهد ٢٢٣ .

(٦) فى ع (وافا) .

(٧) الغيث المنسجم ١٣٠/١ .

أقـول : ظاهر هذا الكلام أن المانع من جعل اسم الفاعل فى هذا المثال مبتدأ كونه لم يعتمد ، وليس الأمر كذلك ؛ فإن اسم الفاعل[١] إذا جعل مبتدأ فلابد وأن يكون مع اعتماده رافعاً لمكتفى به مغن عن الخبر ، /١٣-ب/ وهو إما اسم ظاهر ، مثل : أقائم زيد[٢] ، والمسألة حينئـــذ جائزة بالإجماع أو مضمر بارز منفصل ، مثل : أقائم أنتما ، والمســـألة حينئذ[٣] مختلف فى جوازها ، فالبصريون قائلون بالجواز ، والكوفيـــون بالمنع[٤] .

وظاهر أن اسم الفاعل فى البيت المذكور لم يرفـــع ظـــاهراً ولا ضميراً منفصلاً ، فلا يصح جعله مبتدأ بالإجماع[٥] ، ومفهـــوم كـــلام الصفدى أنه لو اعتمد فى البيت المذكور جاز جعله مبتدأ ، وهو باطل ؛ لأنه لم يرفع إلا ضميراً[٦] مستتراً فيه ، والله تعالى أعلم .

❋ ❋ ❋

---

(١) سقط من ع من قوله (فى هذا المثال) إلى قوله (اسم الفاعل) .

(٢) فى ظ (قائم زيد) .

(٣) سقط من ظ من قوله (جائزة بالإجماع ...) إلى هنا .

(٤) انظر : الارتشاف ٢/٢٥ وتعليق الفرائد ٣/١٤ وهمع الهوامع ١/٣٠٩ .

(٥) ولذلك قالوا فى تعريف المبتدأ : هو المجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة ، مخـــبراً عنه أو وصفاً سابقاً رافعاً لمنفصل كاف .

فإذا كان المرفوع متصلاً أو مستتراً لم يكن الوصف مبتدأ .

انظر : شرح التسهيل ١/٢٦٧ وهمع الهوامع ١/٣٠٨ .

(٦) سقط من ع قوله (منفصلاً فلا يصح ..) إلى هنا .

قال عند الكلام على إعراب قوله :

كالسيف عُرِّى متناه من الخَلَلِ[(١)]

" سوف يأتى الكلام على (من) وتقسيمها ، ولكن هنا هى لبيـــان الجنـــس ؛ لأنه يحتمل أن يعرى من (الخلل) التى يغشى بها الجفـــون ، وأن تعـــرى من الجفون ، وأن تعرى من الصقل والرونق والمضـــاء[(٢)] وغير ذلك، فنصت على أن السيف عرى من الخلل ، لا من غيرهـــا ، وهـــذه الجملة – أعنى : عرى وما بعدها – فى موضع جـــر علـــى الصفة للسيف ، (ومن الخلل) متعلق بـــ (عرى) "[(٣)] انتهى .

أقول:قد أنكر قوم مجيء (من) لبيان الجنس[(٤)] ، وابتداء الغاية هو الغالب عليها ، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعـــة إليـــه[(٥)] ، فالأولى أن تجعل (من) فى البيت /١٤-أ/ لابتداء الغايـــة ، أى : أن[(٦)] ابتداء تعرية السيف وقع من الخلل .

---

(١) عجز بيت من اللامية تقدم صدره ص ١٢٤ .

(٢) فى ع (والضنا) وهو تحريف .

(٣) الغيث المنسجم ١/١٣٤ .

(٤) قال فى الارتشاف ٢/٤٤٢ فى معانى (من) : " وبيان الجنس ، وكونها لهذا المعنى مشهـــور فـــى كتب المعربين ، ويخرجون عليه مواضع من القرآن ، وقـــال بـــه جماعة من القدماء والمتأخرين ، منهم النحاس وابن بابشاذ وعبد الدائم القـــيروانى وابن مضاء ، وأنكر ذلك أكثر أصحابنا " . وانظر : شرح التسهيل لابن مـــالك ٣/١٣٠ وهمع الهوامع ٢/٣٧٧ .

(٥) انظر : المغنى ٤١٩ .

(٦) سقط من ط (أن) .

ثم[١] مَنْ أثبت مجيئها لبيان الجنس يقول : هي الواقعة بعد اسم فيه إبهام ، فيفسر بها وبمدخولها[٢] ، وكثيراً ما تقع بعد (ما) و(مهما) وهما بها[٣] أولى ؛ لانفراط إبهامهما ، نحو: ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة﴾[٤] ، ﴿ما ننسخ من آية﴾[٥] ، ﴿مهما تأتنا به من آية﴾[٦] .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام[٧] : " وهي ومخفوضها في موضع نصب على الحال "[٨] .

ومن وقوعها بعد غيرهما [٩] ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ، ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ﴾[١٠] .

---

(١) زاد في ع (أن) .

(٢) الذين نصوا على أنها تأتي لبيان الجنس لم يقيدوا بذلك فيما أعلم . انظر : شرح التسهيل٣/١٣٠والارتشاف٢/٤٤٢وأوضح المسالك ٣/٢١ والمغني ٤١٩ والهمع ٢/٣٧٧ .

(٣) في ع (وها بما) وهو تحريف .

(٤) سورة فاطر من الآية (٢) .

(٥) سورة البقرة من الآية (١٠٦) .

(٦) الأعراف من الآية (١٣٢) .

(٧) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ، إمام نحوي ولد ومات بمصر ، من مصنفاته : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب وأوضح المسالك والشذور وشرحه والجامع الصغير وغيرها ، توفي سنة ٧٦١ . انظر : النجوم الزاهرة ١٠/٣٣٦ والأعلام ٤/١٤٧ .

(٨) انظر : المغني ٤٢٠ .

(٩) في ع (عا) مكان (غيرهما) .

(١٠) سقط من م (واستبرق) . سورة الكهف من الآية (٣١) .

قال ابن هشام : الشاهد في غير (من) الأولى ، فإن تلك للابتداء ، فأنت ترى كيف لم يجعل (من) في[(١)] قوله ﴿يحلون فيها من أساور﴾ للبيان[(٢)] ، مع أن التقرير الذي ذكره الصفدي يمكن تمشيته[(٣)] هنا بعينه[(٤)]، فيقال: التحلية قد تكون من أساور ، وقد تكون من غيرها ، فذكرت (من) لبيان أن[(٥)] التحلية من الأساور ، ولكن لا يقال ذلك ؛ لأنا قد قررنا أن هذا الحرف لا يقع بالمعنى المذكور إلا بعد اسم مبهم يحتاج إلى التفسير والبيان .

ثم قوله"فنصت على أن السيف عرى من الخلل لا من غيرها" كلام يؤذن بجهل لمقتضيات[(٦)] اللسان العربي؛ لأن[(٧)] (من) لا تفيد هذا المعنى الذي ذكره بوجه،ولا تدل عليه بطريق من طرق الدلالات[(٨)] ، /١٤-ب/ ولا أعرف من أين استفاد هذا الحصر الذي ادعاه ، حيث قال : إن المعنى أن هذا[(٩)] السيف عرى من الخلل لا من غيرها،ثم لم يقل بأن[(١٠)]

(١) سقط من ظ (في) .

(٢) جعلها للبيان غير ابن هشام . انظر : الدر المصون ٤٥٢/٤ .

(٣) في ع (تمشيه) .

(٤) في ع (سه) بدل (بعينه) .

(٥) سقط من ع (أن) .

(٦) في ع (المقتضيات) .

(٧) في ع (لا) .

(٨) في م (الدلالة) .

(٩) سقط من ع من قوله (الحصر الذي ..) إلى هنا .

(١٠) في ع وظ (أن) .

هذا المعنى الذى أبداه مستفاد[١] بالمفهوم من السياق ، وإنما ادعى أن (من) مفيدة للنص عليه والتعيين له[٢]، فتأمله.

وأما قوله " إن الجملة الفعلية فى محل جر صفة للسيف " فيمكن مناقشته[٣] فيه من حيث إن السيف معرف[٤]، والجمل إذا وقعت بعد المعارف[٥] كانت أحوالاً لا صفات ، فتكون هذه الجملة حينئذ[٦] فى محل نصب على أنها حال من السيف ، وتقدر (قد)[٧] ، ويمكن أن يقال السيف وإن كان معرفاً بأل فهى[٨] فيه للجنسية ، وما كان كذلك جاز جعل الجملة بعده صفة ؛ لقربة من النكرة وإن وقع بصورة التعريف[٩] ، كما قالوا فى قوله تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾[١٠] وقوله ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾[١١] وقول الشاعر :

(١) زاد فى م (من) .

(٢) سقط من ع وظ (له) .

(٣) فى م وظ (المناقشة) .

(٤) فى ع (معرفة) .

(٥) زاد فى م (الجمل) .

(٦) سقط من ع (حينئذ) .

(٧) سقط من ظ (قد) .

(٨) فى م (فأل) .

(٩) أجاز بعض النحاة نعت المعرف بأل الجنسية بالجملة ، ومنعه بعضهم ، ومن المجيزين ابن مالك وابن هشام ، ومن المانعين أبو حيان . انظر : شرح التسهيل ٣/٣١١ والارتشاف٢/٥٨٤ وأوضح المسالك ٣/٣٠٦ وشرح التصريح ٢/١١١.

(١٠) سورة يس من الآية (٣٧) .

(١١) الجمعة من الآية (٥) .

ولقد أمر على اللئيم يسبنى[(١)]

فأجازوا فى الجمل الواقعة بعد هذه الأسماء المحلاة بـــ (أل)[(٢)] هذه أن تكون أحوالاً[(٣)] وأن تكون صفات ، فلا تتم حينئذ المناقشـــة ، والله تعالى[(٤)] أعلم .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

فلا صديقَ إليه مشتكى حَزَنى

ولا أنيسَ إليه منتهَى جَذَلى[(٥)]

" والفرق بين (لا) وبين (ليس) أن (ليس) تنفى الواحد ، و(لا) التى للجنس[(٦)] /١٥-أ/ تنفى الجنس ؛ لأنك إذا قلت: لا رجلَ فى الـــدار ، بالفتـــح فمعنـــاه : ليس فى هذه الدار هذا الجنس ، فلا يكون فيهـــا

---

(١) صدر بيت من الكامل ، لرجل من بنى سلول ، وقيل : لشمر بن عمرو الحنفـــى ، وقيل : لعميرة بن جابر ، وتمامه :

فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

انظره فى : الكتاب ٢٤/٣ وأوضح المسالك ٣٠٦/٣ وهمع الهوامع ٣٦/١ وشرح التصريح ١١١/٢ والدرر اللوامع ١٠/١ .

(٢) سقط من ظ (بأل).

(٣) فى ظ (حالاً) .

(٤) سقط من م وظ قوله (تعالى) .

(٥) انظر : الديوان ٣٠٢ والغيث ١٤٧/١ .

(٦) فى م وظ (التى لنفى الجنس) .

واحد[1] ولا اثنان ولا أكثر[2] ، وإذا قلت : لا رجلٌ ، بالضم والتنوين كان معناه نفى الرجل الواحد ، وقد يكون فيها اثنان وثلاثة وأكثر"[3].

أقول:هذا الفرق ليس بصحيح ؛ فإنا لا نسلم أن (ليس) موضوعة لنفى الواحد – كما ذكره – وإنما الفرق من جهة أخرى ، وهى أن نقول:(لا) موضوعة لنفى الجنس والماهية على سبيل الاستغراق نصاً ، فإذا قيل: لا رجلَ فى الدار ، فمعناه : نفى ماهية الرجل من الدار[4] ، فيستحيل حينئذ وجدان واحد أو أكثر من[5] أفراد الماهية المذكورة مع نفيها، وأما إذا قيل: لا رجلٌ فى الدار[6] ولا امرأة، بالرفع فهو محتمل لنفى الماهية، فيكون النفى مستغرقاً كما كان مع (لا) التى لنفى الجنس ، فلا يصح على هذا التقدير أن يقال: لا رجلٌ[7] فى الدار بل رجلان ، إذا قصد هذا المعنى ، ومحتمل[8] لنفى الوحدة[9] فيصح أن يقال : بل

(١) فى ع (واحدا) وهو لحن .

(٢) فى ع (والأكثر) .

(٣) الغيث المنسجم ١٥٢/١ .

(٤) سقط من م قوله (من الدار) .

(٥) زاد فى م (الواحد) .

(٦) فى ظ (بالدار) .

(٧) فى ع (للرجل) .

(٨) فى ع (ويحتمل) .

(٩) فى م (ومحتمل للوحدة لنفى) .

رجلان مثلاً[١] ، وحكم (ليس) في احتمال المعنيين المذكورين حكم (لا) هذه التي بمعناها.

وإنما كانت (لا) العاملة عمل (إن) تفيد التنصيص على استغراق الجنس ؛ لأن قولك : لا رجلَ في الدار – مثلاً – مبني في لسان العرب على جواب سؤال محقق أو مقدر، كأنه قيل[٢] : هل من رجل في الدار ؟[٣] وكان[٤] الواجب أن يقال : لا من رجل /١٥-ب/ في الدار؛ ليكون الجواب مطابقاً للسؤال ، إلا أنه لما جرى[٥] ذكر (من) في السؤال ؛ استغنى عنها[٦] في الجواب،وقد تظهر[٧] في بعض الأحيان،

---

(١) قال ابن هشام : " إذا قيل : لا رجل في الدار بالفتح تعين كونها نافية للجنس ، ويقال في توكيده : بل امرأة ، وإن قيل بالرفع تعين كونها عاملة عمل (ليس) وامتنع أن تكون مهملة ، وإلا تكررت كما سيأتي ، واحتمل أن تكون لنفي الجنس ، وأن تكون لنفي الوحدة ، ويقال في توكيده على الأول: بل امرأة ، وعلى الثاني: بل رجلان أو رجال .

وغلط كثير من الناس ، زعموا أن العاملة عمل (ليس) لا تكون إلا نافية للوحدة لا غير، ويرد عليهم نحو قوله :

تعز فلا شيء على الأرض باقيا .. " . المغني ٣١٦ .

وانظر : شرح التصريح ١/١٩٩ .

(٢) في م (قال) .

(٣) انظر : حاشية الخضري على ابن عقيل ١/١٤٢ .

(٤) في ظ (كان من) .

(٥) سقط من ع (جرى) .

(٦) في ع (عما) وهو خطأ .

(٧) في م و ع (ظهر) .

قال الشاعر[١] :

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال:ألا لا من سبيل إلى هند[٢]

فلما تضمن الجواب (من) الزائدة[٣] أفاد ذلك التنصيص على العموم فى النفى، ألا ترى أنهم قالوا إذا قلت:ما جائنى من رجل، إن (من) أفادت النص على استغراق الجنس ، ولو حذفت من الكلام لكان[٤] الكلام محتملاً للاستغراق ونفى الوحدة. هكذا قرر هذا المحل بعض الفضلاء ، وهو مما يغلط فيه كثير من الناس .

قلت: لكن هذا الفرق مبنى على وجوب تقدير (من) فى الجواب؛ لكونها مذكورة فى السؤال ، والمطابقة بين السؤال والجواب واجبة .

وفيه نظر ؛ فإنا لا نسلم وجوب المطابقة بينهما فى كل شيء حتى يتم هذا، وقد ورد السؤال بجملة اسمية والجواب بجملة فعلية كثيراً، فلم تجب المطابقة ، فلا يتمشى التوجيه المذكور ، فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال عند إيراده لقول البحترى :

---

(١) فى م (نحو قول الشاعر) .

(٢) من الطويل ، مجهول القائل ، انظره فى : أوضح المسالك ١٣/٢ وتخليص الشواهد ٣٩٦ والهمع ٤٦٦/١ وشرح التصريح ٢٣٩/١ والدرر ٣١٧/١ وحاشية الخضرى ١٤٢/١.

(٣) فى م (الزيادة) .

(٤) فى م و ع وظ (ولو حذفت (من) لكان) .

قفْ مَشُوقاً أو مُسْعِداً أو حزيناً أو مُعِيناً أو عاذِراً أو عَذُولاً[(١)]

" قال ابن الأثير[(٢)] في المثل السائر : " هذا من فساد التقسيم ، فإن المشوق قد يكون حزيناً ، والمسعد /١٦-أ/ قد يكون معيناً ، وكذلك قد يكون المسعد عاذراً "[(٣)] .

قلت : فيما ادعاه ابن الأثير نظر ؛ إذ ليس كل حزين مشوقاً ، لأن المحزون قد يكون غير مشتاق ؛ لأنه قد يكون الحبيب عنده غير غائب عن عيانه ، ولكنه معرض عنه غير ملتفت إليه ، فهنا الحزن موجود من غير شوق "[(٤)] .

ثم قال[(٥)] : " ولا كل مسعد عاذرا ، فإن الإنسان قد يساعد صاحب البلية وهو غير عاذر له ، إنما فعل[(٦)] ذلك رحمة وشفقة ورقة، فبطل ما اعترض به ابن الأثير على البحتري الفحل[(٧)] " انتهى[(٨)] .

---

(١) انظر : الديوان ١٧٦٢/٣ والغيث المنسجم ١٥٧/١ .

(٢) هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين، معروف بابن الأثير الكاتب ، توفي ببغداد سنة ٦٣٧ هـ له المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، والمعاني المخترعة وغيرهما . وانظر : الأعلام ٣١/٨ .

(٣) انظر:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ١٩٨/٣-١٩٩ بتصرف يسير.

(٤) انظر : الغيث المنسجم ١٥٧/١ .

(٥) سقط من ع قوله (ثم قال) .

(٦) في ع وظ (يفعل) .

(٧) في ع (المحل) وهو تحريف .

(٨) زاد في ظ (كلامه) وانظر : الغيث المنسجم ١٥٨/١ .

أقول : كلام ابن الأثير متجه ؛ لأن من شرط صحة التقسيم أن تكون الأقسام متميزاً بعضها عن[(١)] بعض ، بحيث لا يصدق الشيء[(٢)] على قسيمه ، والبحتري جعل هذه الأوصاف الستة أقساماً لحالة المخاطب المذكور ، وجعل كلاً منها قسيماً[(٣)] للآخر مع أن بعضها يصدق على بعض، فالمشوق قد يكون حزيناً فيصدق عليه ، فلا يكون حينئذ قسيماً ، والغرض أنه قسيم هذا خلف ، وكذا المسعد قد يكون عاذراً ، والكلام فيه كالكلام في الأول ، فوضح أن لما قاله ابن الأثير وجهاً ظاهراً ، وأن رده بما ذكر غير صحيح .

وأما قول الراد : " قد يوجد الحزن بدون[(٤)] الشوق ، والإسعاد بدون العذر " فهو وإن سلم لا يجدي[(٥)] في الرد شيئاً ؛ لأن الخصم لم يدع أن الحزن لا يوجد بدون الشوق[(٦)] ، وأن الإسعاد لا يوجد[(٧)] بدون العذر ، حتى يعترض عليه بهذا الكلام ، وإنما أراد ما قلنا، وهو مراد صحيح ، فتأمله . /١٦-ب/

❋ ❋ ❋

(١) في م (من) وفي ع (على) .

(٢) في م (شيء) .

(٣) في ظ (قسيمة) .

(٤) في ظ (بغير) .

(٥) في م وظ (فلا يجدي) .

(٦) سقط من أ من قوله:(والإسعاد بدون ...) إلى هنا ثم استدركه في الحاشية .

(٧) في ظ (يكون) .

قال عند الكلام على قوله :

طال اغتـــرابى حتى حَنّ راحلتى
ورحلهَا وقرى[1] العسَّالةِ الذُّبلِ[2]

" (الذبل) مجرور على أنه صفة للمجرور[3]، وهو (العسَّالة) والصفة لها شروط[4] ، وهى أن يكون فيها أربعة من عشرة ، وهـــى الإفـــراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، والتعريف[5] والتنكير ، والرفـــع والنصب والجر، ف (الذبل) فيها أربعة من هذه العشرة،وهى: الجمـــع ؛ لأنها جمع (ذابل) ، والتعريف[6] والتأنيث والجر ، وإنما قلنا التـــأنيث ؛ لأنه جمع ، وكل[7] جمع مؤنث ، وما أحلى قوله :

إن قـــوماً تجمعـــوا ... وبســـرى[8] تحدثـــوا
لا أبالـــى بجمعهـــم ... كل جمـــع مؤنث[9]".

---

(١) فى ع (وقوى) .

(٢) حن راحلتى:حنين الناقة صوتها فى نزاعها إلى ولدها، وقرى:هى من السنان أعلاه، والعسَّالة : الرماح والمفرد : عسَّال ، وهو الرمح إذا اهتز واضطرب. والذبل : جمع ذابل وهو من أوصاف الرمح . انظر : الديوان ٣٠٢ والغيث المنسجم ١٧١/١ .

(٣) فى ظ (المجرور) .

(٤) فى ع (شروحاً) وهو تحريف ولحن .

(٥) فى ع (والتذكير والتعريف والتأنيث) .

(٦) زاد فى م (لأنها معرفة) .

(٧) فى ع (ومن كل) .

(٨) فى م (وبسبى) .

(٩) البيتان ينسبان للزمخشرى وانظر : الغيث المنسجم ١٦٣/١-١٦٤ .

أقول : جرى فى إطلاق الصفة التى تتبع الموصوف فى أربعة من عشرة على ما وقع لكثير من النحاة ، والصواب تقييد هذه الصفة بالحقيقية[١] ، كما قاله الشيخ جمال الدين ابن هشام[٢] ، وإلا فالصفة السببية إنما تتبع موصوفها فى اثنين من خمسة ،واحد من أوجه الإعراب، وواحد من التعريف والتنكير ، وأما الإفراد والتذكير وأضدادهما فهى فيها كالفعل،تقول[٣]:مررت برجلين قائم أبواهما[٤]، ورجال قائم آباؤهم[٥] ، ورجل قائمة أمه ، وامرأة قائم أبوها ، إلا أن الصفة إذا وقعت جمعاً [٦] /١٧-أ/ جاز فيها الإفراد والتكسير[٧] فى سعة الكلام ، تقول : مررت برجل قاعد غلمانه ، وقعود غلمانه .

وأما[٨] قوله " إن كل جمع مؤنث " فليس بصحيح ، وليت شعرى ماذا[٩] يصنع بقول القائل : قام الزيدون الفاضلون ، إذا سئل عن هذا النعت ، هل يتبع منعوته فى التذكير أو التأنيث ؟ فإن[١٠] قال فى

(١) أرى أنها مقيدة فى كلام الصفدى بالكلام محل التعليق وهو (العسالة الذبل)، فهى من النعت الحقيقى .

(٢) انظر : أوضح المسالك ٣/٣٠٣ .

(٣) سقط من ع (تقول) .

(٤) فى ظ (أبوهما) .

(٥) فى ظ (أبوهم) .

(٦) فى ع (جميعاً) .

(٧) فى ظ (التنكير) وهو سهو .

(٨) فى م (فأن) وهو تحريف .

(٩) فى م (ما) .

(١٠) فى ظ (فإذا) .

التذكير فقد أقر ببطلان قوله " كل جمع مؤنث " ، لأن هذا جمع وهـــو غير مؤنث، وإن قال فى التأنيث سقط[١] الكلام معه رأساً .

وهذان البيتان اللذان استحلاهما ينسبان للزمخشرى[٢] ، والـــذى سمعته فى ثانيهما :

لا أبالـــى بجمعهـــم فهـــو جمـــع مؤنث

وهو صحيح بحسب اللفظ والمعنى ، لا يرد عليه اعـــتراض ، والله تعالى[٣] أعلم .

❋ ❋ ❋

قـال: " وعلى ذكر كلام الصوفية ، فحضرت يوماً فى (صفد)[٤] سنة ست وعشرين وسبعمائة بمجلس[٥] الشيخ الإمام أبى الحسن على بن الصياد الفاسى[٦] ، وقد عمل درساً عاماً تحدث[٧] فيـــه عـــن صـــورة

---

(١) فى ع وظ (يسقط) .

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى جار الله أبو القاســـم. مفسر أديب لغوى ، ولد فى زمخشر من قرى خوارزم . توفى بالجرجانية من قرى خوارزم ، من مصنفاته : الكشاف فى التفسير ، والمفصل فى النحو وأساس البلاغة والمستقصى . وانظر : بغية الوعاة ٢٧٩/٢ والأعلام ١٧٨/٧ .

(٣) سقط من ظ (تعالى) .

(٤) من أعمال فلسطين ، وفيها ولد الصفدى ، وإليها نسب ، وذكر فى معجم البلدان ٤١٢/٣ أنها مدينة فى جبال مطلة على حمص بالشام ، وهى من جبال لبنان .

(٥) فى م (بمجلس) .

(٦) لم أقف على مراده والفاسى كثيرون ذكرهم فى معجم المؤلفين ١٠٥/١٥ والأعلام ١٢٩/٥ لكن ليس فيهم (على بن الصياد) الذى كان حياً سنة ٧٢٦هـــ.

(٧) فى م (تكلم) .

(الضحى)، واستطرد الكلام إلى قوله صلى الله عليه وسلم : (قال : ما الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١] فقال : ذهب بعض الصوفية فى هذا إلى أنه فإن لم تكن، يعنى: غبت عن وجودك و لم تكن رأيته ، وحسّن ذلك /١٧-ب/واستحسنه من حضر ، فقلت أنا: هذا حسنٌ لو ساعده الإعراب عليه، فإن هذا شرط وجوابه، وهما مجزومان ، ويكون اللفظ الصحيح[٢]: فإن لم تكن تره؛ حتى يصح المعنى ، فاعترف بذلك "[٣].

أقول : إنما تصح هذه الدعوى التى عارض بها الصفدى أن لو كان فعل الجواب فى هذه الصورة مما يجب جزمه ، وهو ممنوع ، فقد نص الإمام جمال الدين ابن مالك فى التسهيل[٤] على أن الشرط إذا كان منفياً بـ (لم) جاز رفع الجواب بكثرة ، وكفانا به حجة ، على أن الشراح قبلوا هذا الكلام منه و لم يتعقبوه ، وعليه فيصح قولنا : إن لم

---

(١) الحديث فى المعجم المفهرس ٢٠٣/٢ وهو فى صحيح البخارى كتاب الإيمان ٤٨/١-٤٩طبعة القاهرة سنة ١٣٨٦ بإشراف / محمد توفيق عويضة . وصحيح مسلم كتاب الإيمان .

(٢) فى م (صحيح) .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ١٧٥/١ .

(٤) قال فى التسهيل ص ٢٣٧:" وقد يرفع – يريد الجواب – بكثرة إن كان الشرط ماضى اللفظ أو منفياً بلم ، وبقلة إن كان غيرهما " .

وقال ابن هشام : " ورفع الجواب المسبوق بماض أو مضارع منفى بلم قوى " . ؛ أوضح المسالك ٢٠٦/٤؛ وذلك لأنه لما لم يظهر أثر الأداة فى فعل الشرط لكونه ماضياً أو مضارعاً مجزوماً بلم لم تعمل فى الجواب .

يقم زيد يقوم[١] عمرو ، ويتخرج[٢] عليه الحديث ، فلا يكون رفع الفعل المضارع الذى هو (تراه) مانعاً من دعوى كونه جواباً للشرط الذى هو (فإن لم تكن) ، على أنى لا أقول بأن (تراه) فى الحديث الشريف جواباً للشرط[٣] ، وإنما أقول إن العلة التى تبجح الصفدى بالاهتداء إليها ، ووافقه شيخ المجلس عليها باطلة ، لا وجه لاستحسانها ، ولا للاعتراف بصحتها[٤] ، والله أعلم .

❊ ❊ ❊

قال : عند الكلام على قوله :

وضجَّ من لَغَبٍ نضوى وعجَّ لما
أَلْقَى رِكابِى ولجَّ الركبُ فى عَذَلى[٥]

" ورسموا[٦] الموصول /١٨-أ/ بأنه ما افتقر إلى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لائق بالمعنى[٧] ، فلا يقال : جاءنى الذى

(١) فى ظ (يقم) وهو سهو .

(٢) فى ع (ويخرج) .

(٣) فى ظ (جواب الشرط) .

(٤) فى م (بفضلها وصحتها) .

(٥) ضج : الضجيج هو الصياح ، واللغب : الإعياء والتعب ، والنضو : البعير المهزول، وعج: العجيج رفع الصوت ، ركابى: الركب هى الإبل التى يسار عليها ، ولج : اللجاج الحث،والركب هم أصحاب الإبل فى السفر ، والعَذَل بفتح العين الملامة.
وانظر : الديوان ص ٣٠٢ والغيث المنسجم ١٧٩/١ .

(٦) فى الغيث المنسجم ج١ ص ١٨١ (ووسموا) .

(٧) انظر : شرح التسهيل ١٨٦/١ وهمع الهوامع ٢٧٩/١ .

أكرمته إلا والإكرام معهود(١) عند المخاطب ، وقد أورد بعضهم على هذا قوله تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾(٢) ، ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾(٣) ، ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾(٤) وهو كثير ؛ لأنه لا عهد للمخاطب بهذه الصلة .

قلت:الجواب عن هذا أن(٥) الإتيان بالصلات في هذه المواضع غير معهودة من أعلى طبقات البلاغة ؛ لأنها إذا وردت هكذا أخذ الذهن يسلك في كل مسلك ، ويسرى في كل مسرى ، فلو قال تعالى: فغشيهم من اليم ما أغرقهم ، لوقف الذهن عند(٦) ذلك من أول وهلة، و لم يهبط(٧) وادياً من الهول، و لم يرتفع رابية(٨) من الجزع "ثم قال(٩): " فظهرت الفائدة في مجيء الصلة(١٠) مبهمة غير معهودة ما هي ؟ "(١١).

---

(١) سقط من ظ (معهود) .

(٢) النجم الآية (١٠) .

(٣) طه من الآية (٧٨) .

(٤) طه من الآية (٧٢) .

(٥) في ع (بأن) .

(٦) في الغيث المنسجم (على) .

(٧) في ظ (وهو يهبط) وفي ع (و لم يحيط) .

(٨) في ع (و لم يرفع رأساً) .

(٩) في ع (قال) .

(١٠) في ع (لمجيء الصفة) وهو تحريف .

(١١) الغيث المنسجم ١/١٨١-١٨٢ بتصرف بالحذف .

أقول : أما الإيراد فوجهه[١] ظاهر ، وتقريره أنه إذا اشترط في جملة الصلة أن تكون معهودة لزم خروج كثير من الموصولات عن رسم الموصول، ك (ما) الواقعة في الآيات الثلاث ، فلا يكون التعريف جامعاً، وذلك واضح .

وأما الجواب بإبداء الحكمة في ورود جملة الصلة غير معهودة في الآيات المذكورة وأمثالها ، وكون الإتيان بها كذلك من أعلى طبقات البلاغة فلا يصح أن يكون جواباً لهذا /١٨-ب/ الإشكال[٢] ؛ لأن فيه تسليماً لكون الصلة غير معهودة ، وهو غير ما وقع به الاعتراض .

❋ ❋ ❋

قال : " وفي قوله (وضج من لغب نضوى) غنية عن أن يقول فيما بعد (وعج لما ألقى ركابي)؛ لأن المعنى واحد ، وكل منهما يغني عن الآخر ، فإن ضجيج النوق هو عج[٣] الركاب[٤] " [٥].

---

(١) في ع (في جهه) وهو تحريف .

(٢) بل جوابه أن اشتراطهم في الجملة أن تكون معهودة ليس على إطلاقه ، قال ابن هشام في شروط الجملة الموصول بها : " أن تكون خبرية معهودة إلا في مقام التهويل والتفخيم ، فيحسن إبهامها " . أوضح المسالك ١٦٤/١ .

(٣) في م (عجيج) .

(٤) لكن بينهما فرقاً ، وهو اختلاف السبب في كل ، فضجيج النوق من التعب ، وعجيج الركاب سببه ما يلقاه من المشقة .

(٥) الغيث المنسجم ١٨٣/١ .

أقول : لا نسلم أن معنى الجملتين متحد ، بل كل واحدة منهما أفادت معنى لم تفده الأخرى ، وذلك أن معنى الجملة الأولى شـــكوى النضو لما وجده من التعب والإعياء ، فهذه حالة تختص بالنضو نفســـه ، وأما الثانية فمعناها أن الركاب عجت لما لقيه راكبهـــا مـــن المشـــقة والاعتساف وحمل المتاعب[1] ، ففيه إيماء إلى شدة مـــا قاســـاه وفـــرط الأهوال التي تحملها ، حيث عجت الركاب شفقة عليه ورحمة له ، فأين أحد المعنيين من الآخر .

❋ ❋ ❋

قال : عند إيراد قول أبي الطيب :

العارض الهتن بن العارض الهتن بـــ

ـــن العارض الهتن بن العارض الهتن[2]

وأما ابن وكيع[3] فإنه قال:" ولولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهاتين إلى آدم عليه السلام ، وبانتهاء القافية أعلمنا[4] أن نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلاثة ، ثم يقف هذا الأمر[5] .

---

(١) في ع (الساعسه) وهو تحريف .

(٢) انظر : الديوان شرح البرقوقي ٣٤٨/٤ والمنصف في نقد الشعر لابن وكيع ٥٨٣.

(٣) هو الحسن بن علي بن أحمد الضبي التنيسي ، أبو محمد المعروف بابن وكيع ، شاعر وناقد أصله من بغداد ، ولد في تنيس قرب دمياط وتوفي بها سنة ٣٩٣هـ لـــه : ديـــوان شعر والمنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره . انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٠٣/٢ والأعلام ٢٠١/٢ .

(٤) في ع (عليها) وهو تحريف وفي أ وظ (علمنا) .

(٥) في ظ (ثم يقف عند هذا) .

وأحسن من هذا قول البحترى :

الفاعلـــون إذا لُذْنَا بجودهـــم
ما يفعلُ الغيثُ فى شُؤْبُوْبِهِ الهتِنِ[(١)]

فجاء بالمعنى عاماً بغير عدد مردد ، ولا لفظ مستبرد ، فهو أرجح كلاماً /١٩-أ/ وأحسن نظاماً[(٢)]، وما أشبه برد بيت أبى الطيب ببيـــت قاله امرؤ القيس ، وهو:

ألا إننى بالٍ على جمل بالٍ   يقود بنا بالٍ ويتبعنا بال[(٣)] "

انتهى كلام ابن وكيع[(٤)] .

قلت : كذا ذكره فى (المنصف)[(٥)] ، وقد أخطأ فى هذا الكلام من عدة وجوه :

أولها : أنه قال : لولا انتهـــاء القافيـــة لمضـــى[(٦)] إلى آدم [عليـــه السلام][(٧)] ولو قال : لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقاً ؛ لأن القافيـــة

---

(١) انظر : الديوان ٢١٥٩/٤ ، والمنصف فى نقد الشعر ٥٨٤ ورواية الديـــوان (إذا لذنا بظلمهم) .

(٢) سقط من م من قوله (فجاء بالمعنى ...) إلى هنا .

(٣) انظر : الديوان ٣٧٣ والمنصف فى نقد الشعر ٥٨٤ .

(٤) المنصف فى نقد الشعر وبيان سرقات المتنبى ومشكل شعره ٥٨٣-٥٨٤ .

(٥) فى ع وظ (المصنف) وهو تحريف .

(٦) فى ع (مضى) .

(٧) من م وظ والغيث المنسجم .

حصلت فى ربع البيت من أول ذكر (الهتن) ، وهذا كلام سبقه إليه عبد الملك ابن مروان[١] ، وقد أنشد قول دريد بن الصمة[٢] :

قتلنا بعبد الله خيرَ لِداته
ذُؤَابَ بنَ أسماءَ بنِ[٣] زيدِ بن قَارِبِ[٤]

فقال : لولا[٥] القافية لوصل به إلى آدم "[٦] انتهى كلامه .

أقول : وقد أخطأ فى هذا الوجه الأول من ثلاثة أوجه :

أحدها: أن المعنى المقصود يحصل بقوله : لولا انتهاء[٧] القافية كما يحصل بقوله : لولا انتهاء الوزن ؛ إذ لا يمكن انتهاء القافية بدون انتهاء الوزن[٨] أصلاً ، وتقرير ذلك أن نقول: وقع الخلاف بين علماء العروض

---

(١) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشى، كان واسع العلم، بويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٦٥ هـ ، توفى سنة ٨٦ هـ .

انظر : تاريخ الطبرى ٤/٤١٨-٤١٩ ، والكامل لابن الأثير ٤/٥١٩-٥٢٠ .

(٢) هو دريد بن الصِّمَّة معاوية بن الحارث الجشمى البكرى ، من هوازن ، من المعمرين فى الجاهلية ، كان سيد بنى جشم ، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم ، وقتل يوم حنين السنة الثامنة من الهجرة .

انظر : الأعلام ٢/٣٣٩ .

(٣) سقط من ع (بن) .

(٤) انظر : ديوان دريد بن الصمة ص ٢٧ .

(٥) سقط من ع (لولا) .

(٦) انظر : الغيث المنسجم ١/١٨٥-١٨٦ بتصرف يسير .

(٧) فى ع (ولو انتهاء) .

(٨) سقط من ع من قوله (إذ لا يمكن ..) إلى هنا .

فى مسمى القافية ، ما هو ؟ وذكروا أقوالاً كثيرة[(١)] ، المعول منها عند الحذاق على قول الإمامين : الخليل[(٢)] مبتدع الفـــن ، والأخفــش[(٣)] ، ونحن نبيـــن أنه لا فرق بين العبارتين فى حصول المقصود منهما علــــى كل من هذين القولين .

أما الخليل فإن القافية عنده من آخر ساكن فى البيـــت إلى أول[(٤)] ساكن يليه مع المتحرك الذى قبل الساكن الأول وما بينهمـــا إن كـــان هناك شىء[(٥)] ، فالقافية إذن فى هذا البيت[(٦)] من الصاد الأخـــيرة إلى نهاية البيت فهى بهذا الاعتبار لا يمكن أن تتعقل /١٩-ب/ مجردة عـــن انتهاء الوزن ضرورة أن آخر حرف فى البيت[(٧)] وهو الحـــرف الـــذى ينتهى عنده الوزن داخل فى مسماها كما رأيت[(٨)] .

---

(١) فصل القول فى ذلك المصنف فى كتابه العيون الغامزة ٢٣٧ وما بعدها .
وانظر : الوافى فى العروض والقوافى للتبريزى ٢٢٠ وما بعدها .

(٢) سقط من م (الخليل) .

(٣) هو أبو الحسن سعيد من مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة ، ولد ببلخ وأقام بالبصرة ، تتلمذ على سيبويه ، له معـــانى القـــرآن ، والمقاييس فى النحو والقوافى .
انظر : أخبار النحويين للسيرافى ٦٤ ، وبغية الوعاة ٥٩٠/١ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١٥١/٢ والأعلام ١٠١/٣ .

(٤) فى ع (الأول) .

(٥) وهو قول أبى عمرو الجرمى . وانظر : الوافى فى العروض والقوافى للتبريزى ٢٢٠ والعيون الغامزة ٢٣٨ والإرشاد الشافى على متن الكافى ١٢٩ .

(٦) فى ع (فى البيت) .

(٧) سقط من ظ من قوله (فهى بهذا ...) إلى هنا .

(٨) فى ع (كما رأى) .

وأما الأخفش فالقافية عنده عبارة عن الكلمة الأخيرة من البيت[1]، ولا فرق على هذا القول بين العبارتين– أيضاً –فإن الكلمة الأخيرة من البيت ينتهى عندها الوزن وتنقضى بانقضائها الحروف التى تنتظم منها أجزاء البيت .

وثانيها[2] : أنه ادعى أن ابن وكيع أخطأ فى العبارة المحكية عنه ، ثم قال : ولو قال : لولا[3] انتهاء الوزن[4] لكان أكثر تحقيقاً ، فجعل قوله هذا أزيد من العبارة المعترضة فى التحقيق ، واقتضى ذلك أن الكلام الأول محقق ضرورة دلالة أفعل التفضيل على ذلك ، وما هو بمكان من التحقيق لا يقال إنه خطأ ، فقد ناقض آخرُ كلامِه أولَهُ .

وثالثها : أنه علل اعتراضه بأن القافية حصلت فى الربع الأول من البيت ، وهذا كلام يضحك منه ، فإنه فهم أن مراد ابن وكيع بالقافية حرف الروى[5] ، وهو النون ، ولا شك أن النون قد حصلت عند ذكر الربع الأول ، فيالله العجب هل يتوهم أحد أن الروى يكون فى ربع البيت الأول أو الثانى أو الثالث ؟! لقد أبان هذا المعترض عن[6] عجائب تنادى عليه بالفضيحة ، أَلْهَمَنَا الله رشدنا بمنه وكرمه .

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر : الوافى للتبريزى ٢٢٠ والعيون الغامزة ٢٣٧ والإرشاد الشافى ١٢٩ .

(٢) فى ظ (وثالثها) وهو سهو .

(٣) فى ظ (ولولا) وفى م (وقوله لولا) .

(٤) فى م (القافية) وهو سهو .

(٥) الروى : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه ، فيقال : قصيدة لامية ورائية ودالية . انظر : العيون الغامزة ٢٤٠ .

(٦) فى ظ (من) .

قال: " وثانيها : أنه قال : أعلمنا أن عدد آبائه الممدوحين ثلاثة – كذا قال – والبيت يشتمل[١] على أربعة أعداد ضرورة الوزن"[٢].

أقول : هذا أيضاً من النمط الذى قبله ، والظاهر أن هذا المصنف مولع بالاعتراض والتعرض[٣] لما لا يعنيه ، فيرسل عنان قلمه ، فيقع /٢٠-أ/ فى المرعى الوبيل ، وناهيك بهذا الموضع شاهد صدق لطبقته[٤] فى نقد الكلام[٥] ، فابن وكيع ادعى أن أبا الطيب إنما ذكر للممدوح ثلاثة آباء ، وادعى الصفدى أنه ذكر أربعة ضرورة أن الوزن مشتمل على ذاك[٦] ، ولا يخفى على ذى لب أن المتنبى لم يصف لممدوحه إلا ثلاثة[٧] آباء فقط ، وأما[٨] (العارض الهتن) الواقع فى أول البيت فهو وصف للممدوح نفسه ، وليس راجعاً إلى شىء من آبائه، وذلك أوضح من فلق الصبح :

وليس يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل

وما أحق هذا المعترض بأن ينشد[٩] فى هذا المقام قول المتنبى :

---

(١) فى أ (اشتمل) وفى م و ع (مشتمل) وما أثبته موافق للغيث المنسجم .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ١٨٦/١ .

(٣) فى ع (التعريض) .

(٤) فى ع (بطبقته) .

(٥) فى م (فى نقده الكلام) ، وفى ظ (فى بعض الكلام) وفى ع (فى هذا فى مها).

(٦) فى ع وظ (ذلك) .

(٧) فى م (للممدوح إلا ثلاثة) وفى ظ (ممدوحه إلا بثلاثة) .

(٨) فى ع (وإنما) .

(٩) فى ع (حينئذ) .

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتــه من الفهم السقيــم

❋ ❋ ❋

قال : " **ورابعها** : أنه شبهه ببرد بيت امرئ القيس ، وليس منه، وإنما الجامع بينهما التكرار ، و لم يكن برد[١] بيت أبى الطيب فى بـــرد ذاك "[٢] .

أقول : مقتضى هذا الكلام تسليم أن فى بيت المتنبى برداً لما وقع فيه من التكرار ، ولكنه ليس فى البرودة بالمحل الذى انتهى إليـــه بيـــت امرئ القيس ، فقد حصل مقصود ابن وكيع من تشبيهه الأول بالثـــانى فى البرد، ولا يشترط أن يكون المتشابهان على حد سواء فى وجه الشبه، بل المنصوص[٣] لأئمة البيان أن المشبه به أقوى من المشبه ، فـــلا يـــلزم حينئذ أن يكون برد بيت المتنبى مساوياً لبرد بيت امرئ القيـــس ، بـــل المشترط[٤] أن يكون بينهما اشتراك فى البرد ، وقد سلمه هو[٥] /٢٠-ب/ ، على أن اعترافه بما ذكره هنا مناقض لقولـــه[٦] : إن التكـــرار[٧]

---

(١) فى ظ (ببرد) .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ١٨٧/١ .

(٣) فى ظ (النصوص) .

(٤) فى ع وظ (بل لا يشترط) وهو سهو .

(٥) فى ظ (هنا) .

(٦) قال الصفدى عند بداية حديثه عن بيت المتنبى ١٨٥/١ : " فقد عده بعضهم مـــن التكرار الذى لا فائدة فيه ، وليس كذلك ، بل هو من باب قوله صلى الله عليـــه وسلم: ذاك الكريم ابن الكريم .. الحديث " .

(٧) فى ع (إذ التكرار) .

الواقع فى بيت المتنبى كالتكرار الواقع فى قوله عليه الصلاة والسلام (الكريم[١] ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)[٢] فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال:"وما أحسن قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى[٣]:

يا بأبى[٤] معاطف وأعين يصول منها رامح ونابل

فهذه ذوابلٌ نواظرٌ وهذه نواضر[٥] ذوابل[٦]

هذا من أعلى طبقات هذا النوع ؛ لأنه رد العجز على الصدر بألفاظه مع اختلاف المعنى " [٧] .

---

(١) فى أ وع وظ (إن الكريم) وفى الغيث المنسجم ١/١٨٥ (ذاك الكريم) ، وما أثبته من م ومن صحيح البخارى ٣/١٢٣٧ ت د / مصطفى ديب البغا - دار القلم دمشق ط(١) ١٤٠١-١٩٨١ م .

(٢) الحديث فى مسند ابن حنبل ٨/٨٦ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٦/٣ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن على الإدريسى الحسنى ، أبو عبد الله المعروف بالشريف التلمسانى ، إمام المالكية بالمغرب ، له : مفتاح الوصول إلى بناء الفروع والأصول، وديوان شعر وغيرهما ، مات سنة ٧٧١ هـ .
انظر : الأعلام ٥/٣٢٧ .

(٤) فى ع وظ (بأبى) .

(٥) فى ع (نواظر) وهو سهو .

(٦) انظر : الديوان ٢١٤-٢١٥ ، والرواية فيه (يصون) مكان (يصول) وفى الغيث المنسجم ١/٢٠٣ (... نواضر وهذه نواظر ...) .

(٧) انظر : الغيث المنسجم ١/٢٠٣ .

أقول: لا نسلم أنه رد العجز على الصدر بألفاظـــه[١] ، فــإن (النواظـــر) الأولـــى بالظـــاء مشتقة من النظر، و(النواضـــر) الثانيـــة بالضـــاد[٢]، مشتقة من النضرة ، فوضح أن بين اللفظين تخالفاً ، فصدق أنه لـــم يُعـــدْ ألفاظ العجـــز بألفاظ الصـــدر ، وهـــو خـــلاف مـــا ادعـــى[٣]، علـــى أن هـــذا النـــوع مـــن البديـــع يسمـــى" العكس والتبديل " وهو المفسر عندهم بأن يقدم فى الكلام جزء ثـــم يعكـــس ويقدم ما أخر ، ويؤخر ما قدم[٤]، كما فى قولهم : عادات الســـادات سادات العادات ، وقولهـــم : كلام الملوك ملوك الكلام ، قلـــت[٥] :
ومنه قول الباخرزى[٦] :

---

(١) سقط من ظ من قوله (مع اختلاف المعنى ...) إلى هنا .

(٢) سقط من م قوله (بالضاد) وفى ع (وبالضاد) .

(٣) فى ظ (ادعاه) .

(٤) انظر : الإيضاح ومواهب الفتاح وحاشية الدسوقى ضمـــن شـــروح التلخيـــص ٣١٨/٤ وما بعدها والكليات لأبى البقاء الكفوى ٦٣٣ ، والخزانة ١٦٢ .

(٥) فى ظ (قال) .

(٦) الباخرزى فى كتب التراجم اثنان : أحدهما : أبو نصر أحمد بن الحسين المتوفـــى سنة ٤٣٥ هـــ، قال عنه صاحب دمية القصر : من مفاخر باخرز ، والثانى : أبو الحسن على بن الحسن بن على ، صاحب دمية القصر ، المتوفى سنة ٤٦٧ هـــ ، لكن مراد المصنف بالباخرزى هنا والد صاحب دمية القصر ، وهو أبو الحسن بـــن على بن أبى الطيب ، فقد وجدت بعض الأبيات الشعرية التى نسبها المصنف لـــه هنا وجدتها فى دمية القصر منسوبة إليه ، انظر : دمية القصر ١٢٤٥/٢ وما بعدها والأعلام ١١٦/١ ، ٢٧٢/٤ ، وانظر ص ٢٩٠ من هذا البحث .

لقد ظلم العمرى[1] إذ ناح باكيا وليس لـــه فى مثل ما ذقته ذوق
فها أنا ذو شوق ولا طوق لى به وها هو ذو طوق وليس له شوق

فالطوق الأول بمعنى الطاقة ، والطوق الثانى واحد الأطواق ، وهو الخيط المحيط بالعنق .

وأما رد العجز على الصدر فله معنى آخر[2] لا يناســـب غـــرض الصفدى .

❋ ❋ ❋

قال /٢١-أ/ عند الكلام على قوله :

أُريدُ بسطةَ كَفٍّ أستعيـــنُ بها على قضاءِ حُقوقٍ للعُلَى قِبَلِى[3]

" (القَبل) الطاقة ، مالى[4] به قبل ، أى : طاقة "[5] .

---

(١) فى ظ (القمرى) .

(٢) فى حاشية الدسوقى : " إنك إذا قدمت جزءاً من الكلام على جـــزء آخـــر ثـــم عكست فقدمت ما أخرت وأخرت ما قدمت كان هذا عكساً وتبديـــلاً ، وهـــو يستلزم تكرار الجزأين الواقع فيهما العكس بالتقديم والتأخير ، وإن قدمت جزءاً من الكلام على جزء آخر ثم أخرت المقدم على غير المؤخر كان هذا من رد العجز إلى الصدر ، وهو لا يقتضى تكرار الجزأين معاً " . انظر : شروح التلخيص ٣١٩/٤ ، مثال الرد : عادات السادات أشرف العادات .

(٣) انظر : الديوان ٣٠٢ والغيث المنسجم ٢١٢/١ .

(٤) فى م (ومالى) .

(٥) الغيث المنسجم ٢١٣/١ .

أقول: (القبل) وإن كان بمعنى الطاقة فلا معنى له هنا؛إذ لا ينتظم معه التركيب الواقع فى البيت بالتفسير المذكور ، وإنما مراده[١] شـــىء آخر ، قال الجوهرى : " يقال : لى قبل فلان حق ، أى: عنـــده "[٢]، فبهذا يفسر كلام الطغرائى ، ولا ينبغى[٣] أن يقال فيه غير هـــذا ، ولا يحتاج معه إلى تمحل وتكلف .

❋ ❋ ❋

قال: فى الكلام على البيت المتقدم قريباً : " ولقد رأيت بعضهـــم بالغ فى إثبات اليد واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناهـــا بأيـــد﴾[٤] فسقطت من كلامه مقهقهاً ، وتقهقـــرت متدهدهـــا[٥] ، وقلت لـــه : (الأيد) هنا القوة ، ومنه الأيد والمؤيد والتأييد ، فلـــو[٦] كان المراد به[٧] جمع (يد) لأثبت الياء فى آخره ، فقيل بأيدى[٨]؛ لأن هذه الياء أصلية ، لا يجوز حذفها ؛ لأن أصل يد : يدى ، والجموع[٩] ترد الأشياء إلى أصولها ، فلم يحر جواباً "[١٠] .

---

(١) فى م (المراد) .
(٢) الصحاح (قبل) ١٧٩٦/٥ .
وفى القاموس (قبل) ١٣٥١ : " ولى قبله بكسر القاف أى : عنده " .
(٣) فى م (لا ينبغى) .
(٤) الذاريات من الآية (٤٧) .
(٥) فى ظ (منذ هددها) وهو تحريف .
(٦) فى م (ولو) .
(٧) فى م (منه) .
(٨) فى ع (لدى) وهو تحريف .
(٩) فى م وظ (والجمع) وسقط من ع قوله (والجموع) .
(١٠) انظر : الغيث المنسجم ٢١٩/١-٢٢٠ وانظر : القاموس المحيط (يدى) ١٧٣٦ .

أقول: لقد بالغ فى التشنيع على خصمه ، وإنه لأجدر بالطنز[(١)] عليه، فإنه أورد كلاماً ساقطاً،فهل يقول من له بعض إلمام بعلم العربية أنه لو كان جمع (يد) لقيل فيه:بأيدى،بإثبات الياء،ليت[(٢)] هــذا البــاحث الفاضل راجع[(٣)] أوائل الكتب المنتشرة[(٤)] بين المبتدئين فاطلع فيهـــا[(٥)] على كيفية العمل فى (قاض)،وأن هذه الكلمة على تقدير كونها جمعاً[(٦)] ليد تكون من ذلك[(٧)] الباب ، فيقال فى حالة الرفع: أيدى ، اســتثقلت الضمة على الياء فحذفت،ثم اجتمع ساكنان، الياء والنــون ، فحــذف الأول منهما لالتقاء الساكنين،وفى حالة الجر:استثقلت الكسرة على الياء بعد كسرة فحذفت ثم التقى /٢١-ب/ الساكنان[(٨)] ، فحذف أولهما ، فقيل : بأيد[(٩)] ، هكذا ، وقد أورد بعض علماء البيان فى باب التوريـــة الموشحة[(١٠)] الآية المذكورة، وقرر التورية بأن كلمة (أيد) فى الآية لهـــا معنيان ؛ بعيد وهو القدرة والقوة ، وقريب وهو الجارحة المخصوصـــة ،

---

(١) فى القاموس : " الطَّنْزُ : السخرية " . (طنز) ٦٦٣ .
(٢) فى ظ (وليت) وفى ع (وليس) .
(٣) فى ظ (يراجع) .
(٤) فى م (المتيسرة) وفى ع (المتفسرة) وهى تحريف .
(٥) فى ع وظ (منها) .
(٦) فى ظ (جمع) وهو لحن .
(٧) فى م (هذا) .
(٨) فى ظ (ساكنان) .
(٩) فى القاموس : " اليد : الكف ، أو من أطراف الأصابع إلى الكتف ، أصلها : يَدْىٌ الجمع أيْدٍ ويُدِىٌّ ، وجمع الجمع : أيادٍ " . (يدى) ١٧٣٦ .
(١٠) فى أ (الموشحة) وهو تحريف .

وقد أريد فى هذه الآية[١] المعنى البعيد ، وقرن[٢] بالقريب ما يلائمه ، وهو البناء ، فأنت ترى كيف جوزوا أن تكون (أيد)[٣] فى الآية جمع (يد) ، ولو قصر هذا الرجل عن الدخول فيما لا يعنيه لسلم من هذه المهالك التى توقعه فيها مطالبه العجيبة .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

والدهرُ يَعْكِسُ آمالى ويُقْنِعُنى
من الغنيمة بعد الكَدِّ بالقَفَلِ[٤]

" الجواب عن الإيراد الذى أورده عبد القاهر[٥] هو أن الكلام إنما هو فى اصطلاح النحاة ، وهذا[٦] المصطلح إنما هو فيما يعرض لأواخر الكلم من الرفع والنصب والجر ، لاتصاف الكلمة تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية ، وتارة بالإضافة إلى غير ذلك ، فإذا قلنا :

---

(١) فى م (فى الآية) .

(٢) فى ع (وقول) وهو تحريف .

(٣) فى ظ (أيدى) وهو لحن .

(٤) انظره فى الديوان ٣٠٢ والغيث المنسجم ٢٣١/١ .

(٥) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى ، أبو بكر ، واضع أصول علم البلاغة ، من أهل جرجان ، من مصنفاته : أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز ، الجمل فى النحو، المقتصد فى شرح الإيضاح، العوامل المائة.توفى سنة٤٧١ هـ.
انظر : الأعلام ٤٨/٤-٤٩ .
وانظر فى كلامه أسرار البلاغة ٣١٨ .

(٦) فى م (وهو) .

خلق الله السموات والأرض ، قلنا : هذه الكلمة المركبة المسموعة نسميها فى اصطلاحنا فعلاً وفاعلاً ومفعولاً ، فرفعنا اسم الله على أنه فاعل ، ونصبنا السموات والأرض على المفعولية ، لوقوع فعل[١] الفاعل عليهما ، ولا يلزمنا[٢] من هذه العبارة التى أوقعناها على هذه الألفاظ أن يكون المعنى فى الأصل قد وقع وتجدد ؛ لأن الألفاظ أدلة[٣] على المعانى ، والدليل غير المدلول ، ولأن الاسم غير المسمى ، وإلا لزم أن من قال : نار أن يحترق فمه ، والصحيح أن الاسم غير المسمى ، ويلزم القائل بهذا إذا قلنا : أعدم[٤] الله تعالى[٥] العالم وأقام القيامة وأمات زيداً ، أن يكون هذا كله [قد][٦] وقع الآن وتجدد ، ونحن نجد هذا باطلاً ، على أنى[٧] أعتقد أن الإمام رحمه الله كان[٨] يعتقد بطلان /٢٢-أ/ هذا الإيراد[٩] ، وإنما أورده[١٠] مغلطة وإظهار صناعة فى البحث لا غير "[١١] ، انتهى كلامه .

---

(١) سقط من م قوله (فعل) .
(٢) فى ع (تحرمنا) وهو تحريف .
(٣) فى ع (أدلت) .
(٤) فى ع (عبد) وهو خطأ .
(٥) سقط من م وع وظ (تعالى) .
(٦) من م وظ والغيث .
(٧) فى ع (أننى) .
(٨) سقط من ظ (كان) .
(٩) زاد فى ظ (الذى أورده عبد القاهر) .
(١٠) سقط من م قوله (وإنما أورده) .
(١١) انظر : الغيث المنسجم ٢٣٣/١ .

أقول : الإيراد الذى أورده عبد القاهر هو أن المفعول به[١] عبارة عما كان موجوداً فأوجد الفاعل فيه شيئاً آخر ، نحو : ضربت زيـــداً ، فإن (زيداً) كان موجوداً والفاعل أوجد فيـــه الضـــرب ، والمفعـــول المطلق هو الذى لم يكن موجوداً ، بل كان عدمـــاً محضـــاً ، والفـــاعل يوجده ويخرجه من[٢] العدم ، و(العالم) فى قولنا : خلق الله العالـــم ، كذلك؛ فإنه كان عدماً محضاً والله تعـــالى أخرجـــه مـــن العـــدم إلى الوجود[٣]، وهذا تقرير[٤] كلامه ، وهو مختار[٥] ابن الحاجب[٦]، وتبعه

---

(١) فى ع (المفعولية) .

(٢) فى ط (عن) .

(٣) انظر : أسرار البلاغة ٣١٨ والمغنى ٨٦٧ وشرح التصريح ٧٩/١ ، وانظر : التذييل (رسالة) ١٧٢/٣ وهمع الهوامع ٧٢/٢ .

(٤) فى ظ (وهو تقرير) وفى ع (وهو تقدير) .

(٥) فى ظ (واختاره) .

(٦) هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الدونى الإســـنائى المالكى المصرى ، ولد فى مدينة إسنا بصعيد مصر سنة ٥٧٠ هـــ صنف الكافيـــة فى النحو والشافية فى الصرف والأمالى وشرح المفصل وغيرها توفى سنة٦٤٦هـــ. وانظر : شذرات الذهب ٢٣٥/٥ والبغية ١٣٥/٢ .

قال فى الأمالى ٧٠٢/٢ : " قولهم (خلق الله السموات) من قال إن الخلق هـــو المخلوق فواجب أن تكون السموات مفعولاً مطلقاً لبيان النوع ، إذ حقيقة المصدر المسمى بالمفعول المطلق أن يكون اسماً لما دلّ عليه فعل الفاعل المذكـــور ، وهـــذا كذلك ، لأنا بنينا على أن المخلوق هو الخلق ، فلا فرق بين قولنا : خلق الله خلقاً، وبين قولك: خلق الله السموات ، إلا ما فى الأول من الإطلاق وفى الثانى مـــن التخصيص ، فهو مثل قولك : قعدت قعوداً وقعدت القرفصاء فإن أحدهما للتأكيد والآخر لبيان النوع ، وإن استويا فى حقيقة المصدرية،وهذا أمر مقطوع بـــه بعـــد إثبات أن المخلوق هو الخلق .

جمال الدين ابن هشام عليه[١]، ويقال: إنه مذهب الرمانى أيضاً[٢].

وأجاب الشيخ تاج الدين التبريزى[٣] فى شرح[٤] الحاجبية[٥] عن

= ومن قال إن المخلوق غير الخلق ، وإنما هو متعلق الخلق ، وجب أن يقول إن السموات مفعول به ، مثله فى قولك: ضربت زيداً ، لكنه غير مستقيم ، لأنه لا يستقيم أن يكون المخلوق متعلق الخلق .... " . وانظر : المغنى ٨٦٧ وشرح التصريح ٧٩/١ وحاشية الدسوقى ٢٨٦/٢ .

(١) قال فى المغنى ٨٦٧ :" قولهم فى (خلق الله السموات) إن السموات مفعول به الصواب أنه مفعول مطلق ؛ لأن المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد، نحو قولك: ضربت ضرباً ، والمفعول به ما لا يقع عليه ذلك إلا مقيداً بقولك (به)، كضربت زيداً،وأنت لو قلت: السموات مفعول كما تقول: الضرب مفعول كان صحيحاً،ولو قلت:السموات مفعول بها كما تقول: زيد مفعول به لم يصح... المفعول به ما كان موجوداً قبل الفعل الذى عمل فيه ثم أوقع الفاعل به فعلاً ، والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل فيه هو فعل إيجاده ، والذى غر أكثر النحويين فى هذه المسألة أنهم يمثلون المفعول المطلق بأفعال العباد ، وهم إنما يجرى على أيديهم إنشاء الأفعال لا الذوات ، فتوهموا أن المفعول المطلق لا يكون إلا حدثاً، ولو مثلوا بأفعال الله لظهر لهم أنه لا يختص بذلك ؛ لأن الله تعالى موجد للأفعال والذوات جميعاً ، لا موجد لهما فى الحقيقة سواه سبحانه وتعالى ، وممن قال بهذا الذى ذكرته الجرجانى وابن الحاجب فى أماليه " .

(٢) ونسبه أبو حيان إلى صاحب البسيط ، فذكر أنه ذهب إلى أن (زيداً) فى قولنا: خلق الله زيداً ، مفعول مطلق . انظر : التذييل ١٧٢/٣ .

(٣) هو على بن عبد الله بن الحسين بن أبى بكر الأردبيلى التبريزى، أبو الحسن تاج الدين ، له: مبسوط الأحكام فى تصحيح ما يتعلق بالكلم والكلام وهو شرح لكافية ابن الحاجب،والكافى فى علوم الحديث وغيرهما،توفى سنة ٧٤٦هـ .
انظر : كشف الظنون ١٣٧١/٢ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٣٢٤/٥ والأعلام ٣٠٦/٤ .

(٤) زاد فى م (الكافية) .

(٥) نقله الشيخ يس فى حاشيته على التصريح ٨٠/١ .

هذه الشبهة بأنا لا نسلم أن من شـــرط المفعول به وجوده فى الأعيـــان قبل إيجاد الفعل ، وإنما الشرط توقف عقلية الفعل عليه، سواء أكـــان[(١)] موجوداً فى الخارج ، نحو : ضربت زيداً ، أو ما ضربته، أم[(٢)] لم يكـــن موجوداً ، نحو : عدمت زيداً وبنيت الدار ، قال الله تعالى : ﴿أعطى كل شىء خلقه﴾[(٣)] فإن الأشياء تتعلق بفعل الفاعل بحسب عقليته ، ثم قـــد توجد فى الخارج ، وقد لا توجد، وذلك لا يخرجه عن كونه مفعولاً به، وقال تعالى ﴿خلقتك من قبل و لم تك شيئاً ﴾[(٤)].

وأجاب الشيخ شمس الدين الأصفهانى [(٥)] فى شرحه للحاجبية[(٦)] – أيضاً – بأن المفعول به[(٧)] بالنسبة إلى فعل غير[(٨)] الإيجاد يقتضـــى أن يكون موجوداً ثم أوجد الفاعل فيه شيئاً آخر ، فإن إثبات صفـــة غـــير الوجود[(٩)] يستدعى ثبوت الموصوف أولاً، وأما /٢٢-ب/ المفعول بـــه

---

(١) فى م (سواء كان) .

(٢) فى م وظ (أو) ، وسقط من ع قوله (ما ضربته أم) .

(٣) زاد فى ع (ثم هدى) . سورة طه من الآية (٥٠) .

(٤) مريم من الآية (٩) .

(٥) هو شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد أبو الثنـــاء الأصفهـــانى ، مفسر نحوى ، من مصنفاته : شرح كافية ابن الحاجب ، تفسير ، شـــرح منهـــاج البيضاوى . توفى سنة ٧٤٩ هـــ .

انظر : شذرات الذهب ٦/١٦٥ والأعلام ٧/١٧٦ .

(٦) نقله الشيخ يس فى حاشيته على التصريح ١/٨٠ .

(٧) فى ع (المفعولية) .

(٨) فى ظ (حين) وهو تحريف .

(٩) سقط من ع (الوجود) .

بالنسبة إلى الإيجاد فلا يقتضى أن يكون موجوداً ثم أوجد الفاعل فيه الوجود ، بل يقتضى أن لا يكون موجوداً ، وإلا كان تحصيلاً للحاصل. انتهى كلام هذين الإمامين .

والصفدى استعظم الإشكال أولاً ، وقال : " إن النحاة كيفما حاولوا رسم المفعول به لا يخلصون من إيراد عبد القاهر الجرجانى فى إعراب : خلق الله العالم "(١) ، وقرر الإشكال ثم أخذ يجيب عنه بما رأيت من أن الكلام إنما هو فى الاصطلاح ، فإذا قيل : خلق الله السموات والأرض سمينا (خلق) فعلاً(٢) ، والعلم الشريف فاعلاً ، والسموات والأرض(٣) مفعولاً به؛لوقوع فعل الفاعل عليهما(٤) من غير نظر إلى معنى المفعول هل هو واقع أو غير واقع ، وهو كلام طويل لا طائل تحته(٥)، فإنه لا يخلو إما أن يريد بفعل الفاعل الفعل المصطلح عليه بين القوم ، وهو: الكلمة المقترن(٦) معناها بأحد الأزمنة الثلاثة -وهو الظاهر من كلامه – أو الحدث المفهوم من الفعل الاصطلاحى، لا سبيل إلى الأول؛ لأن الفعل الاصطلاحى لا يتصور وقوعه على شىء البتة ولا يتصف به فاعل ولا يقع على(٧) مفعول ولا يمكن تعقل ذلك، ولا سبيل

---

(١) فى م (السموات) . وانظر : الغيث المنسجم ٢٣٢/١ .

(٢) زاد فى ظ (ماضيا) .

(٣) سقط من ع وظ من قوله (سمينا خلق ...) إلى هنا واستدركه فى حاشية (ظ).

(٤) فى ع (عليها) .

(٥) فى ع (فيه) .

(٦) فى ع (المعترف) وهو تحريف .

(٧) فى ظ (فى) .

إلـــى الثانى ؛ لأن وقوع الحدث المفهوم من الفعل على مفعول يستدعى تقـــدم وجود ذلك المفعول[١] ضرورة أن المفعول به ما كان موجـــوداً قبل إيقاع الفعل عليه،فيعود السؤال ولا تجد فى كلامه جواباً عنه.

وقوله " ولا يلزمنا من هذه العبارة التى أوقعناها على هذه الألفاظ أن يكون المعنى فى الأصل قد وقع وتجدد " [٢] ظاهر فى أنـــه أراد أن الفعل الاصطلاحى وقع على المفعول به الاصطلاحى /٢٣-أ/ وأنـــه لا تعرض فى ذلك إلى المعنى الذى علق عليه اللفظ .

وقوله " لأن الألفاظ[٣] أدلة على المعانى ، والدليل غير المدلـــول " قلنـــا[٤]: وإذا كان الأمر كذلك أفيلزم[٥] من هذا عدم رعاية المعنـــى الذى وضـــع اللفظ بإزائه وعدم اعتباره ، ولو تدبر معنى قول النحـــاة: المفعول به اصطلاحاً : هو ما وقع عليه فعل الفاعل [وأن المراد به لفـــظ دال على شيء وقع عليه فعل الفاعل][٦]، علم أن لإشكال عبد القـــاهر وجهاً فى الورود على عبارتهم[٧] و لم يجب عنه[٨] بهذا الجواب.

---

(١) سقط من م (المفعول) .

(٢) الغيث المنسجم ٢٣٣/١ .

(٣) سقط من ع (لأن الألفاظ) .

(٤) فى م (قلت) .

(٥) فى ع وم (فيلزم) .

(٦) ما بين المعقوفين سقط من أ و ع .

(٧) فى م (فى الورود عليه) .

(٨) سقط من ع (عنه) .

وقوله[١] " ولأن الاسم غير المسمى ، وإلا لزم احتراق فم من قال: النار " [٢] قلنا[٣]: على تقدير ادعاء أن الاسم هو عين المسمى لا يلزم ما قال[٤] ؛ فإن الألفاظ موضوعة بإزاء المعانى الذهنية ، وهى[٥] صور ما فى الخارج لا عينه، ولا يلزم[٦] من دلالة اللفظ على الصور الذهنية أن تكون الأعيان الخارجة موجودة فى اللفظ ، فالملازمة التى ذكرها ممنوعة ، وسند المنع ما قلناه ، ومن تقع منه هذه الأبحاث كان الواجب عليه الوقوف عن الخوض فى هذه المشكلات ، وعدم التعرض لما لا قبل له به[٧] .

❋ ❋ ❋

قال : " ونظمت أنا فى هذا التشبيه[٨] :

كأنما الأغصان لما انثنت   أمام بدر التمّ فى غيهبه

بنت مليك خلف شبّاكها   تفرجت منه على موكبه " [٩]

---

(١) فى أ وع (قوله) .

(٢) فى ظ (وإلا لزم من قال : نار أن يحترق فمه) . وانظر : الغيث المنسجم ٢٣٣/١ .

(٣) فى م (قلت) .

(٤) فى م (يقال) .

(٥) فى أ وع وظ (وهو) .

(٦) سقط من ع (ولا يلزم) .

(٧) سقط من م (به) .

(٨) فى ع (هذه النسبة) .

(٩) الغيث المنسجم ٢٣٦/١ .

أقول : ظاهر هذه العبارة أن الأغصان شبهت فى حال انثنائهــا أمام البدر[١] فى الدجى بنت مليك تطل مــن خلف شباكها[٢] للنظر فى موكب أبيها، وذلك عن فطان التوجيه بمعزل ، ومقصوده أن البــدر فى حال ظهوره من خلال الأغصان المنثنية على الصفة المذكورة يشــبه بنت مليك على تلك الحالة /٢٣-ب/ تمثيلاً للهيئة الاجتماعية بشبهها[٣] لكن لفظه لا يساعد على هذا المطلوب، فإنه جعل الأغصان مبتدأ،وأخبر عنه[٤] بقوله : بنت مليك ، فلم يتم له المراد ، وكثيراً ما يقع له هذا .

❋ ❋ ❋

قال يصف[٥] خالاً على شفة :

قد شبه الخال على ثغــره   تشبيه من لا عنده شك
بسبحة من جوهر ضمنت   حق عقيق قفله مسك[٦]

أقول : وأين هذا من قول الطغرائى [فى المعنى][٧] :

انظر إلى الجنة فى ثغره   لا ريب فى ذاك ولا شك
أما ترى فيه الرحيق الذى   ختامه من خاله مسك[٨]

---

(١) فى م (بدر التم) .
(٢) فى م (شباكها خلف) .
(٣) فى ع (تشبيهاً) .
(٤) فى أ (وخبر عنه) وفى ظ (وخبره) .
(٥) فى ع (يصرف) وهو تحريف .
(٦) لم أجد هذه الأبيات فى الغيث المنسجم بكل طبعاته .
(٧) ما بين المعقوفين سقط من أ .
(٨) انظر : ديوان الطغرائى ص ٢٦٧ والرواية فيه (فى وجهه) مكان (فى ثغره) .

وقول الشيخ جمال الدين بن نباته فيها – أيضاً :

عرج على حرم المحبوب منتصباً
لقبلة الحسن واعذرنى على سهرى
وانظر إلى الخال دون الثغر فوق لمى
تجد بلالاً يراعى الصبح فى السحر(١)

على أن مقطوع الصفدى الأول مع ما فيه من العيب مسروق من قول محى الدين بن قرناص(٢) :

وحديقة غنـــاء ينتظـــم النـــدى بفروعها كالـــدر فى الأسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها مثـــل المليـــح يطل من شباك

عنيت هذا البيت الثانى ، وشتان ما بين ذلك وبينه ، فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

وَذِى شِطاطٍ كصدرِ الـــرُّمْحِ معتقلٍ
بمثلِـــهِ غيـــرَ هيَّابٍ ولاَ وكِـــلِ(٣)

---

(١) فى ظ (السهر) . وانظر : ديوان ابن نباته ص ٢٥٠ ، والرواية فيه (فرق الثغـــر دون لمى) بدل (دون الثغر فوق لمى) .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن قرناص الخزاعى الحموى ، أبو إسحاق شاعر أديب ، من أهل حماة ، توفى سنة ٦٧١ هـــ .
انظر : النجوم الزاهرة ٢٣٨/٧ وهدية العارفين ١٢/١ والأعلام ٦٣/١ .

(٣) انظر : الديوان ٣٠٢ والغيث المنسجم ٢٥٢/١.

" (بمثله) جار ومجرور ، والهاء فى موضع جر بالإضافـــة ، وهـــى ترجع إلى الرمح ، والجملة فى موضع نصب على /٢٤-أ/ أنه مفعـــول لاسم الفاعل ، وهو (معتقل) ، كأنه قال : معتقل مثله "(١) .

أقــول : الذى رأيته فى نسخ هذه القصيدة (بمثله) بالباء الموحدة ، وعليه شرح الصفدى ، ولا أعلم هل هذا الفعل الذى اشتق منـــه هـــذا الاسم وهو (معتقل) يتعدى بالباء أو لا، والذى نص عليه الجوهرى فى الصحاح أنه يقال: "اعتقل الرجل رمحه: إذا وضعه بين ركابه وساقه" (٢) فعداه بنفسه ، والظاهر أن يكون حرف الجر هنا لاماً(٣)، وهى الـــلام المسماة بلام التقوية ، مثلها فى قولك : زيد ضارب لعمرو(٤) ، وهـــل تتعلق حينئذ لأنها التى قوت العامل حيث توهم فيه حصول الضعـــف الذى صيره بمثابة القاصر أو لا تتعلق بشىء(٥) ؛ لأنها بمنزلة حرف الجر الزائد ؛ لأنها لا تدخل فى موضع إلا ويصح إسقاطها منه(٦) .

---

(١) انظر : الغيث المنسجم ٢٥٦/١ .

(٢) الصحاح (عقل) ١٧٧٢/٥ وانظر : القاموس (عقل) ١٣٣٦ .

(٣) هو لام فى بعض نسخ اللامية . انظر : ديوان الطغرائى ص ٣٠٢ حاشية (١٦٨).

(٤) قال ابن هشام فى هذه اللام : " ومنها – أى : من اللام الزائدة للتوكيد – اللام المسماة (لام التقوية) ، وهى المزيدة لتقوية عامل ضَعُف إما بتـــأخره ، نحـــو : ﴿هـــدى ورحمـــة للذين هم لربهم يرهبون﴾، ونحو ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾، أو بكونه فرعاً فى العمل نحو ﴿مصدقاً لما معهم﴾ ، ﴿فعال لما يريد﴾ ، ﴿نزاعـــة للشوى﴾ ... وقد اجتمع التأخر والفرعية فى ﴿وكنا لحكمهم شـــاهدين﴾ " . المغنى ٢٨٦-٢٨٧ . وانظر: الدر المصون ١٨٦/٤ وهمع الهوامع ٣٧١/٢ .

(٥) زاد فى ظ (آخر) .

(٦) قال فى المغنى ص ٥٧٦ : " يصح فى اللام المقوية أن يقال إنها متعلقـــة بالعـــامل المقوى، نحو : ﴿مصدقاً لما معهم﴾ و ﴿ فعال لما يريد﴾ و﴿ إن كنتم للرؤيـــا =

وعلى الجملة فإذا سلمنا أن هذا الفعل يتعدى بالباء ، وأنها متعلقة[(١)] باسم الفاعل ، فكيف يقال: إن حرف الجر مع مجروره جملة مع تعلقه بالظاهر ، نعم لو كان ظرفاً مستقراً لأمكن أن يقال فيه ذلك باعتبار أنه نائب[(٢)] عن جملة ، إذ الأصح[(٣)] فيما وقع من الصفة والصلة والخبر والحال ظرفاً مستقراً أن يقدر بجملة[(٤)] .

❋ ❋ ❋

= تعبرون﴾ ؛ لأن التحقيق أنها ليست زائدة محضة ، لما تخيل فى العامل من الضعف الذى نزله منزلة القاصر ، ولا معدية محضة ؛ لاطراد صحة إسقاطها فلها منزلة بين المنزلتين " .

(١) فى م (تتعلق) .

(٢) فى ع (ثابت) وهو تصحيف .

(٣) فى أ وع (إذ لا يصح) وهو سهو .

(٤) أجمل المصنف الحديث هنا ، وفيه تفصيل ، وقد سوى بين الجار والمجرور الواقع صفة وخبراً وحالاً والواقع صلة ، وهذا غير صحيح ، فلا خلاف بين النحاة فى أن الواقع صلة متعلق بفعل، أما الواقع صفة أو خبراً أو حالاً ، فقدر متعلقه بعضهم فعلاً وقدره بعضهم وصفاً.

قال ابن هشام : " لا خلاف فى تعين الفعل فى بابى القسم والصلة ، لأن القسم والصلة لا يكونان إلا جملتين .... وكذلك يجب فى الصفة فى نحو : رجل فى الدار فله درهم ، لأن الفاء تجوز فى نحو : رجل يأتينى فله درهم ، وتمتنع فى نحو : رجل صالح فله درهم ...واختلف فى الخبر والصفة والحال ، فمن قدر الفعل – وهم الأكثرون – فلأنه الأصل فى العمل ، ومن قدر الوصف فلأن الأصل فى الخبر والحال والنعت الإفراد ...والحق عندى أنه لا يترجح تقديره اسماً ولا فعلاً ، بل بحسب المعنى". المغنى ٥٨٣-٥٨٤ .

قال : " (غير هياب) مجرور على أنه صفة لمعتقل ، فإن قلت : (معتقل) نكرة، و(غير هياب) معرفة ، فكيف توصف النكرة بالمعرفة ؟ قلت : (غير) لا تتعرف بالإضافة إلا إذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين ، كما تقول : عجبت من قيامك غير قعودك ، وعجبت من الحركة غير السكون[1] ، و(هياب) لم يضاد (معتقلاً) ، ف (غير) هنا نكرة مع وجود الإضافة " [٢] .

أقول : لا وجه لإيراد[3] السؤال /٢٤-ب/ ؛ لأن[4] من الظاهر أن (هياباً) نكرة محضة[5] ، ليس فيه شيء من شوائب التعريف ، فالإضافة إليه لا توجب تعريفاً أصلاً ، ولا يتردد أحدٌ في أن (غيراً)[6] هنا نكرة ، ولا يكون[7] لإيراد السؤال شبهة أصلاً .

ثم الجواب في غاية السقوط ؛ لأن فيه تسليماً لأن (غير هياب) لو وقع وصفاً لمضاد له كما في قولنا[8] : مررت بمقدام غير هياب ، كانت معرفة ، ولا يمترى في فساد ذلك أحد .

❋ ❋ ❋

(١) هذا أحد الأقوال في (غير) ، وذهب بعضهم إلى أنها كغيرها من النكرات ، تتعرف بالإضافة إلى المعرفة ، وذهب بعضهم إلى أنها لا تتعرف مطلقاً .
انظر : شرح الكافية للرضي ٢٧٥/١ والمغني ٢١٠ وأوضح المسالك ٢٧٥/٢ .
(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢٥٦/١ .
(٣) زاد في ظ (هذا) .
(٤) في ظ (فإن) .
(٥) في ظ (مخصوصة) .
(٦) في م (غير) .
(٧) في ع وظ (فلا يكون) .
(٨) سقط من م (قولنا) .

قال : " (ولا وكل) الواو عاطفة،و(لا) حرف نفى،و(غير) للنفى، فعطف النفى على النفى، و(وكل)(١) مجرور بالعطف على (هياب)"(٢).

أقول : صريح هذا الكلام منتقض ؛ لأن حرف النفى الذى هو (لا) معطوف على كلمة (غير) التى زعم أنها موضوعة للنفى ، وكلمة (وكل) معطوفة على (هياب) ، وهذا مذهب فى الإعراب عجيب(٣) ؛ لأن عطف الحرف على الاسم لم يعهد قائل به ، ولا يعرف له مساغ فى العربية ، وقد استشكل بعضهم قول من ذهب فى قولنا : قام إما زيد وإما عمرو ، إلى أن (إما) الثانية عطفت الاسم على الاسم ، والواو عطفت (إما) على (إما) بأن فيه عطف الحرف على الحرف(٤) ، فمنع ما نحن بصدده(٥) أولى .

❋ ❋ ❋

قال: " ويحكى أن بعض الرؤساء قال لشهاب الدين القوصى(٦): أنت(٧) عندنا مثل الأبّ ، وشدد الباء ، فقال : لا جرم أنكم تأكلونى،

---

(١) سقطت الواو من ع .

(٢) الغيث المنسجم ٢٥٦/١ .

(٣) فى ع (عجب) .

(٤) فى المغنى ٨٥ : " وزعم بعضهم أن (إما) عطفت الاسم على الاسم ، والواو عطفت (إما) على (إما) وعطف الحرف على الحرف غريب " .

(٥) زاد فى ظ (من باب) .

(٦) هو إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصارى الخزرجى ، أبو المحامد شهاب الدين القوصى عالم بالفقه والأدب والحديث ، ولد بقوص وتوفى بدمشق سنة ٦٥٣ هـ . انظر : الأعلام ٣١٢/١

(٧) فى ع (لست) .

وأقول : لا يخفى ما فى هذا التندير من اللطف ، لأن (الأبّ) مشدد الباء هو المرعى ، قال بعضهم : هو للدواب بمنزلة[١] الخبز للأناسى[٢] ، ومن يشدد[٣] الباء من الأب الذى هو الوالد ما يكون إلا دابّة "[٤] .

أقول[٥]:قصد بهذا الكلام الرد على من يشدد[٦]باء (الأب) المراد به الوالد ، /٢٥-أ/ وفيه دليل على قصوره ، فإن الإمام جمال الدين ابن مالك[٧] نص فى التسهيل على ذلك،قال فى أوائله:" وقد تشدد نونه[٨] وباء أب ، وخاء أخ "[٩]، وحكى فى الشرح[١٠] عن الأزهرى[١١] أن

---

(١) فى م (بمثابة) .

(٢) فى ع (للناس) . وانظر : القاموس (أب) ٧٤ .

(٣) فى م وظ (شدد) .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ١/٢٦٧-٢٦٨ .

(٥) فى ظ (قال) .

(٦) فى م وظ (شدد) .

(٧) زاد فى ظ (رضى الله عنهما) .

(٨) فى م (وقد شدد) وفى ظ (وقد تشدد نون هن) .

(٩) انظر : التسهيل مع شرحه ١/٤٥ ، ومراده بنونه : نون (هن) .

(١٠) قال فى شرح التسهيل١/٤٥:"ذكر الأزهرى أن تشديد خاء(أخ) وباء (أب) لغة، وأنه يقال: أستأبيت فلاناً بباءين، أى : اتخذته أباً".وانظر:تهذيب اللغة ١٥/٦٠٣.

(١١) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروى ، أبو منصور، إمام فى اللغة والأدب، ولـــد بهراة سنة ٢٨٢ هـــ وتوفى بها سنة ٣٧٠ هـــ،له: تهذيب اللغة،وغريب الألفاظ، وتفسير القرآن وغيرها.انظر:تاريخ الأدب لبروكلمان٢/٢٦٣والأعلام ٥/٣١١ .
قال فى تهذيب اللغة ١٥/٦٠٣:" أخبرنى المنذر عن ثعلب عن ابـــن الأعرابـــى، قال:استئب أباً،واستأبب أباً،وتأبّ أباً ، واستئم أُمّاً ، واستأمم أماً ، وتأمّم أماً .
قلت : وإنما شُدِّد (الأب) والفعل منه ، وهو فى الأصل غير مشدد ؛ لأن (الأب) أصله (أبو) ، فزادوا بدل الواو باء " .

ذلك لغة ، وأنه يقال : استأبيت فلاناً بباءين ، أى: اتخذته أباً ، وإذا كان كذلك فلا وجه للإنكار على الرئيس الذى شدد الباء من (أب) .

قلت[(١)]: ولو قال القوصى فى جوابه : لا جرم أنكم ترعونـــى[(٢)] لكان ألطف فى التندير[(٣)] وأحسن موقعاً، والله أعلم[(٤)].

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

حلوُ الفكاهَةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجَتْ   بشـــدةِ البأسِ منـــه رِقَّةُ الغَزَلِ[(٥)]

" الإضافة فى (حلو الفكاهة) إضافة لفظية ، وليست بمعنى (من)؛ لأن (من) يشترط فيها أن يحسن وصف الأول بالثانى ؛ لكونه بعضـــاً ، وليست بمعنى الملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز[(٦)] إلا بتكلف، ويحســـن أن تكون بمعنى (فى)[(٧)] ، والتقدير: حلو فى الفكاهة "[(٨)].

---

(١) سقط من ظ (قلت) .

(٢) فى ظ (تزعمونى) وهو تحريف .

(٣) فى ع (فى التقدير) .

(٤) فى ظ (وأعظم موقعاً مما قاله) .

(٥) انظر:الديوان ٣٠٣ والغيث المنسجم ٢٦٨/١ ، ورواية الديوان (بقوة البأس فيه).

(٦) فى م (ولا بطريق المجاز) .

(٧) قال ابن هشام: " وضابط التى بمعنى (فى) أن يكون الثانى ظرفاً للأول ، نحـــو: ﴿مكر الليل﴾ و ﴿يا صاحبى السجن﴾ ، والتى بمعنى (من) أن يكون المضـــاف بعض المضاف إليه ، وصالحاً للإخبار به عنه ، كخاتم فضة ، ألا تـــرى أن الخـــاتم بعض جنس الفضة ، وأنه يقال : هذا الخاتم فضة .
فإن انتفى الشرطان معاً ، نحو : ثوب زيد ، وغلامه ، وحصير المسجد ، وقنديله ، أو الأول فقط ، نحو : يوم الخميس ، أو الثانى فقط ، نحو : يد زيد ، فالإضافـــة بمعنى لام الملك والاختصاص " أوضح المسالك ٨٦/٣ .

(٨) انظر : الغيث المنسجم ٢٧١/١ .

أقول : ما استحسنه من تقدير (فى) غير حسن ؛ لأن الإضافة اللفظية على تقدير الانفصال ، فلا يقدر فيها حرف من الحروف الثلاثة[١]، التى هى اللام و(من) و(فى) ، مع أن كثيراً من النحويين أنكر مجىء الإضافة المعنوية بمعنى (فى)[٢]،وتأول ما استشهد به على ذلك ، فإذا[٣] قيل : زيد حلو[٤] الفكاهة فمعناه : حلوة فكاهته ، أو حلوة الفكاهة منه ، هذا مقتضى الصناعة والجارى على مصطلح القوم، وتقدير (فى) مانع من هذا المعنى ، فلا يصار إليه .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى الهمع ٤١٣/٢ : " ويختص التقدير – عند من قال به – بالمحضة ، وقيل : تقدر اللام فى غيرها ؛ لظهورها فى قوله تعالى : ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾... ورد بعدم اطراده؛ إذ لا يسوغ فى الصفة المشبهة " .

(٢) لم يذكر الإضافة بمعنى (فى) ابن السراج والفارسى وابن جنى والزمخشرى وابن يعيش وابن الخشاب والرضى . وأثبتها الجرجانى وابن الحاجب وابن مالك وابن هشام ، قال فى شرح التسهيل ٢٢١/٣-٢٢٣ : " وقد أغفل النحويون التى بمعنى (فى) وهى ثابتة فى الكلام الفصيح بالنقل الصحيح ، كقوله تعالى : ﴿وهو ألد الخصام﴾ وكقوله تعالى : ﴿للذين يولون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ وقوله تعالى : ﴿بل مكر الليل والنهار﴾... فلا يخفى أن معنى (فى) فى هذه الشواهد كلها صحيح ظاهر لا غنى عن اعتباره ، وأن اعتبار معنى غيره ممتنع ، أو متوصل إليه بتكلف " .

وانظر: الموجز ٦٠ والأصول ٣/٢ والإيضاح للفارسى ٢٩٧ والخصائص ٢٦/٣ والمفصل بشرح ابن يعيش ١١٨/٢-١١٩ والمرتجل ٢٦٠ وشرح الكافية لابن الحاجب ٥٩٠/٢ والمقتصد شرح الإيضاح ٧٢٩/٢-٧٣٤ وشرح الكافية للرضى ٢٧٤/١ وهمع الهوامع ٤١٣/٢ .

(٣) فى ظ (وإذا) .

(٤) فى أ و ع (حسن) .

قال : " وما أحسن قول شهاب الدين العزازى[1] فى الشـــبابة : /٢٥-ب/

وما صفراء شاحبة ولكن   تـــزينها النضارة والشباب
مكتبـــة وليس لها بنـــان   منقبـــة[2] وليس لها نقاب
تصيح لها إذا قبلت فاهـــا   أحـــاديثاً تلـــذ وتستطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها   وما هى لا سعاد ولا الرباب

قوله (تصيح) عداه إلى (أحاديث) وهو غير جائز إلا على تـــأويل حمله على المعنى ، أى : تسمع ، وهو ضعيف "[3]

أقول : لا نسلم أن (أحاديثا) منصوب بـــ (تصيح) وإنمـــا هـــو منصوب بفعل مقدر ، يدل عليه المذكور ، أى : تصيح لهـــا فتســـمع أحاديثاً[4] ، ولا حاجة إلى ادعاء تضمين الفعل معنى فعل آخر ، فـــإن ذلك مما يأباه كثير من النحاة[5] .

❋ ❋ ❋

---

(١) هو أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز شهاب الدين العزازى ، شاعر مصـــرى ، لـــه موشحات وألغـــاز ، وله ديوان شعر غير كامل . توفـــى ســـنة ٧١٠ هـــ .

انظر : الأعلام ١/١٦٤ .

(٢) فى ع (ملقبة) وهو تحريف .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ١/٢٧٩-٢٨٠ .

(٤) فى ع (يسمع أحاديثها) .

(٥) التضمين سماعى ، ليس قياسياً ، فلا يلجأ إليه إلا عند الضرورة .

قال : " وفى بيت الطغرائى من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوز قدحه فى البلاغة ، فإنه جمع بين ثمانية أشياء : الحلاوة والمرارة والفكاهة[١]- وهى المزاح - والجد والقسوة والرقة والبأس والغزل[٢]، وهى ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة "[٣] .

أقول : إن قصد أن الطغرائى[٤] جمع هذه الأشياء الثمانية على وجه مقابلة أربعة بأربعة ، وهو ظاهر عبارته ، فليس بصحيح ، فإن المقابلة : ذكر المعانى المتوافقة على نسق أى : جمعها فى الذكر ثم الإتيان بما يقابل كل معنى[٥] منها[٦]، فقوله (حلو الفكاهة) مع قوله (مر الجد) مقابلة اثنين باثنين ، وقوله (قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل) كذلك ، فيه مقابلة اثنين باثنين[٧] ، وهو واضح ، على أن فى التقابل بين البأس والغزل تسامحاً، وبيت أبى الطيب الذى أنشده بعد ذلك وهو:

أزورهم وسواد الليل يشفع لى /٢٦-أ/

وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى[٨]

---

(١) فى أ (والنكاهة) وهو تحريف .

(٢) فى ع (والعدل) وهو تحريف .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ٢٨٢/١ .

(٤) فى م (أن بيت الطغرائى) ، وسقط من ع قوله (أن الطغرائى) .

(٥) فى ع (بمعنى) .

(٦) فى الإيضاح : " المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب " انظر : شروح التلخيص ٢٩٧/٤ .

(٧) فى ظ (أسر بأسر) وهو تحريف .

(٨) فى ع (يعرو لى) وهو تحريف .

والبيت ذكره الصفدى فى الغيث ٢٨٣/١ وانظره فى : الإيضاح مع شروح التلخيص ٣٠٠/٤ والخزانة للحموى ٥٨ .

فيه مقابلة خمسة بخمسة ، وهو أحسن من بيت الطغرائى وأرفع درجة فى باب البلاغة ، وأعلى طبقة فى جزالة النظم .

❋ ❋ ❋

قال:"وأرباب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة ، واستشهدوا[١] فيه بقوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾[٢] الآيتين[٣]، فى كل[٤] آية ما يقابل الأخرى ، هكذا قرره الجميع .

وأقول : إنه فات قسم من ذلك فإن لفظة[٥] (فسنيسره) تكررت فى الآيتين و لم تختلف [٦] ، فما تمت المقابلة ، وتحتمل أن يكون (فسنيسره) فى معنى (فسنعسره)[٧]؛ لأنه إذا تيسر تعسير كان معسراً، لكن ذلك غير صريح "[٨] .

---

(١) فى أ وع وظ (واستشهد) .

(٢) سقط من م قوله (وصدق بالحسنى) .

سورة الليل الآيتين (٥ ، ٦) .

(٣) هكذا بجميع النسخ والغيث المنسجم والأصوب (الآيات) ؛ لأن المقابلة المذكورة وقعت فى ست آيات وهى من الآية الخامسة حتى العاشرة ، وهى قوله تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى *وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى ﴾ .

(٤) فى ظ (ففى كل) .

(٥) فى ظ (لفظ) .

(٦) زاد فى ظ (معناها) .

(٧) فى ع (فسنيسره) وهو سهو .

(٨) انظر : الغيث المنسجم ٢٨٢/١-٢٨٣ .

أقــول:تجرأ هذا الرجل على عادته ، فنسب أهل البيان إلى التقصير فى تقرير[١] الآية على مرادهم ، وأخذ يستدرك عليهم معنى غريبـــاً لم يتنبهوا له بزعمه[٢] فخبط عشواء، ولا امتراء فى أن كلام أهل البديع فى غاية الحسن،فإن الآيات اشتملت[٣]على مقابلة أربعة بأربعة،فقوبل أعطى ببخل ، وقوبل اتقى باستغنى ؛ لأن المراد أنه زهد فيما عند الله، كأنـــه مستغن[٤]عنه، فلم يتق، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة، فلــم يتق[٥]، فيكون الاستغناء مستلزماً لعدم الاتقاء المقابل للاتقاء، وقوبـــل صدق بكذب،وقوبل اليسرى بالعسرى،وهذا بيِّن، وكأن الصفدى خفى عنه أن معنى اليسرى المصرح بها فى الآية الأولى مقابل لمعنى العسرى[٦] المصرح بها فى الآية[٧] الثانية ، فأراد أن يجعل المقابلـــة بـــين قولــه[٨] (فسنيسره) الأول والثانى، فتمحل بأن جعل معنـــى قولــه (فسنيســره للعسرى)[٩]فسنعسره،وهو تأويل/٢٦-ب/ركيك لا يليق حمل الآية عليه مع وجود ما هو صريح فى المقابلة غنى عن هذه التكلفات[١٠] البعيدة .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى م (تقدير) .

(٢) فى ظ (عليه بزعمه) ، وفى ع (له بزعمهم) .

(٣) فى جميع النسخ (الآيتين اشتملتا) ، وما أثبته الأولى .

(٤) فى أ وع (مستغنى) .

(٥) سقط من ظ من قوله (أو استغنى ...) إلى هنا .

(٦) سقط من ظ من قوله (وهذا بيِّن ...) إلى هنا .

(٧) سقط من ع من قوله (الأولى مقابل ...) إلى هنا .

(٨) سقط من م قوله (قوله) .

(٩) فى أ وع (لليسرى) وهو سهو .

(١٠) فى ع (التكليفات) .

قال عند إنشاده لقول شرف الدين الحلاوى[١] :

وبدت نظائر ثغرهِ فى قرطــه فتشــابهــا متخالفيــن فأشْكَلاَ
فرأيت تحت البدر سالفة الطَّلا ورأيت فوق الدر مسكرة الطِلا[٢]

"قلت:لو اتفق أن يقول (سلافة الطَّلا) لكان أحسن،ولكن هذا من الجناس المعنوى؛لأنه أراد ذكره فلم يساعده الوزن،فعدل إلى مــا رادف ذلك المعنى ، وهذا النوع استدركه المتأخرون، وهو عندى بــاطل[٣] ؛

(١) هو أحمد بن محمد بن أبى الوفاء بن الخطاب الربعى الموصلى أبو الطيــب شــرف الدين بن الحلاوى ، شاعر من أهل الموصل ، فى شعره رقــة وعذوبــة ، توفــى سنة٦٥٦هــ . انظر : النجوم الزاهرة ٧/٦٠ والأعلام ١/٢١٩ .

(٢) البيتان ذكرهما ابن حجة الحموى فى الخزانة ص ٤٢ ، وانظر : الغيث المنســجم ١/٢٨٥ ، والسالفة : صفحة العنق ، والطَّلا:ولد الظبى ساعة يولد،والطِلا: الخمر.

(٣) قال الصفدى فى كتابه (جنان الجناس) ٣٤-٣٥: " وإما أن يكون أحد ركنــى الجناس دالاً على معنى الآخر من غير ألفاظه ، وهذا هو الجناس المعنوى ، وهــو نوع استدركه فضلاء المتأخرين واستخرجوه ، وبعضهم لا يعده جناساً ؛ لأنه قلما يوجد فى كلام ؛ لتوعر مسلكه ، وضعف قوة من يدركه فى ملكة ، وسبب ورود هذا النوع فى الكلام أن الشاعر يقصد المجانسة فى كلامه بين لفظتين فلا يوافقــه الوزن على إثبات أحد ركنى المجانسة ، فيعدل بقوته على تأليف الكــلام إلى مــا يوافقه معنى ويخالفه لفظاً ، وعلى هذا لا ورود لهذا النوع فى الكلام المنثور ؛ إذ لا وزن يضطره إلــى الإتيان بذلك، ومن أمثلة أرباب البديع فى هذا النــوع قــول الشاعر يمدح المهلب بن أبى صفرة ، ويذكر فعله بقطرى بن الفجــاءة ، وكــان قطرى يكنى أبا نعامة :

حدا بأبى أم الرئال فأجفلت نعامتــه من عارض متلهب

أراد أن يقول : حدا بأبى نعامة فأجفلت نعامته ، أى : روحه ، فلــم يســاعده الوزن، فقال : بأبى أم الرئال ؛ لأن الرئال فراخ النعامة " . =

لأن هذا الباب إذا فتحناه كان غالب الشعر جناساً معنوياً "[١].

أقول : لو فهم الجناس المعنوى ما هو لما ألزم بهذا الإلزام[٢]، وذلك لأن الجناس المعنوى[٣] هو المكنى فيه عن إحدى الكلمتين المتجانستين ، ويسمى تجنيس الكناية[٤] ، كقول

= ثم قال فى ص ٣٦ : " لا يخفى ما فى هذا من التكلف والتعسف ، إذ الصحيح أن الإنسان إذا أنصف علم أن هؤلاء الشعراء عند نظم هذه الأبيات ما نحوا هذه المقاصد البعيدة، وإذا فتح هذا الباب أمكن أن يجعل غالب الشعر جناساً معنوياً ، والتأويلات بابها متسع ، والمجال فيها على الناظر فسيح ، فاعرف ذلك " .
أقول : قوله (إذا فتح هذا الباب أمكن أن يجعل غالب الشعر جناساً معنوياً) يناقض قوله بعد ذلك (لأنه قلما يوجد فى كلام لتوعر مسلكه) .

(١) انظر : الغيث المنسجم ٢٨٥/١ .

(٢) ذهب ابن حجة الحموى هو الآخر إلى أن الصفدى لم يفهم الجناس المعنوى، فقال: " ومن غريب ما يحكى أن الشيخ صلاح الدين الصفدى قال فى شرح لامية العجم وفى كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوى قال : هذا النوع عندى باطل ، ولم يتيسر له منه نظم بيت واحد مع كثرة تهافته على الجناس وأنواعه ، والذى يظهر لى أنه عجز عن نظمه ، فإنه قال فى غضون ذلك : وقد استخرجت من شعر أبى الطيب المتنبى من الجناس المعنوى قوله :

حاولن تفريبى وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وهذا دليل على أنه لم يفهمه " . الخزانة ٤٢ ، وانظر : جنان الجناس ٣٥-٣٦ والغيث المنسجم ٢٨٥/١ .

(٣) سقط من أ وع من قوله (ما هو لما ألزم ...) إلى هنا ، واستدركه فى حاشية أ .

(٤) الجناس المعنوى ضربان : تجنيس إضمار ، وتجنيس إشارة أو كناية ، وقد قصره الدمامينى على النوع الثانى ، وفى الكليات ص ٢٧٦-٢٧٧: " وجناس الإشارة ويسمى تجنيس الكناية ، وهو أن لا يظهر بل يشير به ، وسبب ورود هذا النوع فى النظم هو أن الشاعر يقصد المجانسة فى بيته بين الركنين من الجناس فلا يساعده =

بعضهم[١] :

إنى أحبــك حباً لو تضمنــه   سلمى سميك ذل الشاهق الراسى

فدل بقولــه (سميك) على أن اسم المخاطب (سلمى) ، فجـــانس بينه وبين (سلمـــى) الـــذى هو أحد جبلى طىّ[٢] ، وكذلـــك قـــول الآخر :

وتحت البـــراقـــع مقلوبهـــا

تدب علـــى ورد خَـــدٍّ نَـــدِى[٣]

- الـــوزن على إبرازهما ، فيضمر الواحد ويعدل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على الـــركن المضمر ، فإن لم يتفق له مرادف الركن المضمر يأتى بلفظة فيها كناية لفظية تدل عليه ، وهذا لا يتفق فى الكلام المنثور ، كقوله :

حَلَقتُ لحية موسى باسمه   وبها رون إذا ما قُلبا " .

وانظر : الخزانة للحموى ٤٢ .

وأما النوع الثانى ، وهو جناس الإضمار فعرفه ابن حجة بقوله : " فالمعنوى المضمر هو أن يضمر الناظم ركنى التجنيس ، ويأتى فى الظاهر بما يـــرادف المضمـــر ، للدلالة عليه،فإن تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى". الخزانة ص ٤١ . ثم مثل له بأمثلة منها قول صفى الدين الحلى :

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن   فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

قال : " فابن ذى يزن اسمه : سيف ، وأبو هرم اسمه : سنان ، فظهر له جناســـان مضمران من كنايات الألفاظ الظاهرة " . الخزانة ٤١ .

(١) هو دعبل ، قاله فى امرأته سلمى . انظر : الخزانة للحموى ٤٢ .

(٢) سقط من ع (جبلى طىّ) .

(٣) استشهد به ابن حجة الحموى فى الخزانة ص ٤٢ ، وروايته :

...   تدب على ورد تلك الخدود

فكنى عن العقارب[١] بمقلوب البراقع ، ولا شك[٢] أن بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانساً ، وقول بعضهم :

أعلمت بعدك وقفتى بالأجـــرع ورضى طلولك عن دموع الهجع[٣]
مطرت غضا فى منزليك فداويا[٤] فى أربـــع وموهجاً[٥] فى أضلعى

وكذلك قول الآخر يهجو مغنياً ثقيلاً :

قال /٢٧-أ/ غنيت ثقيلاً قلت قد[٦] غنيت نفسك[٧]

فإذا تقرر ذلك علمت أنه ليس فى بيت الحلاوى جناس معنوى[٨]، وأنه إذا فتح هذا النوع من البديع لا يكون غالب الشعر جناساً معنوياً ، بل وقوع هذا النوع[٩] بالتفسير المذكور قليل الوجود فى الشعر .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى ع (قلبى عن البراقع) وهو تحريف .
(٢) فى ع (فلا شك) .
(٣) فى م (ظلوعى اللمع) .
(٤) فى ظ (تداويا) .
(٥) فى أ (وموحجاً) وفى ظ (ومرحجاً) .
(٦) سقط من ع وظ (قد) .
(٧) استشهد بالبيت ابن حجة الحموى فى الخزانة ص ٤٢ .
(٨) بل جعله من الجناس المعنوى ابن حجة الحموى ، حيث قال : " ومن الكنايـــات بالمرادف قول شرف الدين بن الحلاوى وهو غاية فى هذا النوع :
وبدت نظائر ثغره فى قرطــه فتشابهـــا متخالفـــين فأشكلا
فرأيت تحت البدر سالفة الطَّلا ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا
أراد أن يجانس بين (سالفة الطلا) و(سلافة الطلا) فلم يساعده الوزن فعـــــدل بقوته إلى (المسكرة) وهى مرادفة السلافة " .
(٩) زاد فى ع (من البديع) .

قال[١] : " وما أحسن قول شمس الدين محمد [٢] التلمســــانى[٣] منقولاً من خطه :

فكم يتجافى خصره وهو ناحل وكم يتحالى ريقه[٤]وهو بارد
وكم يدعى صوناً وهذى جفونه بفتـــرتها للعاشقيـــن تواعد

قلت : هذا هو السحر الحلال الذى يلعب بالعقول ويدع الإعجاب بحسنه يقوم ويقول "[٥] انتهى كلامه .

أقول: أطنب – رحمه الله[٦] – فى استحسان هذين البيتين وهما جديران بذلك، إلا أن الشطر الثانى من البيت الأول فيه بعد[٧]؛وذلـــك أنه إن قصد[٨] التورية بما يقال فى العرف : فلان يتحالى[٩]، إذا أظهـــر حلاوة الشمائل وكان على خلاف ذلك ، ولعمرى إن له لوجهاً فـــــى العربية،وما[١٠] يقال –أيضاً– فى عرف التخاطب من أن فلاناً بارد[١١]

(١) سقط من م (قال) .
(٢) سقط من م (محمد) .
(٣) فى ع (اللمسانى) وهو تحريف .
(٤) فى الغيث المنسجم (ثغره) .
(٥) الغيث المنسجم ٢٨٩/١ .
(٦) زاد فى ظ (تعالى) .
(٧) فى م (نقد) .
(٨) فى م (أنه قصد) .
(٩) زاد فى ع (لك) .
(١٠) فى م (وبها) وفى ظ وع (أو بما) .
(١١) فى م وظ (بارداً) وهو لحن .

إذا كان سمج الحركات خارجاً عن الاعتدال في الأخلاق مبايناً لأهل اللطافة ، فهذا المعنى وإن أمكنت التورية به[1] في الجملة غير مناسب في مقام الغزل ، وإن لم يقصد ذلك فلا وجه للتعجب من أن ريقه يتحالى وهو بارد ولا يصير مناسباً[2] لسياق الكلام، ألا ترى أن تجافي الخصر مع كونه ناحلاً[3] أمر يمكن التعجب منه[4] ، وكذلك دعوى الصبابة مع المواعدة بالجفون[5] ، وليس برد الريق مع /٢٧-ب/ حلاوته بهذه المثابة فتأمل ذلك .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

والركب مِيْلٌ على الأكوار من طَرَبٍ
صاحٍ وآخرَ من خمر الكرى ثَمِلِ[6]

" وكان أصل (مِيل) : (مُيلا) بضم الميم ، كما تقول أحمر وحمر ، ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة ، وهو الياء ، فقلبوا الضمة[7]

---

(١) سقط من ع (به) .
(٢) في ع (ولا تصير مناسبة) .
(٣) في ع (قد حلا) .
(٤) سقط من ع (منه) .
(٥) سقط من ع (بالجفون) .
(٦) الديوان ٣٠٣ والغيث المنسجم ٣٠٣/١ .
(٧) سقط من ظ من قوله (قبل حرف العلة ...) إلى هنا .

إلـى جنس ما بعدها ، فكانت كسرة ، كما فى : بيع وقيل ، وكمـا فى: ميعاد وميزان[١] ، الأصل ضم أوائل هذه الأربعة ، ولكـن فعلـوا [بها][٢] ما ذكرت لك "[٣] .

أقول: هذا صريح فى أن أصل كل واحد من : ميزان وميعـاد : (مُفْعَال) بضم الميم ، وهذا – لعمرى – غاية العجب ، فإن كـلاً مـن هاتين الكلمتين فاؤهـا واو ؛ لأن (ميزانـا) مـأخوذ مـن الـوزن ، و(ميعادا)[٤] من الوعد ، فإذا كانت الميم مضمومة –كما قـال– فمـا الموجب لقلب هذه الواو ياء مع أن الياء لو وقعت فى هذا المحل وكـان قبلها ضمة قلبت واواً ، كما فى : موقظ وموسر[٥] ، إذ أصلهما: مُيْقظ ومُيْسر، هكذا بضم الميم،وهما مأخوذان من:اليقظة واليسر[٦]، فقلبـت الياء واواً لوقوعها ساكنة بعد ضمة، فلا وجه حينئذ لقلب الواو يـاء[٧] فى هذا الموضع ، ثم لا خلاف أن وزن[٨] ميزان وميعاد (مِفْعَالٌ) بكسر الميم وأن هذه الكسرة أصلية فما هذا الخبط .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى ظ (ميزان وميعاد) .

(٢) سقط من أ و ع وظ قوله (بها) .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ٣٠٤/١ .

(٤) فى أ (ميعاد) .

(٥) قال ابن الحاجب فى الشافية:" وتقلب الواو ياء إذا انكسر ما قبلها ، والياء واوا إذا انضم ما قبلها، نحو:ميزان وميقات،وموقظ وموسر". انظرها بشرح الرضى ٨٣/٣.

(٦) سقط من ظ (واليسر) .

(٧) فى م (الياء واوا) وهو سهو .

(٨) فى أ (وز) بحذف النون .

قال عند إنشاده لقول عنترة[(١)] :

إني امرؤ من خير عبس منصبا   شطرى وأحمى سائرى بالمنصل[(٢)]

" وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس فى إطلاقهم (سائراً) على معنى الجميع ، وإنما هو[(٣)] بمعنى الباقى ، فمن قال: قدم سائر الحاج[(٤)] يريد جميعهم فقد لحن[(٥)] ، وأنشد الحريرى[(٦)] فى (درة الغواص)[(٧)] شاهداً /٢٨-أ/ على هذه الدعوى قول الشاعر :

ترى الثور فيها يدخل الظِّلَّ رأسه

وسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ[(٨)]

---

(١) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد العبسى ، وقيل شداد جده وإنما أبوه عمرو ابن شداد ، وهو أحد أصحاب المعلقات السبع .
انظر : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٩٠/١ .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٣٣٢/١ والرواية فيه (نصفى) بدل (شطرى) .

(٣) فى ظ (وهو) .

(٤) فى أ و ع (الحجاج) .

(٥) سقط من ع من قوله (الناس فى إطلاقهم ...) إلى هنا .

(٦) هو القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى،نحوى أديب،صاحب المقامات المشهورة ، من كتبه : درة الغواص فى أوهام الخواص ، وملحة الإعراب ، توفى سنة ٥١٦ هـ . انظر : معجم المؤلفين ١٠٨/٨ .

(٧) قال فى درة الغواص ص ٣: " فمن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يقولون:قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج،فيستعملون (سائر) بمعنى الجميع، وهو فى كلام العرب بمعنى الباقى ...ومما يدل على أن (سائرا) بمعنى باقٍ ما أنشده سيبويه: ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه   وسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ " .

(٨) استشهد به سيبويه وهو من الخمسين المجهولة القائل ، ورواية سيبويه (مدخل) مكان (يدخل) . انظر : الكتاب ١٨١/١ .

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن ، علـــى أن صـــاحب الصحاح قال : وسائر الناس : جميعهم[١] " [٢] .

أقول: من الناس من[٣] أنكر استعمال سائر بمعنى الجميع، قـــال: وقد قال أبو منصور الأزهرى فى (تهذيب اللغة): اتفقوا على أن معنـــى سائر : الباقى[٤] ، قال هذا المنكر: " ولا التفات إلى قول الجوهرى فى ذلك ، فإنه ممن[٥] لا يقبل ما ينفرد به[٦] ، وقد حكم عليه بالغلط فـــى هذا من وجهين :

أحدهما : تفسير ذلك بالجميع .

والثانى : أنه ذكره فى فصل (سير)[٧] وحقه أن يذكره فى فصـــل (سأر)[٨] ؛ لأنه من (السؤر) بالهمز ، وهو بقية الشراب وغيره " [٩] .

---

(١) الصحاح (سير) ٦٩٢/٢ .

(٢) الغيث المنسجم ٣٣٢/١ .

(٣) هو الشيخ تقى الدين، نقل عنه هذا الكلام النووى، ولعله ابن الصلاح عثمان بـــن عبد الرحمن الشهروزى المتوفى سنة ٦٤٣ هـــ . انظر : تهذيب الأسماء واللغـــات للنووى القسم الثانى ج١ ص ١٤٠ وهدية العارفين ٦٥٤/١ .

(٤) قال فى تهذيب اللغة ٤٦/٣ : " وأما قولهم : وسائر الناس هَمَجٌ ، فإن أهل اللغـــة اتفقوا على أن معنى (سائر) فى أمثال هذا الموضع بمعنى الباقى " .

(٥) سقط من ظ (ممن) .

(٦) فى ظ (ما تفرد به) .

(٧) فى ع (سر) .

(٨) فى ع (ساير) .

(٩) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووى فقد نقل هذا القول فى القسم الثـــانى ج١ ص ١٤٠ .

قال الشيخ محى الدين النووى(١) فى (تهذيب الأسماء واللغات) : " استعمال سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة لم ينفرد بها الجوهرى ، بل وافقه عليها الإمام أبو منصور الجواليقى(٢) فى أول كتابه (شرح أدب الكاتب) فذكر أن سائرا(٣) بمعنى الجميع ، واستشهد على ذلك(٤) ،

---

(١) هو: يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحزامى الحوارنى النووى الشافعى أبو زكريا،محى الدين النووى،عالم بالفقه والحديث،من مصنفاته:شرح المهذب للشيرازى ، والمنهاج فى شرح صحيح مسلم ، ورياض الصالحين، وتهذيب الأسماء واللغات،مات سنة٦٧٦هـ.انظر:النجوم الزاهرة٢٧٨/٧ والأعلام١٤٩/٨-١٥٠.

(٢) هو : موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن أبو منصور بن الجواليقى عالم باللغة والأدب ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٥٤٠ هـ ، له : المعرّب وشرح أدب الكاتب، وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة . وانظر : الأعلام ٣٣٥/٧ .

(٣) فى أ و ع (سائر) .

(٤) حيث قال : " سائر عند البصريين مأخوذ من سؤر الشيء ، وهو بقيته ، فيرون أنه يجب أن يقدم قبل هذه الكلمة بعض الشيء الذى هى مضافه ، فيقال : لقيت الرجل دون سائر بنى فلان ، لأن الرجل بعضهم ، وكذلك هى هنا ، لأن المعنى كبقية أهله ...

ثم قال : وقال قوم : سائر مأخوذ من سار يسير ، وقولهم : لقيت سائر القوم ، أى الجماعة التى ينتشر فيها هذا الاسم ويسير ، ومما يدل على أن (سائر) قد يكون بمعنى الجميع ما أنشدنيه أبو زكريا عن أبى العلاء المعرى :

لو أن من يزجر بالحمام يقوم يوم وردها مقامى

إذا أضل سائر الأحلام

وقال الأحوص :

فجلتها لنا لبابة لما وقذ النوم سائر الحراس " .

شرح أدب الكاتب ص ٤٨ .

وإذا اتفق هذان الإمامان على نقلها[(١)] ، فهى لغةٌ .

[وقال][(٢)] ابن دريد[(٣)] : سائر الشىء يقع على[(٤)] معظمه وجله ، ولا يستغرقه ، كقولهم[(٥)] : جاء سائر بنى فلان ، أى : جلهم ، ولك[(٦)] سائر المال ، أى : معظمه .

قال ابن برى[(٧)] : ويدل على صحة قوله قول مضرس[(٨)] :

فما حسن أن يعذر المرؤ نفسه وليس له من سائر الناس عاذر

وقال ذو الرمة[(٩)] :

---

(١) فى أ (نقلهما) .

(٢) زيادة من تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٠ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ، ولد سنة ٢٢٣ هـ بالبصرة ، صاحب : الجمهرة والمقصورة ، توفى سنة ٣٢١ هـ .وانظر : شذرات الذهب ٢/٢٨٩-٢٩١ تاريخ التراث العربى المجلد الثامن ١/١٧٣ وما بعدها .

(٤) سقط من ع (على) .

(٥) فى أ وم وظ (لقولهم) .

(٦) فى ع (وذلك) .

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى الأصل المصرى ، من علماء العربية ، له : شرح شواهد الإيضاح ، وحواش على الصحاح وحواش على درة الغواص ، والرد على ابن الخشاب ، توفى سنة ٥٨٢ هـ .

انظر : تاريخ التراث العربى م٨ ج١ ص٣٩٩ والأعلام ٤/٧٣-٧٤ .

(٨) هو مضرس بن ربعى بن لقيط الأسدى ، شاعر قيل جاهلى وقيل عاصر الفرزدق . انظر : الأعلام ٧/٢٥٠ .

(٩) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى ، من مضر ، أبو الحارث ، ذو الرمة، شاعر فحل ، توفى بأصبهان سنة ١/٧ هـ .

انظر : معاهد التنصيص ٣/٢٦٠ والأعلام ٥/١٢٤ .

مُعَرِّساً في بياض الصبح وَقْعَتُهُ[١]

وسائر السير إلا ذاك[٢] [منجذب][٣] /٢٨-ب/

المستثنى[٤] التعريس من السير ، فسائر[٥] بمعنى الجميع"[٦] انتهى.

قلت : إذا كان القائل[٧] بأن سائر بمعنى الجميع يوافق على أنه يطلق ويراد به الباقي فكيف تقوم الحجة على رد قوله ببيت عنترة أو يلحن بمجرد ذلك .

❋ ❋ ❋

قال : عندما أنشد قول ناصر الدين حسن بن النَّقيب[٨] :

---

(١) في ظ (وقفته) .

(٢) في ع وظ (ذلك السير) .

(٣) ما بين المعقوفين من الديوان،ومن تهذيب الأسماء واللغات،وسقط من جميع النسخ.
انظر : الديوان ٤٠/١ وتهذيب الأسماء ١٤١/١

(٤) سقط من ع (المستثنى) .

(٥) في ع (سائر) .

(٦) انظر: تهذيب الأسماء واللغات – للنووي القسم الثاني ١٤٠/١-١٤١ ، وانظر : تاج العروس (سأر) ٢٥١/٣ .

(٧) في م (إذا قال قائل) .

(٨) في ع (البيت) وهو تحريف .
هو الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكناني ، المعروف بالنفيسي، شاعر من مصر ، له ديوان مقاطيع . قال الصفدي مقاطيعه جيدة ، خلاف قصائده . مات سنة ٦٨٧ هـ .
انظر : الأعلام ١٩٢/٢-١٩٣ .

وما أنساه في النيروز[١] لما تأمّر والإمارة فيه تكفي
وقد أومت إليه كل كف رأت ذاك القذال[٢] بكل خف
فطرز عنقه بالصفع منا[٣] وما أنموذج التطريز مخفي[٤]

" ما استعمل أحد التطريز أحسن من هذا ، خصوصاً وقد رشحه[٥] بقوله : مخفي[٦] " [٧] .

أقول : لقد استطاب الشيخ هذا التطريز وبالغ في استحسان الصفع ، واستجاد هذه الأبيات مع أن التورية فيها عامية ، لابد فيها من ارتكاب اللحن ، وذلك أن قوله (مخفي)[٨] إنما يتم فيه الإبهام إذا كان مضموم الميم ، هذا[٩] لأن العوام يسمون[١٠] بعض أنواع التطريز بالمُخْفِي ، وهو اسم فاعل من أخفى ، واعتبار ذلك في الأبيات هذه غير لائق ، إذ المقصود أن أنموذج التطريز[١١] كان ظاهراً غير

(١) في ع (السيرز) وهو تحريف .
(٢) في ع (اليدان) .
(٣) في ظ (لحنا) .
(٤) في ع (يخفى) .
(٥) في ظ (قدشحه) .
(٦) في ع (يخفى) .
(٧) الغيث المنسجم ٣٣٧/١ .
(٨) في ع (يخفى) .
(٩) في ظ وع (هكذا) .
(١٠) في ع (يسمعون) وهو تحريف .
(١١) زاد في م (المذكور) .

خاف أو مظهراً غيـــر مخفى ، ولا يكمل[١] المقصود والحالـــة هـــذه ، فتأمله.

❋ ❋ ❋

قال : عند الكلام على قوله :

تنام عينى وعينُ النجمِ ساهرةٌ
وتستحيلُ وصِبْغُ الليلِ لم يَحُلِ[٢]

" (عينى) مرفوع على أنه مبتدأ ، و(النجم) مجـــرور بالإضافـــة ، والإضافة[٣] هنا معنوية ، وهى مقدرة باللام ، و(ساهرة) مرفوع علـــى أنه خبر المبتدأ ، والأحسن أن تكون ساهرة[٤] منصوبة علـــى الحـــال ، والخبر[٥] يكون محذوفاً،كما قرئ ﴿ ونحن عصبةً ﴾[٦]معناه[٧]:ونحـــن نرى عصبة،فكذلك[٨]يقدر هنا/٢٩-أ/:وعين النجم ترى ساهرة"[٩].

---

(١) فى م (ليس بمخفى فلا يكمل) .

(٢) انظـــر : الديـــوان ٣٠٣ والغيـــث المنسجم ٣٣٨/١ والرواية فى الغيث (تنـــام عنى) .

(٣) سقط من ع (والإضافة) .

(٤) سقط من ع (ساهرة) .

(٥) فى ع وم (فالخبر) .

(٦) سورة يوسف من الآية (١٤) وانظر فى قراءة النصب : الـــدر المصـــون ١٦١/٤ وتوجيهها فى : إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٦٨٣/١ .

(٧) فى أ وم وع (معنى ذلك) .

(٨) فى م وع وظ (وكذلك) .

(٩) الغيث المنسجم ٣٤٠/١-٣٤١ .

أقول : الظاهر رفع (ساهرة) على الخبرية ، وأما نصبه علـــى أن يكون حالاً من مقدر فبعيد؛إذ فيه[١] تقديـــر[٢] ما لا حاجـــة إليـــه، وتكلف لما هو مستغنى عنه،وما كان كذلك فلا عبـــرة به، وقد تقـــرر فى صناعة العربيـــة أن الكلام إذا دار بيـــن أن يحمل علـــى وجـــه لا تقدير فيه ووجه فيه تقدير فحمله على ما لا تقديـــر فيـــه أولى،وهـــذا المصنف لم يرض بدعوى المساواة بين الوجهين ، بل جعل المحتـــاج إلى التقدير أرجح.

فإن قلت : إن ما دعاه[٣] إلى ذلك ما ذكره[٤] من أن فى النصب معنـــى التوبيـــخ ، والتقرير[٥] إذ المعنى – على زعمه – أتنام عينـــى وهذه عيـــن النجـــم ترى ساهرة لأجلى وتستحيل على وهذا صبـــغ الليل يرى غير حائل ، وفى التقدير[٦] هكذا توبيخ لـــه ، وإذا جعلـــت (ساهرة) خبراً لعين النجم ، و(لم يحل) خبراً عن (صبغ الليل) فات هذا المعنى[٧].

---

(١) فى م (وفيه) .

(٢) فى ظ (تقديراً) وهو لحن .

(٣) فى م (إنها دعاه) وفى ع وظ (إن ما ادعاه) .

(٤) فى ع (إلى ما ذكره) .

(٥) فى ظ (والتقدير) .

(٦) فى م (وفى تقديره) ، وفى ظ (وفى التقرير) .

(٧) انظر : الغيث المنسجم ٣٤١/١ .

قلت : هذه دعوى مجردة عن الدليل ، فلا نسلم أن وجه النصب يقتضى التقريع[١] والتوبيخ دون وجه الرفع ، ولا أعلم لافتراق[٢] الصورتين من هذه الحيثية وجهاً ، والله تعالى[٣] أعلم .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

إنى أريدُ طروقَ[٤] الحيِّ من إضمٍ
وقد حماه رُماةُ الحيِّ من ثُعَلِ[٥]

" (إن) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وإنما عملت هذا العمل لأنها وأخواتها أشبهت الفعل – وذكر وجه الشبه ثم قال : – فأعطى هذا الباب أحسن حالات العمل وأقواها ، وهو تقديم المفعول على الفاعل ، فشبه[٦] اسمها بالمفعول وخبرها[٧] بالفاعل[٨] ، فإن قلت :

---

(١) في م وظ (مقتض للتقريع) وفي ع (مفتقر للتقريع) .

(٢) في م (لاقتران) وهو تحريف .

(٣) سقط من ظ (تعالى) .

(٤) في ع (طريق) وهو تحريف .

(٥) الديوان ٣٠٣ والرواية فيه (وقد رماه) ، والغيث المنسجم ٣٥٥ والرواية فيه (رماه من بني ثعل) .

الطروق هو المجيء ليلاً ، و(إضم) جبل بأرض المدينة ، و(ثعل) أبو حيّ من طيء، وهو: ثعل بن عمرو .

(٦) في ظ (شبه) .

(٧) في ع (وخبر) .

(٨) في ظ (عن الفاعل) .

أحسن[١] الحالات للفعل تقديم[٢] الفاعل ، قلت : إنما منع ليكون /٢٩-ب/ للأصل مزية ، ونعلم فرعية (إن) وبابها فى العمل[٣]"[٤].

أقول : الجواب مقتض[٥] لتسليم ما ذكر فى السؤال من أن أحسن الحالات تقديم الفاعل[٦] ، ومقرر لذلك[٧] ، وهو خلاف ما ذكره أولاً حيث قال: فأعطى هذا الباب أحسن حالات العمل ، وهو تقديم المفعول على الفاعل ، فالتناقض فى ذلك ظاهر .

❋ ❋ ❋

---

(١) سقط من أ من قوله (حالات العمل وأقواها ...) إلى هنا واستدركه فى الحاشية .

(٢) فى ع (تقدم) .

(٣) علل ذلك أبو البركات الأنبارى بقوله : " فإن قيل : فإن كان كما زعمتم فهلا كان المرفوع المشبه بالفاعل مع (إن) قبل المنصوب المشبه بالمفعول ، فإن رتبة الفاعل قبل المفعول .

قلنا : الجواب عن هذا من وجهين :

أحدهما : أن عمل (إن) فرع ، وتقديم المنصوب على المرفوع فرع ، فألزموا الفرع الفرع .

والوجه الثانى : أن (إنّ) أشبهت الفعل لفظاً ومعنى من الخمسة الأوجه ، فلو قدم المرفوع فيها على المنصوب مع قوة مشابهتها للفعل لم يعلم هل هى فعل أو حرف أشبه الفعل ؟ " . لمع الأدلة ص ٨٥ .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ٣٥٦/١ .

(٥) فى أ (منتقض) وهو تحريف .

(٦) فى م سقط قوله (تقديم الفاعل) واستدركه فى الحاشية .

(٧) فى م (كذلك) وهو تحريف .

قال عند الكلام على قوله :

فَسِرْ بنا فى ذِمَامِ(١) الليلِ مُعْتَسِفاً
فنفحةُ الطيبِ تهدينا إلى الحِلَلِ(٢)

"وتأتى- يعنى (إلى) - بمعنى (مع)، وهو قليل ، قال بعضهم فى قوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ (٣) يعنى مع أموالكم(٤) وليس بشىء(٥) ؛ لأنها لو كانت بمعنى (مع) لأمكن أن تقدر بمعنى(٦) (مع) فى كل مواطنها،كما يقدر(٧) ابتداء الغاية فى (من)(٨) فى كل مواردها ، ولا يمكن ذلك فى (إلى)،فلا تقل فى سرت إليك إنها بمعنى (مع)"(٩).

---

(١) فى ع وظ (ظلام) .

(٢) رواية الديوان (مهتدياً بنفحة الطيب) و(الحلل) جمع حلّة ، وهى بيوت القوم. انظر : الديوان ٣٠٤ والغيث المنسجم ٣٧٣/١.

(٣) النساء من الآية (٢) .

(٤) سقط من ظ قوله (يعنى مع أموالكم) .
قال السمين الحلبى : " قوله : ﴿ إلى أموالكم ﴾ فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : أن (إلى) بمعنى (مع) ، كقوله ﴿ إلى المرافق ﴾ . وهذا رأى الكوفيين.
والثانى: أنها على بابها ، وهى ومجرورها متعلقة بمحذوف على أنها حال ، أى : مضمومة أو مضافة إلى أموالكم .
والثالث : أن يضمنوا (تأكلوا) معنى (تضموا) ، كأنه قيل : ولا تضموها إلى أموالكم آكلين " . الدر المصون ٢٩٨/٢ وانظر : المغنى ١٠٤ .

(٥) فى ع (فليس بشىء) .

(٦) فى ظ (يعنى) .

(٧) سقط من ع (يقدر) .

(٨) سقط من ع (من) .

(٩) انظر : الغيث المنسجم ٣٧٦/١ .

أقول : هكذا تكون الإلزامات القوية ، ولعمرى إنه يلزم علـــى هـــذا إنكار أن تكون [من][(١)] للتبعيض مثلاً ؛ إذ يقـــال علـــى هـــذا التقدير: لو كانت[(٢)] مفيدة للتبعيض[(٣)] لصح تقديرها مبعضة فى كـــل الأماكن ، لكنها[(٤)] ليست كذلك فلا تكون للتبعيض ، كما أن (إلى) لما لـــم يصح أن تقدر فى كل المواطن بـــ (مع) لم يتأت القـــول بأنهـــا تـــرد بمعناها ، ولا شك فى[(٥)] أن إنكار التبعيض بهذا الوجـــه لـــــم يقل به أحد، و لم يعرف[(٦)] لمتقدم ولا متأخر .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

فالحبُّ حيث العِدَى والأُسدُ رابضةٌ

حولَ[(٧)] الكناسِ لها غابٌ من الأَسَلِ[(٨)]

---

(١) سقط من أ وظ قوله (من) .

(٢) فى ظ (لكانت) .

(٣) سقط من أ من قوله (مثلاً إذ يقال ...) إلى هنا واستدركه فى الحاشية .

(٤) فى ع (لكونها) .

(٥) سقط من م وع وظ قوله (فى) .

(٦) فى م وع وظ (ولا يعرف) .

(٧) فى ع (حيث) .

(٨) الشطر الثانى فى الديوان مختلف عن هذا ، ففيه (نصَالُها بمياه الغَنْج والكَحَـــلِ) ، انظر: الديوان ٣٠٤ والغيث المنسجم ٣٨١/١ ، والحب يجوز فيه ضم الحـــاء أى: المحبة ، وكسرها بمعنى الحبيب ، والكناس : موضع الظبى ، والغـــاب الآجـــام : أماكن الأسد،والأسل:الرماح . وانظر: اللسان (كنش) ٣٩٣٨/٥ دار المعارف .

" (حيث) ظرف مكان،وهو مبنى على الضم ، وإنما بنى لأنه أشبه الحرف مـــن حيث الاستعمال[1]، إذ كان يحتاج إلى صلة مثل الذى ، وتوصل بالجملـــة الاسميـــة ، كقولك : جلست حيث زيـــد جـــالس، وبالجملة الفعلية كقولـــك[2]: جلست حيث جلس زيد،وكان البنـــــاء ضماً لوقوعها موقع الغاية،والغاية هى الخبر،والخبر مرفوع،وكذلك (قبل) و(بعد)"[3].

أقول : /٣٠-أ/ هذا كلام غريب خارج عن نمط ما يقـــرره[4] الأئمة فى هذا المحل ، والصواب أن يقال بنيت (حيث) لاحتياجهـــا إلى جملة معها لتبين المقصود من وضعها، وهو بيان مكان النسبة ، والنســـبة المقصودة لا تكون إلا فى الجملة ، تقول : اجلس حيث جلس القاضى ، معناه فى المكان الذى ثبتت فيه هذه النسبة، فلذلك احتيج إلى الجملـــة، فوزانه فى الاحتياج للجملة[5]الموصول، لأن وضعه لمن قام[6] به النسبة، فلما احتاجت (حيث) إلى الجملة أشبهت الحرف[7]، فبنيت لذلك .

---

(١) لم ينص أحد - فيما أعلم - على أن الظروف بنيت لشبه الاستعمال ، بل المذكور أن الشبه الذى بينها وبين الحرف هو الشبه الافتقارى ، أمـــا الشـــبه الاســـتعمالى فخاص باسم الفعل .

(٢) سقط من ع من قوله (جلست حيث ...) إلى هنا .

(٣) الغيث المنسجم ٣٨٢/١ .

(٤) فى ظ (يقدر) .

(٥) فى م (إلى الجملة) وزاد فى ظ (وزان) .

(٦) فى ع (من أقام) .

(٧) فى م (الحروف) .

وإنما بنيت على الضم تشبيهاً لها[١] بالغايات ؛ لأنها ظـــرف لازم الإضافة مثلها[٢] ، وهى- أعنى الغايات[٣] - لا تضاف إلا إلى المفرد، فكان القياس يقتضى أن تضاف (حيث) أيضاً إلى المفرد، فلما أضيفـــت إلى الجملة للوجه الذى ذكرناه كانت كأنها لم تضف ؛ إذ أثر الإضافـــة - وهو الجر - لا يظهر ، فكأنها قطعت عن الإضافة ، والغايـــات إذا قطعت عن الإضافة[٤] تبنى على الضم ، فبنيت أيضـــاً هـــذه الكلمـــة كذلك[٥] ، هكذا قرر الأفاضل هذا المحل[٦] .

وأنت ترى كيف فهم الصفدى أن المراد بالغايات[٧] الاخبار ، وأن هذه الكلمة تقع فى موقع[٨] الخبر ، فيكون لها به شبه ، فتبنـــى علـــى حركة شبيهة بالحركة التى يستحقها الخبر بالأصالة ، وهـــى الضـــم ، وليس[٩] الأمر كما فهمه[١٠] ، بل المراد بالغايات الظروف المقطوعـــة عن الإضافة ، فإذا[١١] كان كذلك فتقرير هذا الموضع على الوجه الذى

---

(١) فى ظ (لشبهها) .

(٢) فى م (للإضافة إلى مثلها) .

(٣) سقط من ع (مثلها وهى أعنى الغايات) .

(٤) سقط من ع من قوله (والغايات إذا ...) إلى هنا .

(٥) فى ع وظ (لذلك) .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٢/٢٣٢ والمغنى ١٧٦ .

(٧) فى ع (الكنايات) .

(٨) فى ع (موضع) .

(٩) زاد فى ع (ضم) .

(١٠) فى م (فهم) .

(١١) فى ع (وإذا) .

ذكره باطل، فإن سيبويه وجماعة من المحققين قد نصوا على أن الغايات لا تقع أخباراً ولا صلات ولا صفات(١) ولا أحوالاً(٢) ، فكيف يقـــال والحالة هذه أن (قبل) و(بعد) و(حيث) بنيت على الضم لأجل وقوعها /٣٠-ب/ موقع الخبر ، وإن كان الشيخ جمال الدين ابن هشـــام قـــد استشكل قول هؤلاء(٣) الأئمة : أن(٤) الغايات لا تقع صـــلات بقولـــه تعالى : ﴿ كيف كان عاقبة الذين مـــن قبـــل ﴾ (٥) وهـــو إشـــكال واضح(٦)، لكنه لا يقدح فيما نحن بصدده من تزييف كـــلام هـــذا الرجل .

❋ ❋ ❋

قال في أثناء الكلام على إعراب البيت المتقدم آنفاً : " (لها) جار ومجـــرور وهو خبـــر متقدم(٧) ؛ لأن المبتدأ نكرة ، وهـــو (غـــاب) ،

---

(١) في ظ (صفاتاً) وهو تحريف .

(٢) انظر : المغني ٤١٨ .

(٣) في أ و ع وظ (هذه) .

(٤) في ظ (الآية في أن) .

(٥) الروم الآية (٤٢) .

(٦) في م (وارد) .

قال في المغني في إعراب قوله تعالى ﴿ ومن قبل ما فرطتم في يوسف ﴾ : " (ما) إما زائدة ، ف (من) متعلق بـــ (فرطتم) ، وإما مصدرية ، فقيل موضعهـــا هـــي وصلتها رفع بالابتداء ، وخبره (من قبل) ، ورد بأن الغايات لا تقـــع أخبـــاراً ولا صلات ولا صفات ولا أحوالاً ، نص على ذلك سيبويه وجماعة مـــن المحققـــين ، ويشكل عليهم ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ " .

(٧) في م (مقدم) .

و(مـــن الأسل)[١] جار ومجـــرور[٢] فـــي موضع [رفـــع][٣] صفـــة لغاب " [٤] .

أقول : تعليله تقديم الخبر بأن المبتدأ نكرة دليل علـــى أن الخـــبر عنده مصحح للابتداء بالنكرة ، وعلى ذلك يكون[٥] تقديم الخبر واجباً، وقوله (من الأسل) صفة[٦] لغاب مقتض لأن النكرة قد خصصـــت[٧] بالصفة الظاهرة ، فيجوز حينئذ الابتداء بها ، فلا يكون تقديـــم الجـــار والمجرور مصححاً ، ولا وقوعه قبلها واجباً ، ففي كلامه تدافع .

❋ ❋ ❋

قال بعد فراغه من إعراب البيت المذكور : " المعنى : خليلـــي[٨] مكانه حيث الأعادي والأسود رابضة حول كناسه ، وللأسود[٩] غاب من الرماح ، ولو كان لي في البيت حكم لقلت : فالحب حيث العدى كالأسد رابضة؛ لأنه[١٠] ينتهي إلى أن يقول:حول الكناس لها غاب من

---

(١) في م (من الأسد) .

(٢) سقط من ظ من قوله (وهو خبر مقدم ...) إلى هنا .

(٣) من م وظ .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ٣٨٣/١-٣٨٤ بالمعنى .

(٥) في م (فيكون) .

(٦) في ع (صفات) .

(٧) في ع (تخصصت) .

(٨) في م وع وظ (حبي) .

(٩) في أ (والأسود) .

(١٠) في ط (كأنه) .

الأسل، والـــرماح هي الأسل التي أرادها في البيت ، والرماح مما يختص بالأناســـي ، وأيضاً فالأسود ليس من شأنها الألف بالنــــاس لتكـــون حولهـــم .

فإن قلت أراد بالأسود العدى ، وذلك أنهم في البأس كالأسد[١]، فأطلق ذلك عليهم مجازاً .

قلت : لا يتأتى له ذلك ، وهو قد عطف الأسد علـــى العـــدى ، والعطف يدل على المغايرة /٣١-أ/، فالأسد غير العدى ، وهو[٢] قطع الكلام عن العدى، وما ذكر لهم متعلقاً، ووصفُ المحبوب بأن الأعـــادى يحيطون به وحولهم الأسل أبلغ في المنع والتحصن مـــن الأســـود ، لأن الإنسان أبلغ في الاحتراز والحرس[٣] من الأسد ، لأنه ذو عقل وتفكـــر ودهم[٤]، وإنما الأسد بطشه شديد، وعلى الجملة فإن الطغرائى وصـــف محبوبه بأنه مصون محجب لا سبيل إلى الوصول إليه والحالـــة هـــذه[٥]" انتهى.

أقول : ما أحق هذا الكلام بأن يتمثل فيه[٦] بقول القائل :

فقاقع ما تحتها طائل كأنها شعر الأبيوردى

---

(١) في م (كأسد) .
(٢) زاد في م (قد) .
(٣) في أ (والحرص) وما أثبته موافق لما في الغيث .
(٤) في أ وم وع (ووهم) وكذا في الغيث ، ولعل ما أثبته الصواب .
(٥) انظر : الغيث المنسجم ٣٨٤/١ .
(٦) سقط من م قوله (فيه) .

فهم عن الطغرائي ما لم يقصده،وأخذ يعترض على مقتضى[١] ذلك الفهم[٢]الذى لم تحم حوله حوائم القصد، ولا أرسلت نحـــوه ســـهام الغرض، وذلك أنه اعتقد أن (الأسد) هنا مستعمل في معناه الحقيقـــى، وليس كذلك ، وإنما هو مستعمل على سبيل الاستعارة فـــى الجماعـــة الذين حاطوا الحيّ وعنوا بحراسة مَنْ في كناسه منْ الغزلان الإنســـية ، ورشح ذلك بقوله (رابضة) ، وبجعل الرماح غاباً[٣] ، فجاء المعنى فـــى نهاية الحسن،معتقلاً أعازب[٤]البلاغة،مالكاً أزمة البراعة،ولا يقال:قولـــه (فالحب حيث العدى) قرينة دالة على أنه لم يرد بالأسد معناه المجـــازى، وإلا كان عطف الشيء على نفسه ؛ لأنا لا نسلم أن المراد بالأسد هـــم العدى حتى يلزم ذلك ، وإنما المراد بالأسد فرســـان الحـــيّ وأبطالـــه المتكلفون بصيانته القائمون[٥]بأعباء رعايته[٦]،فيكون قوله(العدى)مبتدأ، وخبره محذوف ، أى : فالحب موجود[٧] حيث العدى[٨] موجـــودن ، نعنى بالعدى الرقباء والوشاة المتتبعين لأثاره/٣١-ب/، المقتصدين لمنعـــه عن نيل مأربه، وعنى بالأسد حماة الحيّ[٩] من الفرسان الذين به، فتأمله.

❋ ❋ ❋

---

(١) سقط من ع (مقتضى) .
(٢) فى م (الوهم) .
(٣) فى م (غائباً) .
(٤) فى أ (معتقداً غارب)، وفى م (معتقداً أغارب) ، وفى ظ (معتقلاً غـــارب)، وفى ع (معتقل أغارب) .
(٥) فى ظ (القائمين) وهو لحن ، وفى ع (السالمون) .
(٦) فى ظ (رعاياته) .
(٧) فى ظ (محذوف) .
(٨) سقط من ع من قوله (مبتدأ وخبره ...) إلى هنا .
(٩) فى ع (الحمى) .

قال:" ومن مشكل هذا الباب – يعنى باب النائب عن الفاعل – قراءة ابن عامر وأبى بكر(١) ﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله(٢) ﴾(٣) بضم الياء من (يُسَبحٌ) وفتح الباء على بناء مفعول ما لم يسم فاعله ، قال بعض العلماء : حذف الفاعل هنا وإبهامه على السامع مدح عظيم ؛ لأنه إذا حذف الفاعل اقتضى أن الذين يسبحونه الجن والإنس والملائكة والخلق أجمعون، كما قال ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾(٤) على أحد الأقوال ، ثم إنه تعالى خصص بقوله(٥) (رجال لا تلهيهم) أى : صفتهم ما ذكر من المدح تشريفاً لهم وعناية بهم ، فكأن السامع تشوق إلى أن(٦) يعلم من

---

(١) فى أ و ع وظ (ابن كثير وعاصم) وكذا فى الغيث،وما أثبته من م،وهو الصحيح؛ لأن القراءة بفتح الباء منسوبة فى كتب القراءات لأبى بكر عن عاصم ولابن عامر،و لم ينسبها أحد لابن كثير.انظر:الكشف عن وجوه القراءات٢/١٣٩والدر المصون ٥/٢٢١ .

وابن عامر : هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبى ، أحد القراء السبعة توفى سنة ١١٨ هـ . انظر : غاية النهاية ١/٤٢٣ .

وأبو بكر:هو شعبة بن عياش بن سالم النهشلى الكوفى، ولد سنة ٩٥ هـ وأخذ عن عاصم وعطاء بن السائب. توفى سنة ١٩٣ هـ .انظر : غاية النهاية ١/٣٢٥.

(٢) سقط من ظ (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

(٣) سورة النور من الآية (٣٦) وانظر فى توجيه القراءة : شرح التسهيل ٢/١١٨ ومغنى اللبيب ٧٤٠ .

(٤) الإسراء من الآية (٤٤) .

(٥) زاد فى ع (تعالى) .

(٦) سقط من ع (إلى أن) .

هم المسبحون ، فعقبه[١] بقوله تعالى[٢] ﴿رجال ... الآية﴾ ، والوقف على[٣] هذه القراءة على الآصال ، ويبتدئ بقوله تعالى (رجال) ، ولو وقف على (رجال) لكان كفراً " [٤] انتهى .

أقول : أراد المصنف أن يعرف بطبقته[٥] حتى فى الفقه ، فنسب الكفر على الواقف على لفظ (رجال) فى القراءة المذكورة ، بمجرد[٦] الوقف[٧] على ذلك، ومقتضاه أن الوقف على (الآصال) واجب، وقد نص بعض العلماء على أنه ليس فى القرآن وقف واجب، وقال الإمام أبو بكر بن العربى[٨] فى (أحكام القرآن) عند الكلام على سورة قريش: " إن قوله ﴿ لئلاف قريش ﴾[٩] متعلق بما قبله ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بما بعده ، وهو قوله ﴿ فليعبدوا ﴾ وإذا ثبت ذلك فقد تبين جواز الوقف فى القراءة قبل تمام الكلام ، وليست المواقف التى

---

(١) فى ع وظ (وعقبه) .

(٢) سقط من م وظ (تعالى) .

(٣) فى ع (فى) .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ٣٩٧/١ .

(٥) فى ع (بطبيعته) .

(٦) فى أ (فجرد) .

(٧) فى م (الوقوف) .

(٨) هو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الإشبيلى المالكى ابن العربى ، قاض من حفاظ الحديث ، ولد فى إشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، صنف الحديث والتفسير والفقه والأصول ، مات سنة ٥٤٣ هـ .
انظر : الوافى بالوفيات ٣٣٠/٣ والأعلام ٢٣٠/٦ .

(٩) سورة قريش (١) .

تبـــرع[١] بها القراء شرعاً عن النبي – صلى الله عليه وسلم – /٣٢-أ/ مروياً، وإنما أرادوا به تعليم الطلبة المعاني ، فإذا علموها وقفـــوا حيـــث شاءوا، وأما الوقف عند[٢] انقطاع النفس فلا خلاف فيه ، ولا تُعدْ ما قبله إذا اعتراك ذلك، ولكن ابدأ من حيث وقف بك نفسك ، هذا رأيي فيه ، وليس على ما قالوه دليل بحال، ولكنى[٣] أعتمد الوقوف[٤] على التام كراهة الخروج عنهم " [٥] .

فأنت ترى كلام هذا الإمام وما صرح به من جواز الوقف علـــى بعض الآية وإن كان المعنى لم يتـــم ، وأنه لا حجر فى الوقف،فكيـــف يقدم على تكفيـــر المسلم بمجرد ما ذكره الصفدى ؟! إن هذا لشـــيء عجاب .

❃ ❃ ❃

قال عند الكلام على قوله :

قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها
ما بالكرائمِ من جُبنٍ ومن بُخُلِ[٦]

---

(١) فى أحكام القرآن (تنزع) .
(٢) سقط من ع وظ قوله (الوقف عند) .
(٣) فى جميع النسخ (ولكن) وما أثبته من أحكام القرآن .
(٤) فى ط (اعتمدوا الوقف) .
(٥) انظر : أحكام القرآن لابن عربى ١٩٦٩/٤ بتصرف .
(٦) انظر : ديوان الطغرائى ٣٠٤ والغيث المنسجم ٤٠٧/١ .

" قاعدة : كل جار ومجرور ليس بزائد أو ظرف[١] لابد وأن يتعلق بفعل أو معنى فعل[٢]، والمتعلق[٣] إما أن يكون ملفوظاً به أو مقــدراً ، والمقدر إما لازم الإضمار أو لا، ولازم[٤] الإضمار فى أربعة مواضــع ، أن يقع خبراً أو صفة أو صلة أو حالاً " انتهى ملخصاً[٥] .

أقـول : يمكن أن يعترض[٦] على قوله (كل جار ومجرور غير زائد لابد وأن يتعلق) بأنه ينتقض[٧] بعــدة من حروف الجر ليست زائـــدة ولا تتعلق بشىء أصلاً ، كحروف الاستثناء ، وهـــى : خــلا وعــدا وحاشا[٨]، فإنهن لتنحية الفعل عما دخلن عليه كما أن (إلا) كذلك ، وذلك عكس معنى التعدية ، الذى هو إيصال معنى الفعل إلى الاســم ، قاله[٩] الشيخ جمال الدين بن هشام[١٠] ، وهو كلام صحيح .

---

(١) فى م (وظرف) .

(٢) سقط من ع (فعل) .

(٣) فى ع (والتعلق) .

(٤) فى ظ (فلازم) .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٤١٢/١ .

(٦) فى ع وظ (لكن يعترض) .

(٧) فى م وظ (منقوض) .

(٨) من العلماء من ذهب إلــى أن حروف الاستثناء هذه فى محل نصب بالفعل المتقــدم ، أى أنها متعلقة به . انظر : رصف المبانى ٢٥٥ وأوضح المسالك ٢٨٧/٢ وهمع الهوامع ٢١٠/٢.

(٩) فى ع وظ (قال) .

(١٠) قال فى المغنى فيما لا يتعلق من حروف الجر : " السادس :حرف الاستثناء، وهو: خــلا وعدا وحاشا، إذا خفضن،فإنهن لتنحية الفعل عما دخلن عليه،كمــا أن (إلا) كذلــك ، وذلك عكس معنى التعدية ، الذى هو إيصال معنى الفعل إلى الاسم ، ولو صح أن يقــال أنها متعلقة لصح ذلك فى (إلا) ، وإنما خفض بهن المستثنى و لم ينصب كالمســتثنى بـــ (إلا) لئلا يزول الفرق بينهن أفعالاً وأحرفاً " . المغنى ٥٧٨ .

ويمكن أن ينتقض الثانى أيضاً[١]،أما فى[٢]الظرف فبقولنا:يوم الجمعة صمت فيه ، بنصب (اليوم) ، فإن الظرف هنا متعلق[٣] بفعل عامل فيه مضمر وجوباً،وليس هو شيئاً من المواضع /٣٢-ب/ الأربعة المذكورة ، وأما فى الجار والمجرور فبقولنا[٤] : (بالرفاء والبنين) ، أى : أعرست ، فالفعل الذى تعلق به هذا الجار لازم الإضمار مع أنه ليس واحداً من الأماكن الأربعة المذكورة[٥] .

❊ ❊ ❊

قال عندما أنشد قول بعضهم :

كأن نضيد[٦] الفحم خوف شراره إذا النار مسّت جلده فتلوّنا

تذكر أيام السحاب التى جرت بمنبته[٧] لما تأوّد أغصنا

فأنبت منه الآبنوس بنفسجا وأثمر عنّاباً وأورق سوسنا[٨]

---

(١) فى م (ينقض الثانى) وفى ظ (ينقض أيضاً) . ومراده هنا قول الصفدى : (ولازم الإضمار فى أربعة مواضع ، أن يقع خبراً أو صفة أو صلة أو حالاً) .

(٢) سقط من م (فى) .

(٣) سقط من ظ (متعلق) .

(٤) فى ع (فقولنا) ، وانظر فى المثل مجمع الأمثال ١٠٦/١ ، واللسان (رفأ) ٨٧/١ درا صادر .

(٥) انظر : المغنى ٥٨٢ .

(٦) فى م (بصيص) وفى ع وأ (نضديد) .

(٧) فى ظ (بمنبته) .

(٨) انظر : الغيث المنسجم ٤٢٥/١ .

" قلت[١] : وأظن الجوبان القواس[٢] سام هذا المرعى ولمح هذا[٣] المعنى فنقله إلى الراووق اقتداراً ووضعاً ، فقال :

ولما حكى الراووق فى العيــن شكله
وقد عُلق العنقود فى سالف الدهر
تذكــر عهــداً بالكــروم فكلــه
عيون على أيام عصر الصبا تجرى

قلت : قل من يحسن أن ينشده معرباً ، لعدم تصور معناه ، والوجه فى إعرابه أن يكون (العنقود) منصوباً على أنه مفعول (حكى) و(شكله) فاعل ، و(علق) مفعوله[٤] ضمير مستتر يعود على العنقــود[٥] ، ففيــه تقديم وتأخير ، وتقديره : ولما حكى شكل الراووق العنقود فى العــين وقد علق هو فى سالف الدهر " انتهى[٦] .

---

(١) فى ظ (أقول) .

(٢) هو جوبان بن مسعود بن سعد الله القواس الدنيسرى ، شاعر من الأذكيــاء ، لــه نظم جيد ، توفى فى دمشق سنة ٦٨٠ هــ تقريباً .

انظر : الأعلام ٢/١٤٣ .

(٣) فى ظ (وليس هذا) .

(٤) فى ظ (منصوب) وهو لحن .

(٥) النص فى شرح الصفدى : " ... و(شكله) مرفوع على أنه بدل مــن المرفــوع الذى هو فاعل (حكى) ، ونائب فاعل (علق) ضمير مستتر يعود على العنقــود ". الغيث المنسجم ١/٤٢٦ .

(٦) انظر الغيث المنسجم ١/٤٢٦ .

أقول:استحسن المصنف ما لا يستحق الاستحسان،والبيت الأول من بيتى[(١)] الجوبان فى غاية القلق ونهاية صعوبة التركيب ، ودلالته على المعنى المراد منه غير ظاهرة للخلل الواقع فى نظمه ، وذلك من التعقيد المخل بالفصاحة ، فليس هذا البيت من البراعة فى قبيل ولا دبير، فلا حاجة إلى تضييع الزمن /٣٣-أ/ باستغرابه ولا وجه لاستحسانه .

❋ ❋ ❋

قال : " وإذا أفرط الحب سمى عشقاً ، فالعشق محبة مفرطة ، وليس بإفراط المحبة كما قال بعضهم[(٢)] ، فيكون أخص من المحبة ، لأن كل عشق محبة ، وليس كل محبة عشقا " [(٣)] .

أقول : المرجع فى تفسير هذه الألفاظ إنما هو أقوال[(٤)] أهل اللغة، وقد[(٥)] صرح الجوهرى فى الصحاح بأن العشق فرط المحبة[(٦)] ، و لم نر من أنكر ذلك ولا تعقبه ، فما الموجب لهذا الإنكار، مع أن الأمر فيما قال[(٧)] سهل ، والله الموفق للصواب .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى ع (بيت) .

(٢) فى م (قاله بعض) .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ٤٢٧/١ .

(٤) فى ع (إلى أقوال) وفى م (إلى قول) .

(٥) فى م (فقد) .

(٦) قال فى الصحاح " العشق فرط الحب " . (عشق) ١٥٢٥/٤ ، وفى القاموس (عشق) ١١٧٤ : " العشق ... إفراط الحب " . وفى كليات أبى البقاء ٣٩٨ : " الحب هو عبارة عن ميل الطبع فى الشىء الملذ ، فإن تأكد الميل وقوى يسمى عشقاً ... والعشق مقرون بالشهوة ، والحب مجرد عنها " .

(٧) فى م (قاله) .

قال عند الكلام على قوله :

يُشْفَى لديغُ الغوانِى فى بُيوتهِمُ   بنهلةٍ من غَدِيرِ الخمرِ والعَسَلِ[(١)]

" يشفى فعل مضارع مغير[(٢)] لما لم يسم فاعله ، ويكتب بالياء[(٣)]؛ لأنه من شفيت " [(٤)] .

أقول : هذا أيضاً يدل على معرفته بعلم الخط ، فإن قوله (يكتب بالياء لأنه من شفيت) يدل على أن كونه من ذوات الياء هو الموجب لكتابته بالياء ، ومقتضاه أنه لو لم يكن من ذوات الياء لكتب على خلاف ذلك، مثل:يرجى[(٥)]، فإنه من : رجوت ، فليس من ذوات الياء، فينبغى ألا يكتب بالياء ، وهو خلاف المنصوص لأئمة الخط، لأنهم نصوا على أن كل ألف تقع رابعة فصاعداً فى اسم أو فعل، نحو:المغزى ويُغْزَى تثبتها[(٦)]ياء [تنبيهاً][(٧)] على أنها تقلب[(٨)]فى التثنية ياء، أو على[(٩)] أنها

(١) رواية الديوان (بنهلة من لذيذ الخمر) ، انظر : الديوان ٣٠٤ وفى الغيث المنسجم ٤٤١/١ (لديغ الغوالى) ، والنهلة : الشربة الواحدة .

(٢) فى ظ (مبنى) .

(٣) فى ع (الياء) .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ٤٤٢/١ .

(٥) فى ظ (رجى) .

(٦) سقط من ع وم قوله (تثبتها) .

(٧) سقط من أ (تنبيهاً) ، وفى ظ كلمة غير واضحة مكان (تثبتها ياء تنبيهاً) .

(٨) زاد فى م (ياء فإنها تكتب الألف) .

(٩) فى م (على) دون (أو) .

مما يمال ، إلا فيما قبلها ياء[١] ، فإنها تكتب بالألف ؛ كراهة اجتمـــاع صورة اليائين[٢] ، نحو: الدنيا ، واستثنوا من ذلك نحو: يَحْيَـــى وريّـــى علمين، فإنهما يكتبان بالياء فرقاً بينهما علمين وبينهما فعلاً[٣] وصفــة، و لم يعكسوا لاستثقال الصفة والفعل ، والألف أخف من الياء/٣٣-ب/، فأعطوا كلاً ما يناسبه[٤]فانظر بُعد ما بين هذا الكلام وما قاله الصفدى.

❋ ❋ ❋

قال عندما أنشد قول ابن الساعاتى[٥] :

حددت بجفنيها على شرب[٦] ريقها
ومن شرب الصهبــاء[٧] يُلْــزَم بالحــدّ
فيا قلب صبراً على شهىّ رضا بهـــا
فإن وجىء السم[٨] فى[٩] ذلك الشهد[١٠]

---

(١) سقط من ع (ياء) .

(٢) فى م (ياءين) .

(٣) فى م (فعلين) .

(٤) انظر : شرح الشافية للرضى ٣/٣٣٢ .

(٥) هو أبو الحسن على بن محمد بن رستم بن هردوز بهاء الدين ابن الساعاتى،وقيــل: على بن رستم ، شاعر خراسانى الأصل ، ولد ونشأ بدمشق ، ومات بالقـــاهرة سنة ٦٠٤ هـــ . انظر : الأعلام ٤/٣٣٠ .

(٦) فى الديوان والغيث المنسجم (رشف) .

(٧) فى ع (الشهباء) .

(٨) فى م الديوان وم (وحَيّ السم) وفى ظ (دجى الشم) .

(٩) فى الغيث (من) .

(١٠) ديوان ابن الساعاتى ١/٩٩ والغيث المنسجم ١/٤٥٠ .

" إنه معترض من وجهين ، الثانى منهما : أنه لم يجزم جواب الشرط من (يلزم)، وإن كان قد جاء فى الضرورة ، ولكن الأفصح الجزم " (١).

أقول : الجواب عن هذا الاعتراض : أنا لا نسلم أن (من) شرطية، حتى يلزم هذا الذى ذكره ، سلمنا أنها شرطية لكن فعل الشرط وقع بصيغة الماضى فيجوز فى الفعل الواقع جواباً فى الصورة الظاهرة الرفع فى فصيح الكلام وفى السعة ، وليس ذلك مختصاً بالضرورة(٢) ، ومنه قول زهير(٣) :

وإن أتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالى ولا حرم(٤)

---

(١) انظر : الغيث المنسجم ٤٥٠/١ .

(٢) قال فى التسهيل ٢٣٧:"وتسمى الجملة الثانية جزاء وجواباً ، وتلزم الفاء فى غير الضرورة إن لم يصح تقديره شرطاً ، وإن صدر بمضارع صالح للشرطية جزم فى غير الضرورة وجوباً إن كان الشرط مضارعاً ، وجوازاً إن كان ماضياً ، وإن قرن بالفاء رفع مطلقاً " . وانظر : شرح التسهيل ٧٣/٤-٧٤ وهمع الهوامع ٤٥٩/٢ .

(٣) هو زهير بن أبى سُلْمى ربيعة بن رياح المرنى ، من مضر ، شاعر حكيم من شعراء الجاهلية ، من بيت شعراء ، صاحب الحوليات ومن أصحاب المعلقات السبع مات سنة ١٣ قبل الهجرة .

انظر : معاهد التنصيص ٣٢٧/١ والأعلام ٥٢/٣ .

(٤) من البسيط من معلقة زهير ، انظره فى : الديوان ٥٤ والكتاب ٦٦/٣ والإنصاف ٦٢٥/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٧٧/٤ وهمع الهوامع ٤٥٩/٢ والخزانة ٤٨/٩ والدرر اللوامع ١٨٨/٢ وشرح الأشمونى والرواية فيه (يوم مسغبة) .

نعم اختلفوا فى التوجيه ، فسيبويه يرى أنه دليل الجواب لا عينه ، وأن الجـــواب محذوف[١] ، والمبرد[٢] يرى أنه نفس الجواب[٣] محتجـــاً بأن الشئ إذا حل فى موضعه لا ينوى به غيره وإلا لجاز : ضرب غلامه زيداً ، فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

لا أكره الطعنةَ النجلاَء قــد شُفِعَتْ
برشقةٍ مـــن نبالِ الأعْيُـــنِ النُّجُلِ[٤]

" ذكرت لى هنا بيتين وهما :

---

(١) وأنه على نية التقديم . انظر : الكتاب٣/٦٩ وشـــرح التســـهيل ٧٨/٤ والهمـــع ٤٦٠/٢.

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى ، إمام العربية فى زمنه ، مـــن مصنفاته : المقتضب والكامل والمذكر والمؤنث ، توفى سنة ٢٨٦ هـــ .
انظر : شذرات الذهب ١٩٠/٢ والبغية ٢٦٩/١ والأعلام ١٤٤/٧ .

(٣) وأنه على تقدير حذف الفاء ، وهو مذهب الكوفيين أيضاً ، واختـــاره المـــالقى .
انظر: رصف المبانى ١٨٧ وشرح التسهيل ٧٨/٤ وهمع الهوامع ٤٦٠/٢ .
وذهب بعضهم إلى أنه الجواب،وأنه لما لم يظهر للأداة أثر فى فعل الشرط لكونـــه ماضياً أو مجزوماً بلم ضعفت عن العمل فى الجواب . انظر : همع الهوامع ٤٦٠/٢ والأشمونى ١٨/٤ .

(٤) انظر : الديوان ٣٠٥ والغيث المنسجم ١٤/٢ .
النجلاء : الواسعة ، النجل جمع نجلاء ، وهو سعة شق العين .

أفديه من أهيف بدت لـــى من حسنه المنتقى غـــرائبْ
أسمر كالرمـــح فى اعتدال لا طعن فى قدّه لغائبْ[١] "

أقول : هو مأخوذ من قول ابن نباتة :

بدت قمراً من مسبل الشعر[٢] فى جنح
بسفـــح النقا آها على زمن السفح
محجبـــــة لا طعـــــن فيهـــا لعائب
على أنهـــا تمشـــى فتهتز كالرمح[٣]

/٣٤-أ/ عنيت البيت الثانى مع أن المعنى فيه أقعد وأتم من بيـــــت الصفدى ، يظهر ذلك بالتأمل .

❋ ❋ ❋

قال : " وقلت أنا :

أترك هوى الأتراك إن شئتَ أن لا تبتلـــى فيهـــم بهمٍّ وضَيْر
ولا ترجـــع الجود من وصلهم[٤] ما ضاقت الأعيـــنُ منهم لخير

وقلت أيضاً :

يا قلب لا تقـــدم[٥] علـــى سحـــر العيـــون إذا سَطَا
ومـــن العجائـــب أنـــه أضحى يصحُّ مع الخطأ[٦]

(١) فى ع (فى لعائب) .
(٢) فى م (الشر) .
(٣) ديوان ابن نباته المصرى ص ١٠٠ ، والرواية فيه (سرت) مكان (بدت) .
(٤) فى ظ (أصلهم) .
(٥) فى ع (لا تقدر) .
(٦) فى ع (خطا) .

وقلت أيضاً :

يا شادنا أبداً أرى[(١)] نفســـى لــه دون البــرية لا تفارق شيّقــهْ

والله ما اتسعت همومى فى الدجى حتى بليت بمقلتيك الضيقهْ "[(٢)]

أقول : أخذ معنى[(٣)] المقطوع الأول وغالب لفظه من قول محـــى الدين بن قرناص :

علقتــــه تَتَريـــــّاً يُشجـــــى القلوب ببينه

لا يرتجى الجودُ منـــــهُ بالوصل من ضيقِ عينه[(٤)]

وفى معناه قول ابن نبيه[(٥)] :

يميل بطرفه التركى عنى صدقتم إن ضيق العين بخل[(٦)]

وقوله أيضاً :

من بنى الترك لين العطف قاسى الـــ

قلب سهل القياد صعب المـــراس

---

(١) فى ع (الذى) .

(٢) الغيث المنسجم ٢١/٢ .

(٣) فى م (أخذ هو) .

(٤) انظرهما فى الغيث المنسجم ٢٠/٢ .

(٥) هو أبو الحسن على بن محمد بن الحسن بن يوسف كمال الدين ابن النبيه ، شـــاعر من مصر مدح الأيوبيين ، توفى سنة ٦١٩ هـــ .
انظر : الأعلام ٣٣١/٤ .

(٦) ديوان نادرة زمانه كمال الدين ابن النبيه ٤٣ ، والغيث المنسجم ١٩/٢ والروايـــة فيه (يصد بطرفه) .

ضيق العين وهو من صفـــة البخـــ
ـــل فإن جاد كان ضد القياس[١]

وأما المقطوع الثانى فهو مأخوذ من قول ابن نباته فى مليح حبشى اسمه صواب /٣٤-ب/

واسمـــر فـــى الحبـــش علقتـــه فليس الخطأ لـــى فـــى حســـاب
يقولـــون قس بيـــن هذا وذاك وكيف يقاس الخطأ مع الصواب[٢]

أو من قوله أيضاً :

لئن كان من جنس الخطأ لك نسبه
فإن شقائى فى هواك صـــواب[٣]

أو من قوله أيضاً[٤] :

تعشقتـــه[٥] ظبى الكناس إذا عطا[٦]
وعلقتـــه ليث العريـــن إذا سطا
من التـــرك أنسى سلوتـــى مع أنها
صواب وافتى فيه وهو من الخطا[٧]

---

(١) الديوان٧٠ والرواية فيه (الخداع) مكان (القياد) ، و(هى) مكان (وهـــو) ، وانظر : الغيث المنسجم ٢/١٩-٢٠ .
(٢) فى م (بالصواب) وفى ع وظ (مع الصواب) و لم أجد البيتين فى ديوانه .
(٣) الديوان ص ٢٨ والرواية فيه (لئن كان) وفى المخطوطات (إن كان) .
(٤) سقط من م من قوله (لئن كان ...) إلى هنا .
(٥) فى أ (تعشقه) .
(٦) فى أ وم وع (خطا) .
(٧) البيت الأول منهما مطلع قصيدة طويلة بالديوان ، أما الثانى فلم أجده . انظـــر : الديوان ٢٨٤ .

وأما الثالث فمأخوذ من قول ابن النبيه :

بى ضيـــق العين وإن اطنبوا فى الحدق البخل وإن أوسعوا(١)

أو من قول شهاب الدين الشاغورى(٢) :

تناســـى صُحبتى وذِمامَ عهدى وعند التُّرك ما يرعى الذِمام

بضيق عيونه(٣) وسّعْتُ عُذْرى فزال العذل عنـــى والملام(٤)

وقد أورد الصفدى هذه المقاطيع المأخوذ منها إلا ما هو لابن نباته، ولا تردد فى أن الرجل مسبوق إلى هذه المعانى وفى إيراده لها دليل على اعترافه بالسرقة،فيجب القطع بذلك ولاشك[فيه](٥)والله تعالى(٦)أعلم.

❋ ❋ ❋

قال فى أثناء الكلام على قوله :

---

(١) سقط هذا البيت من ع .
وانظره فى الديوان ص ١٧ والغيث المنسجم ٢/١٩ .

(٢) هو فتيان بن على الأسدى شهاب الدين الشاغورى ، شاعر من أهـــل دمشـــق ، ونسبته إلى (الشاغور) من أحياء دمشق توفى سنة ٦١٥ هـــ .
انظر : الأعلام ٥/١٣٧ .

(٣) فى أ وع وظ (عيونه) وما أثبته من م وهو موافق لرواية الديوان والغيث .

(٤) فى م (العزل منى والسلام) وفى ع (العذر عنى والملام) وفـــى ظ (العـــذر منـــى والملام) انظر : الديوان ٣٩٥ ويروى البيت الأول (ما يرعى ذمام) والرواية فـــى الثانى (العذر عنى) . وانظر : الغيث المنسجم ٢/٢٠ .

(٥) سقط من أ .

(٦) سقط من م (تعالى) .

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنــي
باللمح من خَلَل الأستار والكلل[١]

" وسألت العلامة تقى الدين أحمد بن تيمية[٢] سنة ثمانى عشرة[٣] أو سبع عشرة وسبع مائة بدمشق عن قوله: ﴿ وأخر متشـــابهات ﴾[٤] فقلت المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلا بما يوصف به المفـــرد من الجمع بالمفرد[٥] ، فقال : كذا هو ، فقلت : فما مفرد متشـــابهات /٣٥-أ/ قال : متشابهة ، فقلت : كيف[٦] تكون الآية الواحـــدة فـــى نفسها متشابهة ، وإنما يقع التشابه بين الآيتين ، وكـــذا قولـــه تعـــالى ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾[٧] كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع

---

(١) انظر : الديوان ٣٠٥ ، والرواية فيه :
ولا أهاب صفاح البيض تسعدنى   باللمح من صفات البيض فى الكلل
وانظر: الغيث المنسجم ٢٢/٢ ، والصفاح : جمع صفيحة وهى السيف العريـــض، والخلل : الفرجة بين الشيئين ، والكلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق .

(٢) فى جميع النسخ (محمد بن تيمية) والتصويب من كتب الـــتراجم ومـــن الغيـــث المنسجم هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بـــن أبـــى القاسم تقى الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ولد فى حـــران وانتقـــل إلى دمشـــق واشتهر بها له مصنفات كثيرة ، توفى سنة ٧٢٨ هـ .
انظر : النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ والبداية والنهاية ١٣٥/١٤ والأعلام ١٤٤/١ .

(٣) فى جميع النسخ (ثمان عشرة) والصواب ما أثبته .

(٤) آل عمران من الآية (٧) .

(٥) فى شرح الصفدى (إلا بما يوصف به المفرد من الوصف) .

(٦) فى ظ (قلت فكيف) وفى م (قلت كيف) .

(٧) القصص من الآية (١٥) .

نفسه ، فعدل بي من الجواب[١] إلى الشكر ، وقال : هذا ذهن جيد ، ولو لازمتني سنة واحدة لانتفعت " [٢] .

ثم قال بعد كلام آخر : " وأما الجواب عن متشابهات فهو أن العرب نطقت بهذه الصيغة في أشياء و لم ترد بها المفاعلة[٣]، كقولهم: طارقت النعل[٤] ، وعاقبتُ اللص ، وخامره الحب ، فإن قلت إن الصيغة على أصل المفاعلة كان الجواب أن التشابه لا يكون إلا بين اثنين فما فوقهما ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها متشابهاً للآخر فلمّا لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع، لأن كل واحد من مفرداته يشابه الآخر " [٥] .

أقول: جرى أيضاً على عادته بالتبجح بالأمور السهلة ، وما اقتنع بذلك حتى لوح بتقدمه على الإمام تقي الدين بن تيمية حيث نسبه إلى العجز ظناً منه أن عدوله عن[٦] الجواب إلى الشكر قصور منه، وهذه المسألة أوضح من أن تخفى عن مثل هذا الإمام مع اشتهارها فيما بين القوم .

---

(١) سقط من م واستدركه في الحاشية قوله (من الجواب) .

(٢) في أ و ع (انتفعت) . وانظر : الغيث المنسجم ٢/٢٤ .

(٣) قوله (المفاعلة) سقط من م واستدركه في الحاشية ، وفي اللسان " قال الله تعالى: ﴿ يخادعون الله ﴾ جاز (يفاعل) لغير اثنين ؛ لأن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة لواحد ، نحو : عاقبت اللص ، وطارقت النعل " (خدع) ٨/٦٣ دار صادر .

(٤) قال ابن منظور : " وطِراقُ النعل : ما أُطبقت عليه فخُرِزتْ به ، طرقها يطرقها طرقاً وطارقها " . اللسان (طرق) ١٠/٢١٩ دار صادر .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٢/٢٥-٢٦ .

(٦) من م وظ (من) .

ثم اعلم من أين يلزم اقتتال هذا الرجل مع نفسه فى قوله تعالى[١]: ﴿ فوجد فيها رجلين [يقتتلان][٢] ﴾ حتى يتعجب منه، فإن الاقتتال مسند إلى ضمير الرجلين، فهو واقع فى محله ، وتنزيله[٣] على ما ادعاه جماعة من أنه إذا وصف المثنى أو الجمع بشىء فلابد أن يكون مفرد الصفة صالحاً لأن يتصف به مفرد /٣٥-ب/ المثنى أو المجموع واضح؛ لأنا إذا فرضنا كون الاقتتال واقعاً بين رجلين علمنا قطعاً أن كلاً منهما اقتتل هو والآخر ضرورة اشتراكهما فى الحدث المذكور ودخولهما[٤] فيه مدخلاً واحداً ، فهذا الفعل المسند إلى ضمير المثنى لو أسند إلى ضمير المفرد لصح اتصاف مفرد المثنى به باعتبار تعلقه بالفاعل الآخر ، فإذا قلت : مررت برجلين يقتتلان ، فأصل هذا التركيب : مررت برجل يقتتل هو وآخر ورجل يقتتل هو وآخر ، ثم ثنى الرجل وأريد وصف المثنى بالجملة الفعلية ، فلزم عود الضمير منها إليه ، فأسند فعلها إلى ضمير الرجلين ، ولا شك فى صحة تعقل الاقتتال بالنسبة إلى المثنى، فمن أين يلزم اقتتال الرجل[٥] مع نفسه ، وبهذا[٦] أيضاً يجاب عن الآية الشريفة .

---

(١) سقط من ظ (تعالى) .

(٢) سقط من أ .

(٣) فى م (فتنزيله) .

(٤) فى م (الحديث المذكور ودخولها) .

(٥) سقط من ع قوله (بالنسبة إلى ... الرجال) .

(٦) فى ظ (وهذا) .

فيقال : قولكم إن مفرد آخر – وهو أخرى – لا يصـــح وصفــه بمفرد متشابهات – وهو متشابهة[(١)] – ممنوع ، بل يصح باعتبار تعلقــه بشيء آخر يصح[(٢)] إسناد الحدث إليه بذلك الاعتبار ، فالمعنى آيـــات أخر كل آية متشابهة هي وغيرها من الآي ، لكن[(٣)] لما أريد الجمع وهو مشتمل على الآيات التي وقع التشابه بينها[(٤)] لم يحتج إلى هذا التقديـــر ، فعاد الضمير إليها لصحة تعقل التشابه حينئذ فيما بين المجموع.

وأما قوله : " إن العرب نطقت بهذه الصيغة فلم ترد بها المفاعلـــة كقولهم طارقت النعل إلى آخره " فهو[(٥)] وهم؛ لأن الكلام إنما هو في التفاعل ، لا في المفاعلة ، والفارق بين الصيغتين ثابت ، فإيراده للمفاعلة في مقام التفاعل خطأ والله[(٦)] أعلم .

❋ ❋ ❋

قال في أثناء /٣٦-أ/ الكلام على البيت المذكور أيضاً : " وقال الأرجاني[(٧)] :

---

(١) في ع (متشابه) .

(٢) في ع (لم يصح وصفه) .

(٣) سقط من ع (لكن) .

(٤) في ع (بينهما) .

(٥) في ظ (فهذا) .

(٦) زاد في م (تعالى) .

(٧) زاد في م (رحمه الله تعالى) .

والأرجاني هو: أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ناصح الدين الأرّجاني شاعر في شعره رقة وحكمة ، تعلم بالمدرسة النظامية بأصبهان،توفي بتستر سنة ٥٤٤هـ.
انظر : معاهد التنصيص ٤١/٣ والأعلام ٢١٥/١ .

وفى الحىّ كل كليل اللحاظ يطالعنا من خصاص[١] الكللْ
يذيب الفـــؤاد بتعذيبـــه وأيسر أمـــر الهوى ما قتلْ[٢]

هذا قول أبى الطيب بعينه :

أحيا وأيسر ما قاسيت[٣] ما قتلا[٤]

وبعضهم رواه: أُحْيًا وأيسر ، بضم الهمزة من (أحيـــا)[٥]،كأنـــه يستفهم عن حياته، وأيسر ما قاساه الذى قتل ، والذى فتح الهمزة أراد أفعل التفضيل، معناه:أفضل حياة وأقرب شىء قاسيته الذى قتل[٦] "[٧].

أقول : الذى فتح الهمزة لم يتعين كونه أراد أفعل التفضيل ، بـــل يجوز أن يكون (أَحْيًا) حينئذ[٨] مضارع (حَيِىَ)[٩]، وحذفت منه همزة الاستفهام للإنكار ، وتقديره[١٠] : أأَحْيًا وأيسر شىء[١١] قاسيته قد قتل

---

(١) فى ع وظ (خلال) .

(٢) لم أجدهما بالديوان .

(٣) فى أ وم (لاقيت) وفى ع (قاسيته) .

(٤) صدر بيت وتمامه (والبينُ جارَ على ضعفى وما عدلا)كذا فـــى شـــرح الديـــوان للبرقوقى٣/٢٨٢ وكذا أمالى ابن الحاجب٢/٦٢٥وفى المنصف١٣٣(على حكمى).

(٥) فى م (همزة أحيى) .

(٦) سقط من م قوله (والذى فتح الهمزة ... الذى قتل) .

(٧) انظر : الغيث المنسجم ٢/٢٨ .

(٨) سقط من م (حينئذ) .

(٩) فى القاموس (حيى) ١٦٤٩ : " حيى كرضى ، حياة ، وحىَّ يَحْيَىُ ويَحَيًّا " .

(١٠) سقط من ع ما يقرب من ثمانية أسطر من قوله (أحيا وأيسر ما قاسيت ما قُتـــلا) إلى هنا .

(١١) فى م (وأيسر ما) .

غيرى ، أى : كيف يكون لى حياة والحالة هذه ، فيكون قوله (وأيسر)(١) جملة فى موضع نصب على الحال أو جملة معطوفة قرر بها الجهة التى من أجلها أنكر الحياة ونفاها ، لأنه إذا كان(٢) أيسر ما لقيه قاتلاً كان غير حيّ .

ويجوز أن يكون (أحيا) من باب أفعل التفضيل وحذف المضاف استغناء عنه بما عطف عليه فيما شرك بينه وبينه فيه ، كأنه قال : أحيا ما قاسيت وأيسر ما قاسيت(٣) ، فحذف المضاف إليه من الأول استغناء عنه بالثانى أو من(٤) الثانى استغناء عنه بالأول ، ثم أُخر ليعتمد الثانى عليه من حيث اللفظ، كما فى قولك: نصف وربع درهم(٥) ، فيكون مبتدأ خبره (ما قتل) إن كانت (ما) فى (ما قاسيت) بمعنى الذى على

---

(١) زاد فى م (ما قاسيت ما قتلا) .

(٢) فى م (لأنه كان) .

(٣) سقط من ع وظ قوله (وأيسر ما قاسيت) .

(٤) فى ظ (ومن) .

(٥) ذهب المبرد –واختاره ابن مالك – إلى أن المضاف إليه حذف من الأول، للعطف عليه باسم عامل فى مثل المحذوف ، والأصل عندهما: نصف درهم وربع درهم، ثم حذف (درهم) المضاف إلى (نصف) لدلالة المضاف إلى (ربع) عليه .
وذهب سيبويه والجمهور إلى أن الحذف من الثانى ، والأصل عندهم :نصف درهم وربعه، ثم أقحم (ربع) بين المضاف (نصف) والمضاف إليه (درهم)، فصار : نصف وربعه درهم ، ثم حذف الضمير إصلاحاً للفظ، فصار: نصف وربع درهم.
وذهب الفراء إلى أنه لا حذف فى الكلام ، والاسمان مضافان إلى المذكور .
انظر : شرح الأشمونى ٢/٢٧٤–٢٧٥ وهمع الهوامع ٢/٤٣١ .

القول بأن أفعل التفضيل يكتسب التعريف بالإضافة[١] ، /٣٦-ب/ وعلى القول بأن المعرفة تتعين بتقديمها[٢] للابتداء وإن كانت مشتقة ، أو يكون خبراً مقدماً على القول بأن أفعل التفضيل لا يكتسب تعريفاً بالإضافة[٣] ، وعلى القول بأن المشتق متعين للخبر[٤] وإن كان معرفة ومقدماً ، وإن كانت (ما) بمعنى : شيء فخبر مبتدأ باتفاق .

وأما (أحْيا) باعتبار المعنى فيجوز أن يكون مأخوذاً من : حَيِيَ الشيءُ ، إذا كان فيه حياة ، كأنه قال: أظهر شيء فيه حياة مما قاسيته يقتل ، ويجوز أن يكون مبنياً من : أحييته إذا جعلته حيّاً ، أي : أظهر شيء يُحْيِي مما قاسيته يقتل ، والمقصود يحصل من المعنيين جميعاً[٥] ، هكذا قرر هذا الموضع في أمالي ابن الحاجب[٦] .

---

(١) إضافة أفعل التفضيل محضة عند أكثر النحاة واختاره ابن مالك ونسبه إلى سيبويه واختاره ابن هشام والسيوطي .
وذهب الكوفيون وابن السراج وأبو علي الفارسي والعكبري والجزولي وابن أبي الربيع وابن عصفور إلى أنها لفظية ، ونسبه ابن عصفور لسيبويه .
قال في الإيضاح:" باب الإضافة التي ليست بمحضة ، وهي على أربعة أضرب ... الثالث: إضافة (أفعل) إلى ما هو بعض له ، نحو قولهم : هو أفضل القوم وأعلم الناس، فأفعل مضاف إلى جماعة هو أحدها ... " الإيضاح مع المقتصد ٢/٨٨٤.
وانظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٧١-٧٢ وأوضح المسالك٣/٨٧ وشرح الأشموني وحاشية الصبان ٢/٢٤٢ وهمع الهوامع ٢/٤١٦ وشرح التصريح ٢/٢٧.
(٢) في ظ (تقديمها) .
(٣) سقط من ظ قوله (أو يكون خبراً ... بالإضافة) .
(٤) في ظ (يتعين بالخبر) .
(٥) سقط من ظ من قوله (كأنه قال أظهر شيء ...) إلى هنا .
(٦) انظر : أمالي ابن الحاجب ٢/٦٢٥-٦٢٧ .

قلت : وهو(١) كلام بديع جار على القوانين ، وأما ادعاء الصفدى أن المعنى على أن يكون (أحيى) أفعل تفضيل : أفضل حياة وأقرب شىء قاسيته الذى قتل فبعيد عن الصواب .

❋ ❋ ❋

قال فى أثناء الكلام على البيت المذكور أيضاً وادعـى(٢) أنـه اشتمل على النوع المسمى عند أهل البديع بالاستخدام(٣) : " وهكـذا قول الطغرائى لأنه ذكر (الصفاح) وهى هنا مشتركة(٤) بين السـيوف حقيقة وبين العيون مجازاً وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصـارت حقيقة عرفية فأمكن اعتبار الاشتراك ، فقـال: لا أهـاب الصفـاح(٥) البيض ، فهو إلى هنا فى الحقيقة اللغوية والسامع يظنه فى ذكرها ، ثـم ترك ذلك المفهوم(٦) الأول وأخذ فى المفهوم الآخر ، فقال : تسـعدنى

---

(١) فى ع (وأمر) .

(٢) فى أ و ع (وادعائه) .

(٣) قال فى الإيضاح:" الاستخدام هو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر . فالأول كقوله :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث ، وبضميرها النبت ، والثانى كقول البحترى :

فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانح وضلوع

أراد بضمير الغضا فى قوله (والساكنيه) المكان ، وفى قوله (شبوه) الشجر " .
الإيضاح مع شروح التلخيص ٣٢٦/٤-٣٢٨ .

(٤) فى ع كرر قوله (لأنه ذكر الصفاح وهى هنا مشتركة) .

(٥) فى ظ (السيوف) .

(٦) فى م (الفهم) .

باللمح من خلل الأستار والكلل فاستعمل الصفاح فى العيـــون وهـــى /٣٧-أ/ الحقيقة العرفية " [١] .

أقول : قد اعترف هذا الرجل بأن جملة (تسعدنى بـــاللمح[٢] إلى آخره) فى موضع الحال من الصفاح ، وأن فاعل (يسعدنى) ضمير يرجع إلى الصفاح[٣] ، وصرح هنا بأن المراد بالصفاح الملفوظ بها فى البيـــت السيوف حقيقة ، فكيف يمكنه بعد هذا دعوى الاستخدام ، فإنـــه قـــد تقرر[٤] أن الجملة الحالية لابد لها من رابط يربطها بصاحبها ، إما الواو والضمير أو أحدهما ، ومن المعلوم أن الضمير إذا أريد به غير ما أريـــد بالظاهر لا يكون بينهما ارتباط، ضرورة تخالف معنييهما، فلا يصـــح أن يقال:السماء النازل رعيناه ، ويكون من باب الاستخدام ؛ لأن (السماء) فى هذا المثال استعمل مبتدأ ،والمراد به المطر ، بقرينة وصفه بالنـــازل ، ورعيناه خبر عن هذا[٥] المبتدأ ، فلابد وأن يشتمل على ضمير عائد إليه لضرورة الربط[٦] ، ولا يمكن هنا رجوعه إليه من أجل أن مسمى هـــذا

(١) انظر : الغيث المنسجم ٢/٢٩ .

(٢) سقط من ظ (باللمح) .

(٣) حيث قال فى إعراب البيت : " (تسعدنى) فعل مضارع من (أســـعد) وهـــو مرفوع لخلوه من ناصب وجازم ، والنون نون الوقاية ، والياء ضمير المفعول ، فهى فى موضع نصب،والفاعل ضمير مستتر يرجع إلى (الصفاح)... وجملة (تســـعدنى) وما بعدها فى موضع الحال " ٢/٢٧-٢٨ .

(٤) فى ظ (تقدم) وفى ع (تقدر) .

(٥) سقط من م (هذا) .

(٦) فى م (الرابط) .

الضمير لا يصح أن يكون السماء المراد به المطر ، وهو واضح فـامتنع التركيب حينئذ،وهو نظير بيت الطغرائى إذا مشينا على تفسير الصفدى، والحق أن المراد بالصفاح معناها المجازى، وهو العيون، والضمير عـائد إليها بهذا المعنى ، ولا يضرنا عدم اشتمال البيت حينئذ على الاستخدام، إذ فى ارتكابه فساد المعنى، فلا يصار إليه ، وأما الأمثلة التى أوردها أهل البديع شاهدة على هذا النوع فلا يلزم فيها هذا المحذور بوجـه وتـأمل ذلك تجده كما قلنا والله أعلم[١].

❋ ❋ ❋

قال : " وأبلغ ما سمعت فى[٢] الاستخدام ما أنشدنى من لفظـه المولى جمال الدين محمد بن /٣٧-ب/ نباته ، قال أنشدنى لنفسه القاضى زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردى[٣] ، وأنشدنيه لنفسـه إجازة القاضى زين الدين[٤] فيما بعد ومن خطه نقلت ، وقد أنشـد[٥] بعض شعراء العصر[٦] بيتاً له يجمع استخدامين فاستخدم هـو أربعـة ،

(١) زاد فى م (تعالى) .

(٢) فى ظ (من) .

(٣) هو أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس زين الديـن ابـن الوردى، شاعر أديب مؤرخ تولى القضاء بمنبج ، له ديوان شعر وتاريخ ابن الوردى واللباب فى الإعراب وغيرها ، توفى بحلب سنة ٧٤٩ هـ .
انظر : النجوم الزاهرة ٢٤٠/١٠ والأعلام ٦٧/٥ .

(٤) سقط من ظ قوله (عمر بن مظفر ... زين الدين) .

(٥) فى ظ (أنشده) .

(٦) فى م (بعض الشعراء) .

وهو[١] :

ورب غزالـــــة طلعت بقلبى وهو مرعاهـــا[٢]
نصبت لهـــا شباكاً من نضـــار ثـــم صدناهـــا
وقالت لـــى وقد صرنا إلـــى عيـــن قصدناهـــا
بذلت العيـــن فاكحلها بطلعتها ومجـــراهـــا[٣]

قلت : معنى الاستخدامات الأربعة : بذلت الذهـــب ، فـــاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء، لأنه وطأ لهـــذه المعانى فى الأبيات المتقدمة ، وأتى بالبيت الرابع فنزل جملته علـــى مـــا فصل ، وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام، وما عرفت لغيره هذه العدة فى هذا[٤] الوزن القصير " [٥] .

أقـول : الاستخدام عبارة عن أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخـــر ، أو يـــراد بـــأحد ضميـــرى ذلك اللفظ أحد المعنيين ثم يراد بالضمير[٦] الآخـــر المعنـــى

---

(١) فى م (فاستخدم فيه هو أربعة وهو هذا فقال) .

(٢) فى م (برعاها) .

(٣) انظر الأبيات فى : حاشية الدسوقى على شرح السعد ضمن شـــروح التلخيـــص ٣٢٧/٤ ومعاهـــد التنصيص ٢٧٢/٢ والرواية فى البيت الثانى (من لجين) بـــدل (من نضار) وفى الثالث (فقالت) بدل (وقالت) .

(٤) سقط من م (هذا) .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٢٩/٢-٣٠ .

(٦) فى م (إحدى معنيين ثم بالضمير) .

الآخـــر ، هكذا فسره صاحب التلخيص[١] وغيره[٢] ، ومثلوا لــــلأول بقوله :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا[٣]

فإنه أراد بالسماء : الغيث ، وبالضمير الراجع إليه مـــن رعينـــاه : النبت ، ومثلوا للثاني بقول البحترى[٤] :

فسقى[٥] الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بيـــن جوانح وضلوع[٦]

---

(١) صاحب التلخيص هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالى ، جـــلال الديـــن الخطيب القزوينى ، قاض من أدباء الفقهاء ، أصله من قزويـــن ، مـــن كتبـــه : التلخيص ، والإيضاح فى شرح التلخيص ، توفى سنة٧٣٩ هـــ . انظر : النجـــوم الزاهرة ٣١٨/٩ والأعلام ١٩٢/٦ .

(٢) انظر : شروح التلخيص ٣٢٦/٤ والتعريفات للجرجانى ٣٨ وكليات أبى البقـــاء ١٠٤ والخزانة للحموى ٥٢ .

(٣) البيت لمعاوية بن مالك يصف رياستهم وتصرفهم فى بلاد الناس كيفما شـــاءوا . انظره فى : الإيضاح وشروح التلخيص ٣٢٧/٤ والبديع فـــى نقـــد الشـــعر ٨٢ والخزانة للحموى ٥٣ .

(٤) زاد فى م (رحمه الله تعالى) .

(٥) فى ظ (سقى) .

(٦) فى ظ (جوانحى وضلوعى) .

البيت من قصيدة مطلعها :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن فى الثياب رطيب

وهى بائية كما ترى ، ولذلك فرواية البيت غير صحيحة ، والرواية فيـــه (بـــين جوانح وقلوب) . انظر : الديوان ٢٤٥/١-٢٤٦ وهو فى الإيضـــاح وشـــروح التلخيص ٣٢٨/٤ والخزانة للحموى ٥٣ بالرواية التى رواها المصنف .

فإنه أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى الغضا وهو ضمير الغيبة /٣٨-أ/ المتصل فى (الساكنيه) المكان ، وبالآخر وهو المنصوب فى (شبوه) النار .

وإذا كان كذلك علمت أن الاستخدام إنما يتصور بالنسبة إلى مجموع الأمرين الذين هما اللفظ والضمير كما فى القسم الأول ، أو الضميران كما فى القسم الثانى ، فلا يقال : إن فى مثل قوله (إذا نزل السماء رعيناه) استخدامين،وإنما هو استخدام واحد،وعلى هذا فليس فى البيت الأخير من أبيات ابن الوردى إلا استخدام واحد،وذلك أن (العين) لفظ مشترك بين معان، فأطلق الشاعر لفظه[١] الظاهر وأراد به أحد المعانى ، ثم أراد بضمائره الراجعة إليه معانيه الأخر، وغاية الأمر أن هذه الصورة لم ينصوا عليها فى الاستخدام ، لأن الذى ذكروه أن يكون[٢] اللفظ له معنيان فيرادان بالظاهر والضمير، أو بالضميرين ، ومن المعلوم أن فى معنى ذلك أن يكون اللفظ له معان فيراد بظاهره معنى ، ويراد بضمائره بقية المعانى،لا فرق فى الحقيقة بين الصورتين،وسكوت الجماعة عن ذكر هذه الصورة بعينها لا يقتضى عدم اندراجها فى كلامهم .

وعلى الجملة فلم يفسر أحد الاستخدام بما يقتضى أن يكون فى بيت ابن الوردى استخدامات أربعة ، فقد بطل الوجه الذى استحسن به الصفدى هذه الأبيات، وتبين فساده ، وقد وقع للشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله استعمال كلمة فى معان أربعة فى بيت واحد، حيث قال:

(١) فى ظ (لفظ) .
(٢) سقط من ظ (يكون) .

أفدى إماماً حلّت صنائعه بيتى وجيدى وشدتى وفمى(١)

فقوله (حلت) يدل على معان أربعة ، وذلك أنه من الحلول بالنسبة إلى البيت ، ومن الحلى(٢) بالنسبة إلى الجيد ، ومن الحل(٣) بالنسبة /٣٨-ب/ إلى الشدة ، ومن الحلاوة بالنسبة إلى الفم، فهذا أحسن من قول ابن الوردى ؛ إذ هذه المعانى الأربعة يحتملها لفظ واحد مرشح لكل معنى واحد منها(٤) بلفظ يخصه فى بيت واحد(٥) مستقل بنفسه ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ، بخلاف الأول ، فإن المعانى الأربعة إنما تفهم بعد التوطئة بالأبيات الثلاثة .

وأبدع من ذلك قول ابن نباته أيضاً :

رشفتها فى مكان خلوتها فحب ذا(٦) الحسن ثم قد جمعا
حلت مذاقاً ومشرباً وحمى والجيد والشعر والصفات معاً(٧)

فاستعمل كلمة واحدة فى ستة معان فى بيت واحد - كما تراه - وليس بعد هذا فى الحسن غاية فيما رأيناه والله تعالى أعلم .

❋ ❋ ❋

(١) انظره فى الديوان ٤٧٥ .
(٢) فى ظ (وبالحلى) .
(٣) فى م (ومن الحلل) .
(٤) فى م (معنى منها) .
(٥) سقط من ظ قوله (مرشح لكل ... بيت واحد) .
(٦) فى ع (فحيد) .
(٧) لم أجدهما فى ديوانه .

قال فى أثناء الكلام على قوله :

ولا أحلّ بغــزلان أغازلهــا(١)
ولو دهتنى أسودُ الغيل بالغَيَل(٢)

" وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح(٣) :

أرسلتها والعوالى فى الطلا ترد فى موقف فيه ينسى الوالدَ الولدُ
وما نسيتك والأرواح سائلــة على السيوف ونار الحرب تتقد

قلت: ليس فى نسيان الولد الوالد(٤) كبير أمر ولا مبالغة ، ولــــو عكس لكان أحسن؛فإن إشفاق الوالد على الولد أكثر وحنوه أكبر"(٥).

أقول : يجوز أن يكون هذا الكلام جارياً على خلاف مقتضــــى الظاهر ، بأن يجعل من باب القلب ، والأصل أن ينسى الوالد الولــــد ، ونقول حينئذ بما ذهب إليه السكاكى(٦) من أنه مقبول مطلقاً(٧)، أينما

(١) فى ع وظ (تغازلنى) .

(٢) الديوان ٣٠٥ والغيث المنسجم ٣٥/٢ .

أحل : أترك ، والغيل : الأجمة وهو موضع الأسد ، بالغيل : الغوائل الدواهى .

(٣) هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم جمال الدين بن مطروح ، شاعر أديب مصرى ، ولد بأسيوط ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٤٩ هـ .

انظر : النجوم الزاهرة ٢٧/٧ وشذرات الذهب ٢٤٧/٥ والأعلام ١٦٢/٨ .

(٤) فى م (الوالد الولد) .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٤٠/٢ .

(٦) هو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى ، من خوارزم إمام فى العربية ، وعلم من أعلام البلاغة ، ولد سنة ٥٥٥ هـ ، صنف : مفتاح العلــــوم وغيره توفى سنة ٦٢٦ هـ بخوارزم .

انظر: بغية الوعاة ٣٦٤/٢ والأعلام ٢٩٤/٩ وتاريخ الأدب لبروكلمان ٢٤٨/٥.

(٧) انظر : مفتاح العلوم ٦٧١ .

وقع فإنه يكسب(١) الكلام حسناً ويكسوه بهجة ، أو نقول هو جـــار على مقتضى الظاهر وأشار بنسيان الولد لوالده إلى هول ذلك الموقـــف وشدة موقعه في النفوس حيث أذهل الحاضر فيه عن الاستنصار بأشفق الناس عليه وأرأفهم به /٣٩-أ/ وأشدهم عصبة وانتصاراً له ، وهو الوالد المفطور على محبته الرامي بنفسه في الهلكات لأجله ، فلم يمـــر بفكـــره اشتغالاً بما انطـــوى بقلبه(٢) ذلك الموقف من المهالك والمشاق ، فـــلا نسلم حينئذ أن الشاعر لو عكس لكان أحسن .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

فــإن جنحتَ إليــه فاتَّخِــذْ نَفَقاً

في الأرض أو سُلَّماً في الجوِّ فاعتزِلِ(٣)

" الفاء جواب الشرط ، (اتخذ) فعل أمر ، فاعله(٤) مستتر فيه يقدر بأنت(٥) " (٦) .

أقول : كثيراً ما يتسامح هو وغيره في جعل الفاء جواباً للشرط، وهو كلام غير معقول ؛ إذ الجواب مسبب عن الشرط(٧) ، ومعلـــوم أن

(١) في م (يورث) وفي ع (يكتسب) .

(٢) في م وظ (انطوى عليه) .

(٣) انظر : الديوان ٣٠٥ والغيث المنسجم ٥١/٢ .

(٤) في م (وفاعله) .

(٥) في ع (أنت) .

(٦) انظر : الغيث المنسجم ٥٧/٢ .

(٧) في م (من الشرط) .

الفـــاء لا يمكن تصور ذلك فيها ، وإنما الجواب ما هو واقع بعدهـــــا ، وهى رابطة بينه وبين الشرط ، وقد انتقد ذلك على النحاة جمال الديـــن بن هشام ، وهو واضح[١] .

❋ ❋ ❋

قـال :"قاعدة:جميع أفعال الأمر فاعلها يجب استتاره،ولا وجه لإبرازه إلا إن قصد التوكيد أو العطف على الفاعل ، كقوله تعالى ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾[٢] وعلى هذا فيرد على الشيخ جمـــال الديـــن بـــن الحاجب[٣]ومن تابعه[٤]فى قولهم[٥]:"الكلمة لفظ وضع لمعنى مفـــرد" ، فإن ضمير الفاعل المستتر فى الأمر كلمة بإجماع النحاة[٦]و لم يتلفظ به.

وأجيب بأن المراد باللفظ ما كان بالقوة أو بـــالفعل ، فالضمـــائر المستتـــرة فى الأوامر كلها لفظ بالقوة ، أى : فى قوة المنطـــوق بـــه ، ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن مالك فى التسهيل[٧] : "الكلمة لفـــظ

---

(١) قال فى المغنى فى الباب السادس : التحذير من أمـــور اشـــتهرت بـــين المعربـــين والصواب خلافها : " والخامس قولهم : الفاء جواب الشرط ، والصواب أن يقال: رابطة لجواب الشرط ، وإنما جواب الشرط الجملة " المغنى ٨٥٦ .

(٢) البقرة من الآية (٣٥) .

(٣) انظر : شرح الكافية لابن الحاجب ٢١٤/١ .

(٤) كابن هشام وغيره . انظر : شذور الذهب ص ١١ وكليات أبـــى البقـــاء ٧٤٢ والتعريفات للجرجانى ١٩٩ وهمع الهوامع ١٩/١ .

(٥) سقط من م قوله (فى قولهم) .

(٦) فى ظ (للنحاة) .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٣/١ .

مستقـــل دال(١) بالوضع تحقيقاً أو تقديراً /٣٩-ب/ أو منـــوى معـــه كذلك "(٢).

أقول : فيه نظر من وجوه :

أما أولاً : فإن كلامه مقتض لأن الضمير المستتر الذى هو(٣) فاعل فعل الأمر إذا قصد توكيده أو العطف عليه يبرز(٤) ، وهو خطأ ، فـــإن استتاره واجب فى جميع الحالات(٥)، سواء أكد أو عطف عليه أم لا(٦)، فإذا قيل : قم أنت ، فالضمير مؤكد للفاعل المستتر ، ولا يقال(٧) إنـــه الفاعل ، وكذا إذا قيل : قم أنت وزيد .

وأما ثانياً : فإن ما أورده على ابن الحاجب نشأ من عدم التحقيـــق لمفهوم اللفظ والذى ذكره بعض المحققيـــن أن(٨) اللفظ فـــى الأصـــل مصدر لفظت الشيء من فمى(٩) أى: رميته ، ثم أريد به هنا ما يتلفـــظ به قلت حروفه أو كثرت(١٠)، وقولنا(١١): ما يتلفظ به(١٢) أعم من أن

(١) فى ظ (دل) .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢/٥٧-٥٨ .

(٣) فى م (المستتر هو) .

(٤) سقط من م (يبرز) .

(٥) إلا إذا لم يكن مفرداً ، فإذا كان غير مفرد برز .

(٦) فى ع (أو عطف أم لا) .

(٧) فى ظ (لا يقال) .

(٨) فى أ وم (بأن) .

(٩) فى أ (فىّ) .

(١٠) انظر : الكليات لأبى البقاء ٧٩٥ .

(١١) فى م (وقلنا) .

(١٢) سقط من ع قوله (قلت حروفه ... يتلفظ به) .

يكون موجوداً فى الخارج حتى يكون مسموعاً أو فى الخيال حتى يكون مخيلاً غير مسموع[١] ، فإن ما وضع للحقيقة الصالحة لوقوعها على الأفراد لم يدخل فى مفهومه أحد الوجودين : الخارجى والذهنى ، فعلى هذا دخل الضمير المستكن فى (قم) وأمثاله ، إذ يصدق على ذلك أنه لفظ بالتفسير المذكور .

فإن قيل : كيف يصح شمول اللفظ لما هو مخيل منوى ، والمخيل[٢] غير مسموع[٣] ، واللفظ مسموع .

فالجواب[٤]: أن اللفظ الموجود فى الخارج هو المسموع ، واللفظ أعم من أن يكون موجوداً فى الخارج[٥] أو مخيلاً فى الذهن،وما وضع لشىء و لم يعتبر فيه الوجود الخارجى ولا الوجود الذهنى ، فإن الوجود زائد على الماهيات ، واللفظ الموضوع للماهية لم يعتبر فيه الوجود كما لم يعتبر فيه سائر الصفات من الوحدة والكثرة وغيرهما .

فقد وضح أن عبارة /٤٠-أ/ ابن الحاجب ومن تابعه لا يرد عليها شىء مما ذكره هذا الرجل .

---

(١) فى م (أو غير مسموع) .

(٢) فى ع (والمتخيل) .

(٣) فى م (ممنوع) وهو تحريف .

(٤) فى م (فى الجواب) .

(٥) سقط من ع قوله (هو المسموع ... فى الخارج) .

وأما **ثالثاً** : فإن كلام ابن مالك فى هذا الموضع غــير محــرر[(١)] ؛ وذلك لأن (منوياً) من قوله (أو منوى معه كذلك[(٢)]) صفة لموصــوف محذوف تقديره[(٣)] : أو غير لفظ منوى مع اللفظ ؛ ليدخل فيــه مثــل الضمير المذكور ، فإنه[(٤)] كلمة وليس بلفظ ، إذ لم يسمع فى الخارج، ولكنه غير لفظ وهو منوى مع اللفظ المسموع ، وهو (قم)، فيرد عليــه أن غير اللفظ المنوى يشمل الخط المنوى والعقد المنوى والنصبة المنوية مع اللفظ ، فينبغى أن تكون كلها كلمات ، وقد سلم أنها ليست بكلــم، وأيضاً معية المنوى للفظ[(٥)] إما بحسب مقارنتها فى الخــارج فيــلزم أن يكون المنــوى فــى الخارج ، وأيضاً يلــزم أن يكون لفظــاً ، فــإن المانــع من كونه لفظاً كونه منوياً ليس فــى الخــارج[(٦)] ، وإن كــان

---

(١) لم يعترض المصنف على ابن مالك وهو يشرح كلامه ، وإنما أقره وشرحه ومثل له، فقال فى تعليق الفرائد : " (أو) هو شيء غير ملفوظ به (منوى) فدخل تحتــه المستتر، كالمقدر فى (أقوم) ، أى : أنا ، والمحذوف ، نحــو : ﴿ ســلام قومــاً منكرون ﴾ أى : عليكــم أنتــم ، ونحو ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ ونحــو ﴿ ويشرب مما تشربون ﴾ .
(معه) أى مع اللفظ ، وهو حال من ضمير (منوى) ، متعلق بكون محــذوف ، والمعنى : أو غير لفظ منوى فى حال كونه ثابتاً مع اللفظ كما مثلنــا ، وخــرج بذلك منوى لا مع اللفظ ، كأن تضمر فى نفسك (زيد) أو (قام) أو نحــوه ، فإنه لا يسمى كلمة فى الاصطلاح " . تعليق الفرائد بحاشية التذييل ١٢/١ .

(٢) فى ع (لذلك) .

(٣) سقط من م قوله (محذوف تقديره) .

(٤) فى م (فإن) .

(٥) فى ع (اللفظ) .

(٦) سقط من ظ من قوله (وأيضاً يلزم ...) إلى هنا .

بحسب[١] مقارنتها فى الذهن فيلزم أن يكون المخيل لفظاً فيقع فيما فر منه .

ويمكن أن يجاب عنه بأن المقارنة بحسب الزمان ، على معنى أنه فى الزمان الذى وجد فيه[٢] اللفظ فى الخارج تحقق المنوى فى الذهن[٣] فلم يلزم شىء من المحذورات ، وأيضاً إذا صح إطلاق الاسم والكلمة على هذا المنوى فما[٤] المانع من إطلاق اللفظ عليه،فكما صح أن يقال إنه كلمة واسم ، صح أن يقال إنه[٥] لفظ فلا حاجة إلى هذه التعسفات[٦]، هكذا [٧] ينبغى أن يفهم هذا المحل على ما قرره بعض الأئمة[٨] .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

رِضَى الذليل بخفض العيش مسكنةٌ
والعز عند رسيم الأينُقِ الذُّلُلِ[٩] /٤٠-ب/

---

(١) فى م (حسب) .

(٢) فى ع (وحذف) مكان (وجد فيه) .

(٣) فى م (الذهنى) .

(٤) سقط من ع قوله (فما) .

(٥) فى ع وظ (بأن) .

(٦) فى ع (التصنيفات) .

(٧) فى ظ (كهذا) .

(٨) زاد فى م (رحمه الله تعالى) .

(٩) انظر:الديوان٣٠٥ والرواية فيه(بخفضه)مكان(مسكنه)،وانظر:الغيث المنسجم٢/٧١.

" الأيدى جمع اليد التى هى(١) الجارحة(٢) ، والأيادى جمع اليد ، وهى النعمة ، هذا هو الصحيح ، وقد أخرجهما(٣) عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما(٤) واستعملوا الأيادى فى جمع اليد الجارحة ، وتجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه: المملوكُ يقبل الأيادى الكريمة ، وهو لحن، والصواب الأيدى الكريمة ، قال الشاعر :

وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم بالسمهرية دون الوخز بالإبر(٥)

فجمع اليد(٦) الجارحة على أيدٍ . وقال أبو الطيب :

أقامت فى الرقاب(٧) له أيادٍ هى الأطواقُ والناس الحمام(٨)

ولقد جرت لى محاورة مع بعض أهل العصر ممن عانى الأدب ، وهو أننى(٩) أنشدت يوماً بحضرته هذا البيت وأخذت فى استحسانه، فأخذ يرد(١٠) على فى ذلك ويقول : إلا أنه صفع الناس كلهم(١١) فى هذا

(١) فى ظ (وهى) مكان (التى هى) .
(٢) فى م (الخارج) .
(٣) فى ع وظ (أخرجها) .
(٤) فى ع وظ (وضعها) .
(٥) فى ظ (بالأيد) .
(٦) فى ع (أيد) وهو تحريف .
(٧) فى ع (الركاب) .
(٨) انظره فى : شرح الديوان ١٩٦/٤ .
(٩) فى ع (وهو الذى) .
(١٠) فى ظ (فأخذ يندد) .
(١١) فى ظ (جميع الناس) .

البيت[1]؛لجمعه بين الرقاب[2]والأيادى، فبينت له مكان[3] غلطه، وقلت له ليس هذا البيت من هذا الباب ، ولو أوردت[4] هذا فى قول الشاعر:

إذا الحمـــل الثقيـــل توازعتـــه أكف القوم هان على الرقاب[5]

لمشى لك الذى تريد ، فلم يحر جواباً ، ذكرت هنا قول القائل :

مـــاذا يفيـــد المعنـــــى مـــن الجـــــوى[6] المتتابع

بمصـــر ذات الأيـــادى ونيلها ذى الأصابع/٤١-أ/

أنشدنى من لفظه لنفسه المولـــى جمال[7] الدين محمد بـــن محمـــد ابن[8] نباته:

وفـــت أصابـــــع نيلنـــا وطفت وطافت فـــى البـــاد[9]

وأتت بكـــل مســـــــرة ماذى أصابعُ ذى أياد[10] " [11]

-

(١) سقط من م من قوله (وأخذت فى استحسانه ...) إلى هنا .

(٢) فى ع (الركاب) .

(٣) فى ع (مكانا) وهو لحن .

(٤) سقط من ع قوله (ليس هذا ... أوردت) .

(٥) فى م (الركاب) .

(٦) فى م وظ (الجوى) .

(٧) فى ع (حسام) وهو تحريف .

(٨) زاد فى ع (بن محمد) .

(٩) فى ع وظ (بالبلاد) .

(١٠) انظر : ديوان ابن نباته ١٦٣ ، والرواية فيه :

وافت ... ... وطفت فأكمدت الأعادى

... ... جميلة ... ...

(١١) انظر : الغيث المنسجم ٢/٧٣-٧٤ .

أقول : أطال[(١)] الكلام فى هذا الفصل ، وفصل القضية فيه أن هذه التفرقة التى ذكرها ورتب عليها لحن الناس عموماً وخصوصاً ليست بصحيحة ، ولا تؤثر عن[(٢)] إمام معتبر ، وقد قال الجوهرى فى الصحاح[(٣)] : " اليد أصلها : يَدْىٌ ، على (فَعْلٍ) ساكن العين ، لأن جمعها أيدٍ[(٤)] ويُدِىٌّ ، وهكذا جمع (فَعْل) ، مثل : فَلْسٍ وأَفْلُسٍ وفُلُوسٍ ، ولا يجمع (فَعَل) على (أَفْعُل) إلا فى حروف يسيرة معدودة[(٥)] ، مثل : زَمَنٍ وأَزْمُن ، وجَبَل وأَجْبُل ، وعَصَاً وأَعْصٍ ، وقد جمعت الأيدى فى الشعر على أيادٍ[(٦)] ، قال الشاعر :

كأنه بالصَحْصَحْانِ الأَنْجَلِ
قُطْنٌ سُخَامٌ بأَيَادِى غُزَّلِ[(٧)]

وهو جمع الجمع ، مثل: أَكْرُعٍ وأَكَارِعَ " ثم قال بعد كلام[(٨)] : " واليد النعمة والإحسان تصطنعه ، وتجمع على : يُدِىٍّ ويِدِىٍّ ، مثل :

---

(١) فى م وظ (طال) .
(٢) فى ظ (فى).
(٣) سقط من ظ (فى الصحاح) .
انظر : الصحاح (يدى) ٢٥٣٩/٦ .
(٤) فى أ و ع وظ (أيدى) .
(٥) فى ع (معه وله) .
(٦) فى ظ (أيادى) .
(٧) الشطر الأول غير موجود فى نص الصحاح .
(٨) انظر : الصحاح (يدى) ٢٥٤٠/٦ .

عُصِىٌّ وعِصِىّ ، وتجمع أيضاً على : أَيْد ، قال الشاعر :

تَكُنْ لك فى قومى يَدٌ يشكــرونها

فَأَيْدِى النَدَى فى الصالحات قُرُوضُ(١) "

انتهى(٢) .

فأنت ترى هذا الكلام ونداه على الصفدى ببطلان قوله مع أن فيه ما يشهد لأن(٣) الأيادى جمع الأيدى المراد بها الجوارح، و لم يذكـــر أن اليد المراد بها النعمة تجمع على ذلك ، لا هى ولا جمعها الـــذى /٤١-ب/ هو : أيد ، فأين هذا مما قاله الملحن للناس مع أنه قد نقـــل كـــلام الجوهرى فى كتابه الذى سماه بـــ (حلى النواهد على ما فى الصحــــاح من الشواهد)(٤) و لم يتعقب ذلك برد ولا بنقل(٥) ما يخالفه ، والـــــذى يظهر من جهة قواعد الصرف أن اليد لا تجمع على أياد ؛ إذ لا قيــــاس يؤدى إلى ذلك، اللهم إلا أن تكون(٦) العرب قد نطقت بذلك فيكـــون

---

(١) فى الصحاح (الصالحين قروض) .

(٢) وفى القاموس (يدى) ١٧٣٦ : " اليد : الكف ، أو من أطـــراف الأصـــابع إلى الكتف، أصلها : يَدْىٌ ، الجمع : أيد ويُدِىٌّ ، وجمع الجمع : أيــــاد ... والنعمـــة والإحسان تصطنعه ، الجمع : يُدِىٌّ مثلثة الأول ، وأيد ويُدِىَ " .

(٣) فى م (بأن) .

(٤) كتاب للصفدى نسبه له أصحاب التراجم ، لكن يبدو أنه مفقود . انظر : هديـــة العارفين ٣٥١/١ ، ونصرة الثائر ١٤ ، وغوامض الصحاح ٢١ .

(٥) فى ع (بنقل ولا رد) وفى ظ (برد ولا نقل) .

(٦) فى م (يقال) .

من الشواذ التى[١] لا يقاس[٢] عليها ، وأما رد ما له أصل ثابت بالنقل من بعض أئمة اللغة بمجرد رأى[٣] تخيله[٤] عقل شخص من المتأدبين فلا سبيل إليه بحال[٥] .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

فادرأ بها فى نحورِ البِيد حافلةً
معارضاتٍ مثانى اللُّجمِ بالجُدَلِ[٦]

" مثانى جمع مثنى ، من قولك : جاء القوم مثنى مثنى أى : اثنين اثنين " [٧] .

أقول : مثانى اللجم هى محال عطفها والمفرد مثنى ، من قولك : ثنيت الشيء إذا عطفته[٨]،فالمثنى اسم مكان منه[٩]،وأما كونها جمع[١٠]

---

(١) فى م (الذى) .
(٢) فى ع (قياس) .
(٣) فى ع (أى) .
(٤) فى م (تخيل) .
(٥) فى م زاد (والله أعلم) .
(٦) انظر : الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ٧٩/٢ .
(٧) الغيث المنسجم ٧٩/٢ .
(٨) انظر : القاموس (ثنى) ١٦٣٦ واللسان (ثنى) ٥١١/١ دار المعارف .
(٩) سقط من ع وط (منه) .
(١٠) سقط من ع (جمع) .

مثنى المعدول ، فلا أعرف لاعتباره معنى ، ثم لو أراد الشاعر ذلــك لم يضفه و لم يجمعه ، وإنما أوقع هذا الشارح[١] فــي ذلــك قصــده لأن يتوصل[٢] بالكلام على هذه الكلمة[٣] إلى البحث فى العدل المحقــق ، وما انجر إليه من ذكر[٤] مذهب الرافضة من جواز الزواج بتسع نســوة وغير ذلك مما أورده فى هذا الفصل إظهاراً للاطلاع وتكثراً بالاتساع فى مجال العلوم وتزيداً على النـــاس ، ويــأبى الله إلا أن يــورده مــن النقص[٥] شر مورد .

❋ ❋ ❋

قال:" ولا يعرب هذا الإعراب المخصوص إلا[٦] ما لــه مذكــر معرب بالحروف،كقولك مسلمون ومسلمات وقائمون وقائمات" [٧].

أقول : لو استحيا هذا /٤٢-أ/ الرجل ما ســطر بقلمــه هــذه الفضائح ، وكفاك بهذا الموضع شاهداً على معرفتــه بــالإعراب ، ولا يشك أحد من أصاغر الطلبة فضلاً عن غيرهم أن هذا الحصــر بــاطل بمواضع لا تحصى كثرة ، فليت شعرى ما يقول فى أعـــلام الإنــاث،

---

(١) فى ظ (الشاعر) وهو سهو .

(٢) فى ظ (لأن يتغول) .

(٣) زاد فى م (التى) .

(٤) فى م (ذلك) .

(٥) فى ع وظ (البغض) .

(٦) سقط من م من قوله (الناس ويأبى ...) إلى هنا .

(٧) انظر : الغيث المنسجم ٨٢/٢ .

كزينبات وهندات ، وأعلام الذكور المؤنثة[١] بالهاء كطلحة وطلحات وغيرها كجوزات وبيضات ، أيقول[٢] بإعرابها هذا الإعراب أو لا .

فإن قلت : الحصر صحيح بالنسبة إلى الصفات ، أي : لا يعرب من الصفات ، فلعل هذا مراده فلا يرد بما[٣] ذكرته .

قلت : قوله بعد ذلك " وقد ألحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات ، تقول : هذه عرفات ورأيت عرفات ومررت بعرفات ، لأنه لا يقال في مذكره عرفون " [٤] يمنع من تصحيح كلامه بهذا التقدير الذي ذكر في السؤال .

❋ ❋ ❋

قال : " والأصل في هذه التاء أن تكون أصلية للتأنيث في المفرد مثل شجرة ومسلمة ، أما إذا كانت غير أصلية مثل : رواة[٥] فإنها تعرب على الأصل ، تقول : هذه رواةٌ ، ورأيت رواةً ، ومررت برواةٍ ، أو لغير[٦] التأنيث أعربت على الأصل أيضاً ، تقول : هذه أبياتٌ[٧] ، ورأيت أبياتاً ، ومررت بأبياتٍ ؛ لأن التاء في المفرد لغير التأنيث " [٨].

---

(١) في ع (المواساة) وهو تحريف .

(٢) في ع (تقول) .

(٣) في ظ (ما) .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ٢/٨٢ .

(٥) جمع راوٍ .

(٦) في ع (ولغير) .

(٧) في ع (الأبيات) .

(٨) انظر : الغيث المنسجم ٢/٨٢ .

أقول : الذى تعطيه عبارته أن[١] المراد بالتاء المشار إليهـا مـن قوله[٢] : (والأصل فى هذه التاء أن تكون أصلية) هى التاء الواقعة فـى المفرد المؤنث السالم ، وهو مراد[٣] من لم يطعم من العربية شيئاً ، فـإن التاء الواقعة فى المفرد غير الواقعة /٢-٤٢ب/ فى الجمع قطعاً[٤]، ثـم لم أتحقق مراده بالأصلية ما هو ؟ ، والظاهر كونه أراد أنه[٥] يشـترط أن تكون موضوعة للتأنيث فى المفرد بالأصالة ، يعنى أنهـا متمحضـة[٦] للتأنيث ، كما فى شجرة ومسلمة . ويرد عليه أخت وأخوات ، فـإن هذا[٧] يعرب إعراب الجمع المذكور مع أن التاء فـى مفـرده ليسـت للتأنيث المحض ، بل هى مع ذلك للعوض عن لام الكلمة[٨]، ثم كيـف

(١) زاد فى ع (يكون) .

(٢) فى ع (فى قوله) .

(٣) فى ظ (وهى المراد) وفى ع (وهى مراد) .

(٤) انظر : همع الهوامع ٨١/١ ، والحق أن هذا ما يراه الصفدى أيضاً ، ولذلك قـال بعد ذلك : " التاء الأصلية فى (مسلمة) حذفت فى الجمع ، وكـان أصلـه : مسلمتات ، فاستثقل الجمع بين علامتى تأنيث فحذفت الأولى " الغيث المنسـجم ٨٣/٢ فكلامه صريح هنا فى أن التاء فى المفرد غير التاء فى الجمع .

(٥) فى م وظ (أن) .

(٦) فى ع (محضة) .

(٧) زاد فى م (البيت) وهو سهو .

(٨) قال العلامة الرضى " وأما تاء بنت وأخت وهنت فليست لمحض التأنيث ، ولـذا سكن ما قبلها " شرح الكافية ١٦١/٢ وانظر : شرح الشافية ٢٢٠/١ والجاربردى ضمن مجموعة الشافية ٨٢/١ .

وذهب بعضهم إلى أنها ليست للتأنيث ، وإنما هى عوض ، قال ابن يعيش : " وأما نحو (بنت وأخت وهنت) فإن هذه الكلمات وإن استفيد منها التأنيث فليست التاء فيها بعلامة تأنيث ، وإنما قلنا ذلك لسكون ما قبلها ، وتاء التأنيث لا يكون مـا=

يقابل هذا بقوله أما إذا كانت غير[١] أصلية ، ويمثل له برواة ، إنْ هـذا إلا اختلال ، إذ[٢] الهاء التى فى هذا الجمع إن أراد أنها غير أصلية فـى التأنيث بمعنـى أنها ليست متمحضة له حتى تصلح مقابلتـه بالقسـم الأول، فهذا مما لا يمكن[٣] القول به ؛ إذ هى للتأنيث قطعاً .

❋ ❋ ❋

قال : " ورأيت جماعة من الفضلاء يكتبون بخطهم : نظم المملوك أبيات ، فإذا أنكرنا ذلك عليهم[٤] يقولون : قال الشيخ جمال الدين ابن مالك[٥] :

وما بتـا وألف قـد جمعـا   يكسر فى الجر وفى النصب معا[٦]

فأقول لهم : الشيخ قال[٧] : ما جمع بالألف والتاء ، وهذا ليـس منه؛ لأنها فى المفرد أصل ، فيقولون : وكذلك (مسلمة) التاء فيه أصلية، فأقول : التاء الأصلية فى (مسلمة) حذفت فى الجمع ، كـان أصلـه :

=قبلها إلا مفتوحاً ما لم يكن ألفاً ، وأيضاً فإن تاء التأنيث إذا اتصلت بالاسم يبدل منها فى الوقف هاء ، نحو : شجرة وثمرة ، وهذه تاء فى الوصل والوقف ، هـذا مذهب سيبويه فيها " . شرح المفصل ١٢١/٥ وانظر : الكتاب ٤٥٥/٣ .

(١) سقط من ظ (غير) .

(٢) فى ظ (إذا) .

(٣) فى ع (مما لا يمكن لى) .

(٤) سقط من م قوله (عليهم) .

(٥) زاد فى ظ (رضى الله عنهما) .

(٦) الألفية ص ٤ .

(٧) سقط من م قوله (قال) ومكانه فى ع (فإن) .

مسلمتات[١] ، فاستثقل الجمع بين علامتى التأنيث ، فحذفت الأولى " انتهى كلامه[٢] .

أقول : أخطأ /٤٣-أ/ هؤلاء الفضلاء[٣] ، وأخطأ[٤] هو معهم، أما خَطَؤهم فمن وجهين :

الأول : أنهم جعلوا إعراب الجمع المكسر المنصرف بالكسرة فى حال النصب مستدلين عليه ببيت الألفية مع كونه غير دال عليه- كما سنبينه – وهذا لم يقل به أحد من النحاة ، ولا يقل أحد أنه مسموع عن العرب ، وكثير من الأطفال يتقن هذا المحل ويلقنه[٥] فى أول تعلمه لعلامات الإعراب ، فمن يصدر منه هذا الجهل العظيم كيف يصح إطلاق الفاضل عليه[٦] .

الثاني:دعواهم أن التاء فى (مسلمة) أصلية نظيرها فى(بيت)،وذلك مما يضحك منه ، فإن[٧] الأصلى عندهم ما كان فى مقابلة الفاء أو العين[٨]أو اللام، والتاء فى (بيت) كذلك؛ لأنها لام الكلمة، وأما الهاء فى (مسلمة) فهى زائدة للتأنيث، ليست فى مقابلة فاء ولا عين ولا لام.

---

(١) فى أ وع وظ (مسلماتات) وهو تحريف .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢/٨٢-٨٣ .

(٣) فى ع (القضا) .

(٤) غير واضحة فى م .

(٥) فى ظ (ويتلقنه) .

(٦) فى ع (اسم الفاعل عليه) وهو تحريف .

(٧) فى ع (بيان) .

(٨) فى ظ (أو الغيبة) وهو تحريف .

وأما خطؤه هو فمن جهة موافقته لهم على أصالة الهاء في (مسلمة)، وقد تبين أن القول بذلك جهل .

هذا مع[(١)] أن ابن مالك[(٢)] قال في التسهيل في باب الإعراب حيث تكلم على مواضع النيابة : " والكسرة عن الفتحة بزيادة ألف وتاء "[(٣)]، قالوا : وإنما قيد الألف والتاء بالزيادة احترازاً من (قضاة) و(أبيات) ، فإن كلاً منهما يصدق عليه أنه جمع بألف وتاء ، لكن ألف (قضاة) منقلبة عن أصل لا زائدة ، وتاء أبيات أصل[(٤)] ، ولا يرد عليه في الألفية ما احترز[(٥)] عنه هنا ، حيث لم يقيد فيها الألف والتاء بالزيادة ؛ لأن الباء من قوله في الألفية (بتاء) متعلقة بقوله[(٦)] (جمع) ، على معنى أن الجمعية حصلت[(٧)] بالألف والتاء ، فتكون هذه الباء للاستعانة مثلها في :كتبت بالقلم ، ولا شك أن (قضاة) و(أبياتاً) إنما حصلت /٤٣-ب/ جمعيتهما بالصيغة[(٨)] ؛ لأنهما جمعا تكسير و لم تحصل بالألف والتاء ، بخلاف (مسلمات) فإن الجمعية إنما هي[(٩)]

---

(١) سقط من ع (مع) .

(٢) زاد في ظ (رضي الله عنهما) .

(٣) انظر : التسهيل مع شرحه ٤٢/١ بتصرف .

(٤) سقط من ظ قوله (وتاء أبيات أصل) .

(٥) في أ (ما احتز) وهو سهو .

(٦) في م (من قوله) .

(٧) في م (فيها حصلت) .

(٨) قوله (بالصيغة) سقط من أ واستدركه بالحاشية .

(٩) في ظ (فإن الجمع إنما هو) .

بالألف والتاء ، لكن لو كانت الباء للمصاحبة وعلقت بمحذوف علـــى معنى : وما جمع مصحوباً بألف وتاء لورد نحو (قضاة) و(أبيات) .

قال بعض الفضلاء : وكأن ابن مالك(١) خشى فى التسهيل مـــن هذا فدفع الوهم بذكر قيد الزيادة ، ولو قال : والجمع بألف وتاء وقصد تعليق(٢) الباء بلفظ الجمع لاستغنى عن ذلك ، فكلامه فـــى المصنفـــين صحيح - رحمه الله(٣) .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

إن العُلَى حدَّثتنى وهى صادقةٌ فيما تحدث أنَّ العزَّ فى النُّقَلِ(٤)

" (ما) اسم ناقص بمعنى الذى ، لا تتم إلا بصلة وعائد ، وهو فى موضع جر ، (تحدث) فعل مضارع وهو صلة (ما) ، والعائد محـــذوف لأنه فضلة ، تقديره : فيما تحدثه ، و(إنّ) مكسورة ؛ لأنها محكية ، وهى وما بعدها فى محل نصب على أنه مفعول (حدثتنى) ، وهو مفعول ثانٍ ، وقوله (وهى صادقة) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، اعترضت بين قوله (حدثتنى) وبين قوله (فيما تحدث) " (٥) .

---

(١) زاد فى ظ (رضى الله عنهما) .

(٢) فى ظ (تليق) وهو تحريف .

(٣) زاد فى م وظ (تعالى) .

(٤) الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ٢/٨٥ .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٢/٨٥-٨٦ .

أقول : يمكن المناقشة فى هذا الكلام من وجوه أربعة :

الأول : ادعاؤه أن (ما) موصولة بمعنى (الذى) مع إمكان جعلها مصدرية ، أى : وهى صادقة فى حديثها ، وهو أولى ؛ لأن جعلها موصولاً اسمياً يستدعى ضميراً عائداً ، وهو محذوف بخلاف ما إذا جعلت[١] موصولاً حرفياً ، وحمل اللفظ على ما لا حذف فيه أولى من حمله على ما فيه حذف .

الثانى : أن قوله : كسرت (إن) لأنها محكية ، أى : بالحديث ، بدليل جعل الجملة[٢] فى محل مفعول (حدثت) فيه نظر ؛ لأن مذهب البصريين[٣] أنه لا يلحق /٤٤-أ/ بالقول فى الحكاية[٤] ما كان فى معناه[٥] كالنداء والدعاء ونحوهما، فإذا جاء بعد شىء منها مقول قُدّر قول يكون به المقول محكياً، واختاره[٦] الشيخ جمال الدين بن مالك[٧] ونصره[٨] فى شرح التسهيل بما تقف عليه[٩] .

---

(١) فى ع (ما لو جعلت) .

(٢) فى ظ (الكلمة) .

(٣) فى هذا إلزام للصفدى بمذهب معين ، وهذا غير جائز ، فقد يكون اختار مذهب الكوفيين فى ذلك .

(٤) فى ظ (لا يلحق القول بالحكاية) .

(٥) فى أ (معناها) .

(٦) فى ع (واختار) .

(٧) زاد فى ظ (رضى الله عنهما) .

(٨) سقط من ظ قوله (ونصره) ومكانه فى م (ونظيره) وفى ع (ونص) .

(٩) قال فى شرح التسهيل ٢/٩٦-٩٧ : " المراد بما فى معنى القول النداء والدعاء ونحوهما ، فإذا جاء بعد شىء منها مقول ففيه مذهبان :

وأما الكوفيون فلا يقدرون قولاً[١] ، ويجعلون المقول محكياً بالفعل المتقدم الذى هو فى معنى القول ، وما ذكره الصفدى هنا جارٍ على هذا الرأى ، وهو خلاف المختار .

على أن (حدث) يحتاج إلى ثلاثة مفاعيل ، الثانى والثالث منهما أصلهما المبتدأ والخبر ، فإذا وقع فى موضعهما[٢] (أنّ) ومعمولاها فتحت إنْ كان مجموع ذلك ساداً مسد المفعولين ، كما وقع مثل ذلك فى (علم) وأخواته ، قال الله تعالى ﴿ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير﴾[٣] ففتح (أنّ) هنا متعين ، وهى وما بعدها سادة[٤] مسد المفعول الثانى والثالث ، هكذا ينبغى أن يعرب هذا الموضع[٥] .

=أحدهما : أنه يقدر قول يكون به القول محكياً .

والآخر: أن يحكى المقول بما قبله إجراء له مجرى القول ، دون حاجة إلى تقدير ، وهو قول الكوفيين ، والأول قول البصريين ، وهو الصحيح ؛ لأن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه فى غير محل النزاع ، كقوله تعالى ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ أى : فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، فحذف القول لدلالة المعنى عليه ، فحذفه فى محل النزاع أولى ؛ لأنه مدلول عليه بدلالتين : معنوية ولفظية ، وأيضاً بقاء المحكى وحذف القول نظير بقاء المفعول وحذف الفعل ، وذلك فى الكلام كثير ، فيلحق به النظير ، وأيضاً قد جاء بعد النداء وشبه ما نحن بصدده القول مصرحاً به ، فدل ذلك على صحة التقدير عند عدم التصريح " .

(١) فى ع وظ زاد (واحداً) .

(٢) فى ظ (موضعها) وهو تحريف .

(٣) البقرة من الآية (١٠٦) .

(٤) فى أ (ساداً) وهو تحريف .

(٥) وعليه لا يكون فى الكلام (قول) مقدر .

الثالث : إدعاؤه أن قوله (وهى صادقة) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب مع إمكان حملها على أن تكون فى محل نصب على الحال من فاعل (حدث) وهو الضمير العائد على (العلى) ، وقد يقال[١]: الأصل فى الجمل أن لا يكون لها محل فعند[٢] الاحتمال يحمل على الأصل .

الرابع : ادعاؤه أن قوله (فيما تحدث) متعلق (بحدثتنى) حتى وقع الفصل بينهما بجملة الاعتراض مع إمكان تعلقه بنفس (صادقة)[٣] فلا يقع فصل، مع أن المعنى عليه ؛ إذ المقصود تعلق الصدق بالحديث ، لا تعلق (حدث) بحديث آخر ، وهذا كله مما يطلعك على قصور هذا الرجل ويترجم لك عن تأخره عن الانتظام فى سلك الطلبة .

☆☆☆

قال عند إنشاده قول الشيخ جمال الدين بن نباته فى شطرنجى يلعب بها غائباً[٤] : /٤٤-ب/

ولاعب يعربُ شطرنجه عن فهمه المتَّقدِ الصائب

يغيب لكن ذهنه حاكم ياحبذا من حاكم غائب[٥]

---

(١) فى ع (يكون) .

(٢) فى ع (لها فعل مقيد) وهو تحريف .

(٣) فى جميع النسخ (تحدث) وهو سهو ، والصواب ما أثبته .

(٤) فى ع (يلعبها غائباً) .

(٥) انظر : ديوان ابن نباته المصرى ص٦٢والرواية فيه(حاضر) مكان (حاكم) فى الموضعين .

" قلت : كذا رأيته ، ولو قال : يا حسنه ، أو : يا عجباً لسلم[١] من حذف فاعل (حب) الذى هو بدل من (ذا) ، وهو غير جائز " [٢].

أقـول : ما زال[٣] هذا الرجل مولعاً بالاعتراض على ابن نباته[٤]، قصداً لاطفاء ذكره ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فانظر هذا الاعتراض الذى أورده هنا ما أوهنه وأوهاه ، فإنه ادعى أن فاعل (حب)[٥] بدل من (ذا)[٦]، يشير بذلك إلى مذهب ابن كيسان[٧] فأفسده[٨] ، وذلك أن ابن كيسان يرى أن المخصوص بعد (حبذا) بدل من فاعله الذى هو (ذا)[٩] ، فالمخصوص عنده ليس فاعلاً ، وإنما هو تابع للفاعل ، على

(١) فى ع بياض مكان قوله (يا عجباً لسلم) .

(٢) الغيث المنسجم ٢/٩٠ .

(٣) سقط من م قوله (زال) .

(٤) زاد فى ظ (شيخه) .

(٥) سقط من ع (حب) .

(٦) فى ظ (من فا) وهو تحريف .

(٧) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كيسان ، عالم بالعربية نحواً ولغةً ، من أهل بغداد ، له : المهذب فى النحو ، والمختار فى علل النحو ، ومعانى القرآن وغيرها ، توفى سنة ٢٩٩ هـ .
انظر : شذرات الذهب ٢/٢٣٢ والأعلام ٥/٣٠٨ .

(٨) فى ع (فأنشده) .

(٩) قال أبو حيان : " وقال ابن كيسان : ليس مبتدأ ، بل هو بدل من (ذا) ، لازم التبعية، وهو اختيار ابن الحاج " . الارتشاف ٣/٣٠ وانظر : شرح المفصل ٧/١٤١ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣١٨ والمغنى ٧٢٥ وهمع الهوامع ٣/٣١ والتصريح ٢/٩٩ .

أن مذهب ابن كيسان[١] مردود بلزوم هذا المخصوص، ولو كان بدلاً لاستغنى عنه فى وقت ما[٢] .

والحق أن المخصوص يجوز أن يكون مبتدأ ، (حبذا) خبره ، والرابط الإشارة أو العموم إن قلنا إن (ذا) أريد به الجنس ، ويجوز[٣] أن يكون[٤] خبر مبتدأ واجب الحذف[٥] ، مع أن الإمام جمال الدين ابن مالك[٦] نص فى شرح التسهيل[٧] على أنه قد يستغنى فى باب (حبذا) عن المخصوص لظهور معناه ، " فمن الاستغناء عنه قول بعض الأنصار رضى الله عنه :

باسم الإله وبه بَدينا
ولو عبدنا غيره شقينا
فحبذا ربًّا وحبٌّ دينا [٨]

(١) سقط من ظ قوله (فأفسده وذلك ... أن مذهب ابن كيسان) .
(٢) رده ابن هشام فى المغنى ٧٢٥ بهذا ، وبأنه لا يحل محل المبدل منه. وانظر : همع الهوامع ٣/٣٢ .
(٣) قوله (ويجوز) سقط من أ واستدركه فى الحاشية .
(٤) فى ظ (وأن يكون) .
(٥) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٧ وهمع الهوامع ٣/٣١ .
(٦) زاد فى ظ (رضى الله عنهما) .
(٧) ٣/٢٨
(٨) رجز لعبد الله بن رواحة ، انظر : الديوان ١٠٧ ، وشرح التسهيل ٣/٢٤ ، ٢٨ وشرح الكافية الشافية ٢/١١١٦ وهمع الهوامع ٣/٣١ وشرح التصريح ٢/٩٩ والدرر اللوامع ٢/٢٨٣ .

فاستغنى عنه بذكر التمييز ، وقد يستغنى عنه دون تمييز ، كقـــول الشاعر[(١)] :

ألا حبـــذا لولا الحيـــاء وربمـــا

منحت الهوى من[(٢)] ليس بالمتقارب[(٣)] "

فإذا كان المخصوص يستغنى عنه بالتمييز وبدونه فكيف[(٤)] يتوجه /٤٥-أ/ هذا الاعتراض الساقط .

فإن قلت : لكن بهذا الاستغناء يسقط الرد على ابن كيسان بأنه لو كان بدلاً لاستغنى عنه .

قلت : هو وإن استغنى عنه في اللفظ فلابد من تقديره ، فثبت أنه ليس بمستغنى عنه مطلقاً ، و لم يعهد مثل ذلك في البدل فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال في أثناء إعربه لقول الطغرائى :

لو أنّ[(٥)] في شرف المـــأوى بلوغ مُنَىً

لـــم تبرحِ الشمسُ يوماً دراةَ الحَمَلِ[(٦)]

---

(١) سقط من م (كقول الشاعر) .

(٢) في ع وظ (ما) .

(٣) من الطويل ، للمرار بن همام ، أو لمرداس بن همام ، انظره في : شرح الكافيـــة الشافية ١١١٦/٢ والمساعد ١٤٥/٢ والهمع ٣٢/٣ والدرر ٢٨٤/٢ .

(٤) في ظ (كيف) .

(٥) في م وظ (لو كان) .

(٦) الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ١٠٣/٢ .

" (المأوى) مجرور بالإضافة ، و لم يظهر الجر فيه ؛ لأنه مقصـــــور ، ويكتب[١] بالياء لدخول الإمالة فيه[٢] ، ولأنه من (أويت) " [٣] .

أقول : تقدم[٤] له نظير هذا الخطأ في الخط عند قوله :

يشفى لديغ الغوالى فى بيوتهم

وذلك أن السبب[٥] عنده فى كتابة مثل (مأوى) بالياء كـــــون[٦] لامه ياء[٧] بدليل الإمالة ، وبدليل أنه[٨] من (أويت) ، وليس ذلك هو السبب وإلا فما يقول هو فى (مشتكى)[٩] ، فإنه يكتب بالياء مع أنـــه من (شكوت) ، وإنما كتب مثل ذلك بالياء[١٠] ؛ لأن الألف متى وقعت رابعة فما زاد[١١] كتبت ياء ، سواء أكان أصلها واواً نحو : معزى أم ياء نحو : مأوى أم لم تكن شيئاً منهما[١٢] ، نحو:حبلى، وقد تكرر للصفدى

---

(١) فى م وظ (وكتب) .

(٢) سقط من م (لأنه مقصور ... الإمالة فيه) .

(٣) الغيث المنسجم ١١٤/٢ .

(٤) انظر ص ٢١١ .

(٥) فى أ (المسبب) .

(٦) فى أ (كونه) .

(٧) فى ظ (بالياء لا بالألف) .

(٨) سقط من ع قوله (أنه) .

(٩) فى م وع (فى مشتكى) .

(١٠) سقط من م قوله (مع أنه من ... ذلك بالياء) .

(١١) فى م (فماذا) وهو تحريف .

(١٢) فى م وع (منها) .

فى هذا المصنف مواضع من هذا القبيل ، وأسلفت الكلام علـى ذلـك بعبارة وافية بالمقصود ، فليراجع هناك .

❋ ❋ ❋

قال : " و(تبرح)(١) من أخوات (كان) ترفع الاسـم وتنصب الخبر، و(الشمس) اسم تبرح ، و(دارة) مفعول به(٢) ، ولا يكون خبراً لتبرح؛ لأنها هنا تامة ، اكتفت باسمها " ، وجوّز(٣) أن تكـون بمعنى تذهب ، وبمعنى /٤٥-ب/ تفارق(٤) .

أقول : إذا اعتقد أنها تامة فكيف يسمى مرفوعها اسمـاً، وإنما يفعل ذلك فى الناقصة ، لأن تلك هى ذات الاسم والخبر، ألا تـرى أن الفعل الذى هى بمعناه نحو (ذهب) مثلاً إذا قلت(٥) : ذهب زيـد ، لا يقال فى مرفوعه الذى هو (زيد) : إنه اسمه ، وإنما يقال : فـاعل بـه ، فكذلك تقول فى : ما برح زيد ، إذا قصدت (ما ذهـب) ، ولا تجـد نحوياً يقول فى (زيد) من : كان زيد بمعنى : وجد أو كَفَل أو غزل أو غير ذلك(٦) من المعانى التى تكون باعتبارها تامة : إن (زيداً) اسمها .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى ع (خرج) وهو سهو .

(٢) سقط من ع قوله (به) .

(٣) فى ظ (ويجوز) .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ١١٥/٢ .

(٥) فى م (قالت) وهو تحريف .

(٦) انظر فى معانيها : شرح التسهيل ٣٤٢/١ والقاموس المحيط (كون) ١٥٨٥ .

قال : " وقلت أيضاً :

سافرْ تنلْ رتب المفاخر والعُلــى كالدرِّ سار فصـــار فى التيجان

وكذا هلال الأفق لو ترك السرى ما فارقته معرَّة النقصـــان " (١)

أقول : قد أولع هذا المصنف بأنه إذا تكلم فى معنى من المعـــانى وأورد للناس مقاطيع فيـــه(٢) عقب ذلك بأن يورد لنفسه فـــى ذلـــك المعنى شيئاً ؛ ليعلم بمساهمته للأدباء(٣) ومجاراته لهم ، ويُعرّف بمكانـــه [من الأدب](٤) ، وقل أن يذكر لنفسه نادرة بديعة(٥) يختـــص بهـــا أو نكتة غريبة يعثر عليها ، كما صنع فى هذا المقطوع ، فإن البيـــت الأول مأخوذ من قول ابن الساعاتى :

فلولا فراق الدر أصداف بحره(٦) لأنكـــره تاج وصـــدٌ جبيـــن

أو من قول صُرَّ دُر (٧) :

---

(١) الغيث المنسجم ١١٩/٢ .

(٢) فى ظ (فيه مقاطيع) .

(٣) فى ظ (الأدباء) .

(٤) سقط من أ قوله (من الأدب) .

(٥) فى ظ (بديعية) .

(٦) فى ظ (بره) .

(٧) فى أ وع وم (مر در) وفى ظ (در مر) والصواب ما أثبته .

وصر در هو على بن الحسن بن على بن الفضل البغدادى؛ أبو منصور ، شاعر مجيد من الكتاب ، له ديوان شعر ، توفى سنة ٤٦٥ هـ .

انظر : الأعلام ٢٧٢/٤ .

قلقل ركابك للعلـــــــى ودع الغـــوانـــى للقصـــــــور
لولا التغرب ما ارتقـــــى درّ البحور إلى النحور[١] /٤٦-أ/

أو من قول ابن قلاقس الاسكندرى[٢]:

وبنقلهـــا الـــــــدرر النفيـــ ـــسة أبـــدلت بالبحر نحرا[٣]

وأما البيت الثانى فمأخوذ من قول ابن قلاقس أيضاً :

سافـــــر إذا حاولت أمـــراً سار الهلال فصار[٤] بـــدراً[٥]

أو من قول ابن الساعاتى :

لـــم يشرف الدر[٦] لولا هجر موطنه
والبدر ما تمّ حتى جدّ فى الطلب[٧]

❋ ❋ ❋

---

(١) الديوان ص ٢١٠ والرواية فيه هكذا :

قلقل ركابك فى الفلا ودع الغوانى للقصور
فمخالفو أوطانهـــم أمثـــال سكان القبور
لولا التغرب ما ارتقى دُرّ البحور إلى النحور

(٢) هو أبو الفتوح نصر بن عبد الله بن عبد القوى اللخمى المعروف بـــابن قلاقـــس .
الأسكندرى الأزهرى ، شاعر من كبار الكتاب ، توفى سنة ٥٦٧ هـــ .
انظر : البداية والنهاية ٢٦٩/١٢ والأعلام ٢٤/٨ .

(٣) الديوان ص ٤٤١ والرواية (وبنقله ... بدلت) .

(٤) فى م (فسار) وهو تحريف .

(٥) انظر : الديوان ص ٤٤١ والرواية (قدرا) مكان (أمرا) .

(٦) فى أ و ع (البدر) .

(٧) انظر : الديوان ٧٣/١ .

قال فى أثناء الكلام على قوله :

لعله إنْ بدا فضلى ونقصُهُم لعينه نامَ عنهمْ أو تنبَّه لى (١)

" قلت : أخطأ الكسائى (٢) – أيضاً – فى تسميته هذا إقواء ؛ لأن الإقواء : اختلاف حركة الروى بالرفع والجر (٣) ، كقول النابغة (٤) فـــى قصيدته الدالية المجرورة :

فبذاك (٥) خبرنا الغراب (٦) الأسود (٧)

(١) الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ١٣٨/١ .

(٢) هو على بن حمزة بن عبد الله الأسدى ولاء أبو الحسن الكسائى إمـــام الكوفيـين وأحد القراء السبعة، له معانى القرآن وما تلحن فيه العوام والمتشابه فى القرآن مات سنة ١٨٩ هـ انظر : تاريخ العلماء النحويين للتنوخى ١٩٠ والأعلام ٢٨٣/٤ .

(٣) انظر : الوافى للتبريزى ٢٣٩ والإرشاد الشافى ١٧٠ ، ٢٠٠ .

(٤) هو زياد بن معاوية الذبيانى، أبو أمامة، شاعر جاهلى فحل،له ديوان شعر مطبوع . انظر : الشعر والشعراء ١٥٧ والخزانة ٢٨٧/١ .

(٥) فى أ وم وظ (بذاك) .

(٦) فى ظ (الغداف) .

(٧) عجز بيت صـــدره (زعم البوارح أن رحلتنا غداً) ورواية الصدر فـــى الديـــوان (وبذاك تنعاب الغـــراب الأسود) . وانظر : الديوان ٢٨ ، قــــال التـــبريزى : " فالإقواء اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة، وهو أن يجيء بيـــت مرفوعـــاً وآخر منصوباً ، نحو قول النابغة :

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزوَّدِ

ثم قال :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبَّرنا الغراب الأسود "

الوافى ٢٣٩ وانظر : الديوان ٢٨-٢٩ .

فأما إذا كان الاختلاف بالرفع والنصب فهو إصراف[١] " [٢] .

أقول: ذكر هذا الكلام عقيب[٣] حكاية اتفقت لليزيدى[٤] مع الكسائى، وصورتها أن اليزيدى سأل الكسائى بحضرة هارون الرشيد[٥] ويحيى بن خالد البرمكى[٦] عن قول الشاعر :

ما رأينا خربا نـ ـقر عنه البيضَ صَقْرُ
لا يكون العيرُ مُهراً لا يكون المُهْرُ مُهْرُ[٧]

(١) قال التبريزى : " فإذا كان مع المرفوع أو المجرور منصوب سمى إصرافاً ، هكذا ذكره أبو العلاء " . الوافى ٢٣٩ وانظر : الإرشاد الشافى ١٧١ ، ٢٠٠ .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ١٤٣/٢ .

(٣) فى ع (عقب) .

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى، أبو محمد اليزيدى ، عالم بالعربية من أهل البصرة ، سكن بغداد ، له : النوادر فى اللغة والمقصور والممدود ومختصر فى النحو، توفى سنة ٢٠٢ هـ .

انظر : النجوم الزاهرة ١٧٣/٢ والأعلام ١٦٣/٨ .

(٥) هو هارون بن محمد بن المنصور العباسى ، أبو جعفر هارون الرشيد ، خامس خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة بعد أخيه الهادى سنة ١٧٠ هـ، كان عالماً بالأدب والحديث وأخبار العرب ، كان يحج عاماً ويغزو عاماً .

انظر : البداية والنهاية ٢١٣/١٠ ، تاريخ بغداد ٥/١٤ والأعلام ٦٢/٨ .

(٦) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، وزير مؤدب الرشيد ومعلمه ، ولما تولى هارون الرشيد الخلافة على شأنه ، مات فى السجن سنة ١٩٠ هـ .

انظر : البداية والنهاية ٢٠٤/١٠ وتاريخ بغداد ١٢٨/١٤ والأعلام ١٤٤/٨ .

(٧) انظر : مجالس العلماء ١٩٥ .

فقال الكسائى:يجب أن يكون المهر[١]منصوباً،على أنه خبر(كان)، ففى البيت إقواء على هذا التقدير[٢]، فقال اليزيدى: الشعر صـــواب ؛ لأن الكلام تم عند قولة (لا يكون) الثانية ، وهى مؤكدة للأولى ، ثـــم استأنف فقال:المهر مهر، وضرب /٤٦-ب/ بقلنسوته الأرض ، وقـال: أنا أبو محمد ، فقال له يحيى[٣] : أتكتنى بحضرة أمير المؤمنـين ، والله إن خطأ الكسائى مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك ، فقال اليزيدى : إن حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ[٤].

قلت : فأراد الصفدى مشاركة اليزيدى فى تخطئة الكسائى بوجـه آخر،والاستدراك عليه فى كونه لم يخطئه بذلك الوجه،وهو ما أورده في الكتاب،فانظر إلى جرأة هذا الرجل وإقدامه على تخطئة إمام عظيم المقدار نبيه الذكر[٥]بشيء وجده فى بعض كتب المتأخرين[٦] علماء القوافـي، مع أن كثيراً منهم يعرّف الإقواء بأنه اختلاف حركة الروى[٧]،فيدخـل فى ذلك اختلافهما بالفتح مع الضم والكسر، وقد قال ابن جنـي[٨] :

---

(١) فى ع (مهر) .

(٢) فى م وظ (على هذا التقدير إقواء) .

(٣) فى ظ (أبو يحيى) .

(٤) انظر تلك القصة فى : مجالس العلماء ١٩٥ ومعجم الأدباء ١٧٨/٣ .

(٥) فى ظ (الزركى) وهو تحريف .

(٦) زاد فى م (من) .

(٧) قال فى القاموس (قوو)١٧١٠:" وأقوى الشعر: خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر، وقلت قصيدة لهم بلا إقواء ، وأما الإقواء بالنصب فقليل ". وانظر:الكليات ١٦٠.

(٨) لم أجد هذا فى كتبه ، وله كتاب فى العروض تحدث فيه عن بحور الشـعر ، ولم يتكلم فيه عن القافية ، انظر : كتاب العروض لابن جنى .

الفتح فيه قبيح جداً ، يعنى : اجتماع الفتح فى الإقواء مـــع الضـــم أو الكسر ، وإن كان بعضهم يخص هذا باسم الإصراف فهذا ليس بموجب لتخطئة الكسائى أصلاً ، والله تعالى أعلم بالصواب .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

[أعلل النفس بالآمال أرقبها](١)

ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ(٢)

"(لولا)حرف يمتنع بها الشيء لامتناع غيره،وهى هنا امتناعية"(٣).

أقول: قوله(٤) (لامتناع غيره) سهو ظاهر، وصوابه لوجود غيره، إذ (لولا) الامتناعية هى الداخلة على جملة اسمية ففعلية(٥) لربط(٦) امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الأولى، نحو: لولا زيد لأكرمتـــك، أى: امتنع الإكرام لوجود زيد ، وأما قوله /٤٧-أ/ عليه الصلاة والســـلام: "لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"(٧) فظـــاهر

---

(١) من ظ .

(٢) الديوان ص ٣٠٦ والغيث المنسجم ١٤٧/٢ والرواية فيه (ما أضيق الدهر) .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ١٥٢/٢ .

(٤) سقط من ع (قوله) .

(٥) فى ظ (لفظية) وفى أ (منفية) .

(٦) سقط من ع (ففعلية لربط) .

(٧) الحديث فى صحيح مسلم كتاب الصلاة ، والبخارى كتاب الإيمـــان والمواقيـــت والمعجم المفهرس ١٥٨/٣ .

الورود على كلام الجماعة ، إذ مقتضاه : امتناع الأمر لوجود المشــقة ، والواقع خلاف ذلك ، فإن المشقة منتفية[(١)] والأمر[(٢)] موجود.

وجوابه : أن التقدير : لولا مخافة المشقة لأمرتهم[(٣)] أمر إيجـــاب ، فأمر الإيجاب ممتنع وخوف المشقة موجود[(٤)] .

❋ ❋ ❋

قال فى أثناء الكلام على قوله :

لــم أرتض العيشَ والأيــامُ مقبلةٌ
فكيف أرضى وقد ولّت على عجل[(٥)]

" الفاء الداخلة على (كيف) جواب للنفى " [(٦)] .

---

(١) فى ع (بعيد) .

(٢) كرر قوله (الأمر) فى م .

(٣) فى ظ (أمرتهم) .

(٤) قال فى المغنى ٣٥٩ : " لولا على أربعة أوجه : أحدها : أن تدخل على جملتـــين اسميـــة ففعلية لـــربط امتناع الثانية بوجود الأولى ، نحو : لولا زيد لأكرمتـــك ، أى : لولا زيد موجـــود ، فأما قوله عليه الصلاة والسلام : (لولا أن أشق علـــى أمتى لأمرتهم بالسواك عنـــد كل صلاة) فالتقديـــر : لولا مخافة أن أشـــق علـــى أمتى لأمرتهم، أى : أمر إيجاب ، وإلا لانعكس معناها ، إذ الممتنع المشقة والموجود الأمر " .

(٥) الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ١٧١/٢ .

(٦) لم أجد هذا فى الغيث المنسجم . انظر : ١٧٢/٢ .

أقول : كأنه سمع النحاة يقولون : ينصب الفعل المقترن بالفاء إذا وقع جواباً لأحد تلك الأمور الستة أو السبعة[1] ويعدون منها النفى ، ويمثلون له بقولك : ما تأتينا فتحدثنا ، ويقولون : معناه على أحد الوجهين : ما تأتينا فكيف تحدثنا[2] ، فاعتقد هذا المصنف أن الفاء إذا وقعت بعد النفى كانت للجواب ، فأخطأ من وجهين :

الأول: أنه جعل الفاء نفسها جواب النفى[3] ، وذلك غير صحيح؛ إذ الجواب - إن سلم إطلاقه - فإنما يطلق على ما فى حيز الفاء بعد أحد تلك الأمور ، لا على[4] نفس الفاء ، إذ هى للعطف[5].

الثاني:أن الجواب إنما يطلق على ما بعد الفاء الواقعة بعد النفى مثلاً إذا كان ذلك الواقع بعدها[6] فعلاً منصوباً[7]،وما نحن فيه بخلاف ذلك.

❋ ❋ ❋

(١) عدها البصريون ثمانية ، وهى النفى والنهى والأمر والدعاء والعرض والتحضيض والاستفهام والتمنى ، وزاد الكوفيون الترجى . انظر : الهمع ٣٠٥/٢ وما بعدها والأشمونى ٣٠١/٢ .

(٢) والمعنى على الوجه الثانى : ما تأتينا محدثاً ، فيكون المقصود نفى اجتماعهما . انظر: الأشمونى ٣٠٤/٣ .

(٣) فى م (جواباً للنفى) .

(٤) فى ع (على) .

(٥) سبق مثل هذا الاعتراض . انظر : ص ٢٣٥ والمغنى ٨٥٦ .

(٦) فى م (بعده) .

(٧) قال الأشمونى : " وإذا قصد الجواب لم يكن الفعل إلا منصوباً " انظر : ٣٠٤/٣ .

قال : " وإنما كتبت (أرضى) بالياء ؛ لأنه من (رضيت) " (١) .

أقول : في هذا من الخطأ ما تقدم قريباً في مسألة الخط السابقة(٢) ، وفيه المناقشة من وجه آخر /٤٧-ب/ ، وهو دعواه أن (رضى) يائى ، وإنما هو واوى ، وأصله : (رضو) ؛ لأنه من (الرضوان)(٣) ، فقلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة لازمة .

❋ ❋ ❋

قال : " والدنيا قد يقال لها شابة وعجوز ، بمعنى يتعلق بذاتها ، وبمعنى يتعلق بغيرها ، الأول وهو حقيقة أنها من أول وجود هذا النوع الإنسانى إلى أيام إبراهيم صلوات الله عليه تقريباً تسمى الدنيا شابة، وفيما بعد ذلك إلى أوان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ، ومن(٤) بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوز " (٥) .

أقول : هكذا يكون الأدباء العارفون بلغة العرب المحكمون لمعنى الحقيقة والمجاز، هل هذا(٦) إلا هوس وهذيان ؟! قد صرح الأئمة بأن الشباب حقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون فيه

---

(١) انظر : الغيث المنسجم ١٧٢/٢ .

(٢) انظر : ص ٢١١ ، ٢٥٨ .

(٣) انظر : القاموس المحيط (رضو) ١٦٦٢ .

(٤) في ظ (قلت ومن) .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ١٧٣/٢-١٧٤ .

(٦) في ظ (هل هو) .

حرارته[(١)] الغريزية مشبوبة ، أى : قوته مشتعلة[(٢)] ، وعبر عنه بعض اللغويين بأن قال: الشباب حداثة السن[(٣)] ، ومعلوم أن ذلك إنما يكون فى الحيوان، وكذا الكهل والشيخ والعجوز من الصفات التى لا تطلق حقيقة إلا على حيوان[(٤)]، فكيف يرضى عاقل لنفسه بأن يقول: الدنيا من أول وجود النوع الإنسانى[(٥)] إلى آخره ويسطر ذلك فى كتاب ينقل عنه جيلاً بعد جيل .

❋ ❋ ❋

---

(١) فى ظ (تكون حرارته) .

(٢) فى ع (مستعملة) وهو تحريف .

(٣) فى ع (بداية السن) .

(٤) ذكر فى اللسان أن الشباب الفَتاء والحداثة و لم يقيده ،بل قال بعد ذلك:"وقدح شاب:شديد،كما قالوا فى ضده:قدح هرم"وذكر فى القاموس أن الشباب أول الشىء و لم يقيده بشىء.انظر:اللسان(شبب)١/٤٨٠دار صادر والقاموس(شبب) ١٢٧ .

وفى اللسان : " الكهل : الرجل إذا وَخَطه الشيب ورأيت له بجالةً ، وفى الصحاح: الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب " ، وذكر فى القاموس أن الكهل من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين.انظر: اللسان (كهل) ١١/٦٠٠ دار صادر والقاموس (كهل) ١٣٦٣ .

وفى اللسان:" الشيخ الذى استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل هو شيخ من خمسين إلى آخره ، وقيل هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره ، وقيل هو من الخمسين إلى الثمانين".انظر:اللسان(شيخ)٣/٣١ دار صادر والقاموس(شيخ)٣٢٥.

وأما العجوز فذكر فى القاموس أن له سبعة وسبعين معنى منها الدنيا . انظر : القاموس (عجز) ٦٦٣ واللسان (عجز) ٥/٣٧٢ دار صادر .

(٥) سقط من ع قوله (الإنسانى) .

قال عند الكلام على قوله :

غَالَى[١] بنفسى عِرفانـــى بقيمتهــا
فصُنْتُها عــن رخيص القَدْر مبتَذَل[٢]

" (غالى) فاعَل من المغالاة ، فهو فعل ماض ، والمفاعلة لا تكونُ إلا بين اثنين، كقاتل وضارب وخاصم ، ولكن قد تقع هذه الصيغة لغـــير تكافؤ[٣]، كقوله تعالى : ﴿ يخادعون الله ﴾[٤]والمخادعة ممنوعة /٤٨-أ/ فى جانب[٥] الله، فهى[٦] من جانب الخلق لا غير ، ويؤيد هذا من قرأ (يخدعون الله) بغير ألف[٧]، وهو حمزة[٨] والكسائى " [٩].

---

(١) فى أ (أغالى) .

(٢) الديوان ٣٠٦ والغيث المنسجم ١٧٨/٢ .

(٣) فى م (تكافر) وفى ع (كافر) . وكلاهما تحريف . وفى اللسان (خـــدع) " جاز بفاعل لغير اثنين ، لأن هذا المثال يقع كثيراً فى اللغة للواحد ، نحو : عـــاقبت اللص وطارقت النعل " . (خدع) ٦٣/٨ دار صادر .

(٤) البقرة من الآية (٩) .

(٥) فى ع (من جانب) .

(٦) سقط من أ قوله (فى جانب الله فهى) واستدركه فى الحاشية،وفى ع(فهو)مكـــان (فهى) .

(٧) سقط من م قوله (فهى من جانب ... بغير ألف) .

(٨) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمى الزيات الكوفى ، أحـــد القـــراء السبعة ، توفى سنة ١٥٦ هـــ وقيل سنة ١٥٨ هـــ . انظر : الأعلام ٢٧٧/٢ .

(٩) انظر : الغيث المنسجم ١٧٨/٢ .

وفى الكشف لمكى ٢٢٤/١ " (وما يخدعون) قرأ الكوفيون وابن عامر بفتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف " . ونسبها فى الدر المصون ١١٤/١ لابـــن مســـعود وأبى حيوة ، وانظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١١٩/١ .

أقول : المفاعلة لا تكون إلا من اثنين(١) هذا في الغالب ، وقد يأتي فعلها متعلقاً بالواحد ، فيكون بمعنى : فعلت ، نحو : سافرت ، لكن إذا وردت صيغة يمكن حملها على الغالب والقليل فحملها على الغالب(٢) أولى(٣) ، وفي الآية الشريفة يمكن حمل الصيغة على المفاعلة(٤) الغالبة مع اعتقادنا أن الخداع ممتنع على الله تعالى ، وتقرير ذلك أن تقول: لا شك أنا(٥) أهل السنة نعتقد استحالة كون الله سبحانه(٦) وتعالى مخدوعاً ، ويمتنع أن ينسب الخداع إليه ، لما يوهم ظاهره من أنه إنما يكون عن عجز عن المكافحة وإظهار المكتوم ، هذا هو المعهود فيه(٧) في الإطلاق ، ولكن حيث أطلقه الله تعالى مقابلاً لما ذكره من خداع المنافقين، كمقابلة المكر بمكرهم ، علمنا أن المراد منه(٨) أنه فعل

---

(١) سقط من ظ من قوله (كقاتل وضارب وخاصم ...) إلى هنا .

(٢) سقط من ظ (والقليل فحملها على الغالب) .

(٣) أجاز الوجهين السمين الحلبي ، قال في الدر المصون ١/١١٤ : " والآية فيها (فاعل) يحتمل المعنيين الأولين (يريد : المشاركة وموافقة المجرد) أما المشاركة فالمخادعة منهم لله تعالى تقدم معناها (وهو أنها مخادعة من حيث الصورة لا من حيث المعنى) ومخادعة الله إياهم من حيث إنه أجرى عليهم أحكام المسلمين في الدنيا ، ومخادعة المؤمنين لهم كونهم امتثلوا أمر الله تعالى فيهم :
وأما كونه بمعنى المجرد فيبينه قراءة ابن مسعود وأبي حيوة (يخدعون) " .

(٤) في ظ (المبالغة) .

(٥) في ع وظ (أن) .

(٦) سقط من ظ (سبحانه) .

(٧) في م وع (المعهود منه) .

(٨) سقط من ظ (أن المراد منه) .

معهم فعلاً سماه خداعاً مقابلة ومشاكلة ، وإلا فهو قادر على هتك سترهم[١] وإنزال العذاب بهم رأى العين ، وكذلك الخداع المنسوب إليهم على سبيل المجاز ، حيث تظاهروا بالإيمان وهم كفرة فتعاطوا[٢] فعال المخادع على ظنهم ، وأصدق شاهد على أنه مجاز نفيه بعقب إثباته فى قوله تعالى﴿وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾[٣] ففى هذه التسمية[٤] نفى احتمال الحقيقة حتى يتعين جهة المجاز ، ومما عده الأصوليون من علامات المجاز صدق نفيه ، هكذا قرر العلامة ناصر الدين بن المنير[٥] هذا المحل ، فتأمله ، فإنه من نفيس الكلام ، وقد ذكر هنا فائدة لم أر بأساً بالإتيان بها ، وهى أن الخَدْع والغرور والكيد /٤٨-ب/ والمحال[٦] والمكر والسحر والخب والحيلة والغيلة والتموية والتدليس أخوات يلتقين فى الإصابة[٧] بالمكروه من وجه خفى ، ثم تفترق[٨] بفروق لطيفة ، ففى الخَدْع إيهام من قولهم : ضب خادع وخدع إذا أمرّ

(١) فى ع (سرهم) .

(٢) فى أ و ع (يتعاطوا) وهو لحن .

(٣) البقرة من الآية (٩) وهى قراءة أبى عمرو والحرميين . انظر : الكشاف ٢٢٤/١ والدر المصون ١١٤/١ .

(٤) فى أ و ع (السمة) .

(٥) هو قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن المنير،من علماء الاسكندرية صاحب الانتصاف من الكشاف ، وله تفسير وديوان خطب ، مات سنة ٦٨٣ هـ . وانظر : الأعلام ٢٢٠/١ .

(٦) فى م (المحل) .

(٧) فى ظ (الإضافة) وهو تحريف .

(٨) فى م (ثم يفترقن) وفى ظ (ثم افترق) .

الحارس يده على باب حجره أوهمه إقباله إليه ، ثم خرج من باب آخر(١) ، وفى الغرور ترقب غفلة ، يقال : اغتره (٢) إذا تغفله (٣) ، وفىَ الكيد إدناء(٤) من التهلكة(٥) ، من قولهم للمحتضر(٦): يكيد بنفسه(٧) ، وفى المحال(٨) إفراط فى الكيد(٩) وقوة ، من قولهم: فلان مَحِلٌ شديد الكيد(١٠) ، وفى المكر طىّ السوء(١١) عن التفطن له، من قولهم : جارية ممكورة أى : مطوية الخَلْقِ(١٢) ، وفى السحر محق

(١) انظر : اللسان (خدع) ٦٥/٨ دار صادر .

(٢) فى ظ (أغره) .

(٣) فى اللسان : " غرّه يغره غَراً وغروراً ... خدعه وأطمعه بالباطل " (غرر) ١١/٥ دار صادر ثم قال : " والغِرة والغفلة ... واغتره أى أتاه على غرة منه ، واغتُر بالشيء : خدع به " . ١٦/٥ .

(٤) فى م (االا) ، وفى ع (أولا) وفى أ وظ (إذ لا) ، ولعل ما أثبته أوفق للمعنى.

(٥) فى ع (الهلكة) .

(٦) فى ظ (للمحيض) وهو تحريف وفى ع (بياض) .

(٧) فى اللسان : " وهو يكيد بنفسه كيدا : يجود بها " (كيد) ٣٨٣/٣ دار صادر وانظر: مقاييس اللغة ١٤٩/٥ .

(٨) فى م (البحار) وهو تحريف .

(٩) فى م وع (المكيد) .

(١٠) المَحْلُ : الشدة ، والمحال : الكيد وروم الأمر بالحيل ، والمحل : المكر والكيد ، قال فى اللسان " .. من المحال بالكسر وهو الكيد ، وقيل المكر ، وقيل القوة والشدة ، وميمه أصلية، ورجل مَحِلٌ أى ذو كيد " (محل) ٦١٩/١١ دار صادر .

(١١) فى أ وم (السر) .

(١٢) فى اللسان المكر : احتيال فى خفية ، والمكر : الخديعة والاحتيال ، وفيه : " وامرأة ممكورة : مستديرة الساقين ، وقيل هى المُدْمَجَة الخَلْق الشديدة البَضْعَة ، وقيل الممكورة المطوية الخَلْقِ " (مكر) ١٨٤/٥ دار صادر .

بالشعوذة[١]، لأنهم كانوا يعتقدون فيه أنه يمحق المسحور ويذهب بـه، وأصله من سحره، إذا أصاب سَحْرَه[٢]، وفي الخَبّ انكماش وخبث[٣]، وفي الحيلة [٤] تغيير حال إلى حال من التحول[٥] ، وفي الغيْلة إذهاب وإبعاد ، من غالته[٦] الغول ، والغَوْل : البعد[٧] ، وفي التمويه[٨] تحيير ، وأصله الحديد أو غيره يطلى ظاهره بالزرياب ، وهو ماء الذهب[٩] ،

---

(١) في ع (بالشقوق) وهو تحريف .

(٢) في اللسان : " وسَحَرَه فهو مسحور وسحير : أصاب سَحْرَه وسُحْرَه وسُحْرَتَهُ " . والسَّحْرُ : الرئة . انظر : (سحر) ٣٥١/٤ دار صادر .

(٣) في ع (وفي الحث الكماش وخبث) وهو تحريف .

في اللسان : " الخب : الخداع والخبث والغش ...ورجل خَبٌّ وخِبٌّ: خداع خبيث مُنْكَرٌ " . (خبب) ٣٤١/١ دار صادر .

(٤) في أ (الجميلة) وهو تحريف .

(٥) انظر : اللسان (حول) ١٨٥/١١ دار صادر .

(٦) في ظ (غاله) .

(٧) في اللسان " غاله الشيءُ غَوْلاً واغتاله : أهلكه ، وأخذه من حيث لم يدر ، والغُول : المنية ، واغتاله : قتله غيلة، والأصل الواو ...وغال الشيء زيداً إذا ذهب به يغوله ، والغُوْل : كل شيء ذهب بالعقل " (غول) ٥٠٧/١١ دار صادر ، وفيه أيضاً : " والغَوْل : بُعد الأرض " ٥٠٨/١١ وانظر : (غيل) ٥١٢/١١ .

(٨) في اللسان : " ومَوَّه الشيءَ : طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شَبَهٌ أو نُحاس أو حديد ، ومنه التمويه وهو التلبيس ، ومنه قيل للمخادع: مُمَوِّه". (موه) ٥٤٤/١٣ دار صادر .

(٩) أو الأصفر من كل شيء . انظر : اللسان (زرب) ٤٤٧/١ دار صادر .

وفى التدليس أيضاً(١) من الدلس(٢) ، وحقيقة الخداع(٣) إنزال غـــيرك عما هو بصدده بأمر تبديه على خلاف ما تخفيه . فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

وعادةُ النصل أن يُزْهَى بجوهره   وليس يعمل إلا فى يَدَىْ بَطَل.(٤)

" (أن) تكون زائدة ومفسرة ومصدرية(٥)،فالزائدة هى التى دخولها فى الكلام كخروجها، كقوله تعالى ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ (٦) " (٧).

---

(١) فى أ وم وع (إيطاء) ولا أدرى وجهه ، ولعله مصدر (أفعل) من الوطء ، وهو السهولة ، ففى اللسان : " وطأ الشيء : سهلة ... وتقول وطأت لك الأمـــر إذا هيأته " (وطأ) ١٩٨/١ دار صادر .

(٢) الدَّلَسُ : الظلمة ، والمُدالسة : المخادعة ، يقال : فلان لا يدالسك أى : لا يخادعك ولا يخفى عليك الشيء . انظر : اللسان (دلس) ٨٦/٦ دار صادر .

(٣) انظر : اللسان (خدع) ٦٣/٨ دار صادر .

(٤) الديوان ٣٠٧ والغيث المنسجم ١٨٥/٢ .

(٥) فى ع (أن تكون زائدة ومستترة وزائدة مصدرية) وهو تحريف .

و(أن)المفسرة هى الداخلة على جملة مبينة حكاية ما قبلها وواقعة بعد جملـــة فيهـــا معنى القول دون حروفه،نحو قوله تعالـــى﴿وانطلق الملأُ منهم أن امشوا واصبروا﴾.

أما المصدرية فنوعان ؛ مصدرية ناصبة للمضارع تؤول مع الفعل بعدها بمصـــدر ، وهى غير الواقعة بعد علم ونحوه ، نحو ﴿ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يـــوم الدين ﴾ وقوله ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ .

ومصدرية مخففة من الثقيلة ، وتؤول مع الجملة بعدها بمصـــدر ، وهـــى مختصـــة بالدخول على الأسماء إلا أن اسمها ضمير الشأن ، وهى الواقعة بعد ما يفيد العلم، نحو قوله تعالى ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ و﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ .

(٦) يوسف من الآية (٩٦) .

(٧) انظر : الغيث المنسجم ١٨٦/٢ .

أقول : إذا كان الزائد هو الذى دخوله مساوٍ لخروجه لـــزم أن يكون الإتيان به عارياً عن الفائدة ، فيمتنع وقوعـــه فـــى الكـــلام البليـــغ(١) ، فضلاً عن الكلام المعجـــز /٤٩-أ/ الذى ارتقـــــى إلى أعلـــى درجات البلاغـــة ، فكيف يصـــح إطلاق الزائـــد علـــى كلمة بل علـــى حرف منها فى القـــرآن(٢) مع التصريح بـــأن معنـــى الزائد ما ذكره .

والحق أن الزائد هو الذى لا يضر خروجه ويفيد دخوله التوكيـــد لمعنى مـــا ، جيء به لتأكيده(٣)،ولا شك أن (لمّا) تفيد وقوع الفعـــل الثانى عقيب الأول وترتيبه عليه(٤)، فالحرف الزائد يؤكد ذلك ، على أن جمعاً مـــن فضلاء النحويين يتحامون(٥) إطلاق الزائد على ما يقع فـــى القـــرآن وإن كان مفيداً للتوكيد صوناً لحمى هذا الكلام الشريف مـــن

---

(١) سقط من ع قوله (الإتيان به عاريا ... البليغ) .

(٢) فى ظ (القراءة) وهو تحريف .

(٣) قال أبو البقاء فى الكليات ٤٨٧ : " والزائد فى كلامهم لابد أن يفيد فائدة معنوية أو لفظية ، وإلا كان عبثاً ولغواً .

فالمعنوية : تأكيد للمعنى كما فى (من) الاستغراقية ، والباء فى خبر (ما) و(ليس).

واللفظية: تزيين اللفظ، وكونه بزيادتها أفصح ، أو مهيأً لاستقامة وزن أو لحســـن سجع أو غير ذلك .

وقد تجتمع الفائدتان فى حرف ، وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى، ولا يصح فـــى الكلام المعجز معنى الزيادة التى تكون لغواً ، بل المراد بها ألا تكون موضوعة لمعنى هو جزء التركيب ، وإنما تفيد وثاقة وقوة للتركيب " .

(٤) فى ع (وترتبه عليه) .

(٥) فى ظ (يتحاشون) .

أن يطلق عليه لفظ يوهم[١] نقصاً ، ويسمون الزائد بالمعنى[٢] المذكــور صلــة[٣] ، ولعمرى إنه لقصد حسن ، وأنت ترى هذا الرجل كيــف فسر الزائد بما يقتضى كونه حشواً،ثم مثل بآية من كتاب الله ، نعــوذ بالله من الجهل.

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

ما كنت أوثر أن يمتد بــى زمنــى
حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسفَلِ[٤]

" و(كان) تأتى[٥] زائدة فى مثل قول الشاعر :

سُــرَاةُ بنى أبى بكــر تسامى   على كان المُطَهَمَّةِ الجيــادِ[٦]

وقول آخر[٧] :

---

(١) فى ع (لفظه وهم) وهو تحريف .

(٢) فى ع وظ (ما أغنى) .

(٣) قال أبو البقاء : " وهذا الحرف صلة أى : زائد " الكليات ٥٦٣ .

(٤) الديوان ٣٠٧ والغيث المنسجم ١٩٨/٢ .

(٥) زاد فى م (ثابتة) .

(٦) من الوافر ، لم أقف على قائله ، يروى (سراة) بفتح السين وضمها ،والشطر الثانى يروى هكذا (على كان المسومة العراب) ويروى (الصلاب) مكان (العراب) انظره فى:رصف المبانى٢١٨،٢٩٢،٣٢٨ وتخليص الشواهد٢٥٢وشرح التسهيل٣٦١/١ وأوضح المسالك ٢٥٧/١ وهمع الهوامع٣٨١/١ والخزانة٢٠٧/٩والدرر ٢٢٧/١.

(٧) فى ظ (وقال آخر) .

فكيف إذا مـــررت بدار قومٍ وجيـــرانٍ لنـــا كانوا كرامِ[(١)]

قلت : قد مثل بهذا البيت[(٢)] جماعة من أهل العربية شاهداً علـــى زيادتها[(٣)] وهو مشكل ؛ لأنهم لم يقولوا بزيادتها وزيادة اسمها ، فإنهـــا هنا مع اسمها . أما فى البيت الأول فمسلم أنها زائدة ، لأنها لم يصحبها اسمها ، وفى البيت الذى أوردوه تحتمل أن تكون على بابهـــا[(٤)] /٤٩-ب/ مع التقديم والتأخير ، تقديره : وجيران كرام كانوا لنـــا ، وهـــذا متجه ، ولم أر من ذكره " [(٥)] .

---

(١) من الوافر ، للفرزدق ، ويروى (رأيت ديار قوم) .

وفيه أربعة أقوال : الأول : زيادة كان مع اسمها ، والثانى : زيادة كان وحدهـــا والضمير المتصل بها مبتدأ خبره (لنا) ، والأصل : هم لنا ، والثالث : كان تامـــة قاله ابن فرحان، والرابع : أنها ناقصة والضمير المتصل بها اسمها و(لنا) خبرهـــا ، واختاره الدمامينى ، قال فى تعليق الفرائد ٢٢٤/٣ : " قلت : ولا أدرى ما الذى دعا الكل إلى هذا التكلف ، مع إمكان أن تكون (كان) ناقصة ، والضمير المتصل بها اسمها ، و(لنا) خبرها مقدم عليها ، ولا غبار عليه " .

انظـــر : الشاهـــد فى : ديوان الفرزدق ٨٤٠/٢ ، الكتاب ١٥٣/٢ والمقتضـــب ١١٦/٤ والمستـــوفـــى لابـــن فرخان ٢٢٨/١ وشرح الجمل لابـــــن عصفـــور ٤٠٩/١ والتذييـــل ١٤/٢ (رسالة) والدر المصون ٥٠٤/٤ وشـــرح الأشمونـــى ٢٤٠/١ .

(٢) فى ع (السيف) وهو تحريف .

(٣) فى ع (على أن زيادتها) .

(٤) فى ع (أنها) وهو تحريف .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٢٠٠/٢ .

أقول : للقائل بزيادة (كان) فى البيت الثانى أن يمنع كون الضمير المصاحب لها مرفوعاً [بها][(١)] وتقدير[(٢)] البيت ذكره ابن عصفور[(٣)] ، وهو أنه قال:" يتصور زيادة (كان) فى هذا البيت على أن يكون أصل المسألة : وجيران لنا هم[(٤)] كرام ، و(لنا) فى موضع الصفة لجيران و(هم) فاعل بـ (لنا)، على حد: مررت برجل معه صقر صائداً به غدا، لأن سيبويه[(٥)] قد نص على أن (صقراً) مرفوع بـ (معه) ؛ لأنه لو قدر[(٦)] المجرور خبراً لـ(صقر)[(٧)] لكانت[(٨)] النية به التأخير ، لأن النية فى الخبر أن [يكون][(٩)] بعد المبتدأ ، فإذا كان صفة و(صقر)[(١٠)] مرفوع به كان فى موضع لا ينوى به التأخير ، واللفظ إذا أمكن أن يكون فى موضعه لم يجز أن ينوى به الوقوع فى غير موضعه ، ثم زيدت (كان) بين (لنا) و(هم)، لأنها[(١١)] تزاد بين العامل والمعمول ، فصار :

---

(١) سقط من أ وع وظ قوله (بها) .
(٢) فى م (لها اسماً مرفوعاً بها وتقرير) .
(٣) هو أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد الحضرمى الإشبيلى ، صنف : الممتع والمقرب وشرح الجمل وغيرها ، توفى سنة ٦٦٩ هـ .
انظر : شذرات الذهب ٣٣٠/٥ والأعلام ٢٧/٥ .
(٤) سقط قوله (هم) من ع .
(٥) انظر : الكتاب ٤٩/٢ .
(٦) فى ع (لأنه قدر) .
(٧) فى ع (بصقر) .
(٨) فى ظ (لكان) .
(٩) سقط من أ قوله (يكون) ومن ظ (أن يكون) .
(١٠) فى ع (صفت) وهو تحريف .
(١١) سقط من م (لأنها) .

لنا كان هم ، ثم اتصل الضمير بـ (كان) وإن كانت غير عاملة فيه ، لأن الضمير قد يتصل[١] بغير عامله في الضرورة، كقول الشاعر :

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار[٢]

والأصل : إلا إياك ، ثم وصل الضمير بـ (إلا)[٣] للاضطرار ، وإن كانت غير عاملة فيه ؛ لأن الاستثناء منتصب عن تمام[٤] الكلام[٥] " . انتهى[٦] .

قلت فلعل القائل بزيادتها قصد هذا ، فلا يرد عليه ما ذكر الصفدي من لزوم القول بزيادة (كان) مع اسمها ، وأما تخريج البيت على التقديم والتأخير وأن الأصل /٥٠-أ/ : وجيران كرام كانوا لنا ، فهو

(١) سقط من ع (قد يتصل) .

(٢) من البسيط، لم أقف على قائله ، ويروى (وما نبالي) مكان (وما علينا) و(سواك) مكان (إلاك) ، وعليه فلا شاهد فيه .

انظر : أوضح المسالك ٨٣/١ والمغني ٥٧٧ وشرح الأشموني ١٠٩/١ .

(٣) في م و ع (إلا) وسقط من ظ (بإلا) .

(٤) سقط من م (تمام) .

(٥) في ناصب المستثنى بإلا أقوال كثيرة ، ما اختاره ابن عصفور واحد منها ، والثاني: أنه منصوب بإلا نفسها ، والثالث : أنه منصوب بما قبل إلا من فعل ونحوه ، والرابع : أنه منصوب بفعل مضمر بعد إلا ، والخامس : أنه منصوب على المخالفة، وقيل غير ذلك .

انظر : قضايا الخلاف النحوي بين ابن مالك وأبي حيان – رسالة دكتوراة للمحقق ص ٤٩٦ وما بعدها .

(٦) انظر : شرح الجمل ٤٠٩/١-٤١٠ بتصرف يسير .

أمر قال به أبو العباس[(١)] وأكثر النحويين ، وصرحوا بأن (كـــان) فـــى البيت المذكور ليست زائدة[(٢)] ، فقالوا : (كانوا)[(٣)] كـــان واسمهـــا ، و(لنا) فـــى موضع خبرها ، والجملة فى موضع الصفة لـــ (جـــيران) ، و(كـــرام) صفة بعد صفة ، وذلك نظير قوله تعالى ﴿ وهـــذا كتـــاب أنزلناه مبارك ﴾[(٤)] ومنه قول امرئ القيس :

وفرع يغشى المتن أسود فاحم[(٥)]

وقد نحا الشيخ أثير الدين أبو حيان[(٦)] إلى ذلك[(٧)] وهـــو شـــيخ

---

(١) قال المبرد بعد بيت الفرزدق المتقدم : " والقوافى مجرورة وتأويل هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) فى قول النحويين أجمعين .

وهو عندى على خلاف ما قالوا من إلغاء (كان) ، وذلك أن خبر (كان): (لنـــا)، فتقديره:وجيران كرام كانوا لنا ". المقتضب ١١٦/٤،١١٧ وانظر:الإفصاح٣٥٣.

(٢) فى ظ (بزائدة) .

(٣) سقط من ظ قوله (كانوا) .

(٤) الأنعام من الآية (٩٢) .

والتنظير بالآية هنا على جواز تقديم الصفة غير الصريحة على الصفة الصريحة .

(٥) صدر بيت من معلقته ، ويروى (يزين المتن) وتمامه :

أثيث كَقَنو النخلة المتعثكل

والأثيث : الكثير ، والنخلة المتعثكلة : التى خرجت عثاكيلهـــا ، أى : قنواتهـــا .

انظر : شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٧ .

(٦) هو أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطى الأندلسى ، أبو حيان مفسر نحوى كبير،ولد بغرناطة وانتقل إلى القاهرة ، من مصنفاته : البحر المحيط والتذييل والتكميل والارتشاف ومنهج السالك وغيرها.توفـــى ســـنة ٧٤٥ هـــ.

انظر : شذرات الذهب ١٤٥/٦ والنجوم الزاهرة ١١/١٠ والأعلام ١٥٢/٧ .

(٧) قال فى التذييل والتكميل ٤١٤/٢ : " وهذا الذى ذهب إليه المصنف فـــى هـــذا البيت هو مذهب سيبويه - كما ذكر - والخليل ، وذهب أبو العبـــاس وأكـــثر=

الصفدى الذى[١] لوح باختراع[٢] هذا التوجيه المنقول عن أكثر النحاة كما سبق .

❋ ❋ ❋

قال عقب الكلام على قوله تعالى ﴿ كيف نكلم من كان في المهد صبيا ﴾[٣] ما نصه: " قلت: تقدير (كان) في الآية الكريمة تامة، بمعنى : وجد أو حدث بعيدٌ ؛ لأن عيسى[٤] لم يخلق ابتداء في المهد ، وتقديرها زائدة أجود " [٥] .

أقول : لا نسلم أنه يلزم من تقدير تمامها أن يكون المعنى أن أول خلق عيسى عليه السلام كان في المهد كما ادعاه ، وأي وجه[٦] يدل على ذلك، وما ادعاه أجود فهو أردأ الأقاويل[٧] ؛ لأن الأصل[٨] عدم

=النحويين إلى أنها ليست زائدة ، بل (كانوا) كان واسمها ، و(لنا) في موضع خبرها ، والجملة في موضع الصفة لـ (جيران) و(كرام) صفة بعد صفة ، وصار نظير قوله تعالى ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ " .

(١) في أ (الذ) وهو سهو ، وسقط من م (الذى) .

(٢) في ع (باجتماع) وهو تحريف .

(٣) مريم من الآية (٢٩) . .

(٤) زاد في ظ (عليه الصلاة والسلام) .

(٥) الغيث المنسجم ٢/٢٠٢ .

(٦) في ظ (وأتى بوجه) .

(٧) وهو قول أبي عبيدة، وذكر السمين الحلبي في الآية أربعة أقوال ، ذكر الصفدي منها قولين ، والقول الثالث : هو أن (كان) ناقصة تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ، نحو: قوله تعالى ﴿ وكان الله غفوراً رحيما ﴾ فهي بمعنى (ما زال) ، والرابع : أن (كان) بمعنى (صار) ، أي: كيف نكلم من صار في المهد صبيا . وانظر : الدر المصون ٤/٥٠٤ .

(٨) في ظ (بل الأصل) .

الزيادة ، وقد نص بعض الأئمة على أن (كان) إنما تزاد فـــي ضـــرورة الشعـــر[١]، فتخـــريج الآيـــة الشريفـــة عليه غيـــر مناسب، لاسيما والصفـــدى يعتقد أن الزائد هو الذى دخوله فى الكلام كخـــــروجه، فيلزم وقوع كلمة فى القرآن حشواً ، لا فائدة فى وجودها ، معـــاذ الله من ذلك[٢].

❃ ❃ ❃

قال عند الكلام على قوله :

هذا جـــزاءُ امـــرئٍ أقرانُـــه دَرَجُـــوا

مِنْ قَبْلِه فتمنى فُسْحَةَ الأَجَلِ[٣] /٥٠-ب/

---

(١) لم أجد من نص على ذلك ، بل نصوا على جواز زيادتها وحددوا لذلك مواضـــع ولم يخصوها بالضرورة ، قال ابن مالك : "ويجوز زيادتها وسطاً باتفاق ، وآخـــراً على رأى" التسهيل مع الشرح ٣٦٠/١ .

وقال أبو حيان : " وينقاس زيادة (كان) بين (ما) وفعل التعجب ، نحو : مـــا كان أحسن زيداً " . الارتشاف ٩٥/٢ .

بل إن الدماميني لم ينقل أن زيادتها تكون فى الضرورة ولم يذهب إليـــه – فيمـــا أعلم – فى غيـــر ذلك من كتبـــه ، وقد قال فى شرح التسهيل : " فـــإن قلـــت فهذه الألفاظ (يريد:أصبح وأمسى) شاركت (كان) فـــى الزيـــادة فمـــا وجـــه الاختصاص ؟ قلت : الجواز قياساً فإنه لا يثبت إلا لـــ (كان) وأما زيـــادة هـــذه الأفعال فإنما وقعت على سبيل الندور ، وليست من مواقع القياس فى شيء " تعليق الفرائد ٢٢٢/٣ .

(٢) سقط من ع قوله (معاذ الله من ذلك) .

(٣) الديوان ٣٠٧ والغيث المنسجم ٢١٨ .

" يقال : جازيته فجزيته ، أى : غلبته ، مثل باكيته فبكيته[١] ، أى: كنت أبكى منه[٢] ، وهو أحد الأقوال فى قول الشاعر[٣] :

فالشمسُ طالعـــةٌ ليست بكاسفـــة
تُبكى عليك نجومَ الليـــل والقمرا[٤]

أى:تباكى عليك نجوم الليل والقمر فتبكيهم ، ومعنى هذا مشكل؛ لأن الشمس إذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون باكية ، وكـــان ينبغى أن يقول : إنها غربت وكسفت وبكت " [٥] انتهى .

أقول: لم لا يجوز أن يكـــون العـــاملان[٦] -وهمـــا (كاســـفة) و(تبكى)- تنازعا[٧] الظاهر بعدهما ، وهـــو[٨] قولــه (نجــوم الليــل والقمرا)، وأعمل الثانى[٩] منهما على المختار[١٠] عنـــد البصريـــين ، وحذف المفعول[١١] من الأول ؛ لأنه فضلة مستغنى عنه ، و لم يضمـــر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة[١٢] مع كونه فضلة مســـتغنى

(١) فى أ و ع (ناكيته فنكيته) .
(٢) فى أ و ع (كنت أنكى منه) .
(٣) هو جرير يرثى عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين .
(٤) انظر : ديوان جرير ٣٠٤/١ ، والرواية فيه : (فالشمس كاسفة ليست بطالعة) .
(٥) انظر : الغيث المنسجم ٢١٨/٢ .
(٦) فى م (العلامات) وهو تحريف .
(٧) فى م (تنازع) وهو لحن .
(٨) فى ظ (وهما) .
(٩) فى ع (واعمل الناس) وهو تحريف .
(١٠) فى ع (على الخيار) .
(١١) فى ظ (وحذف المضاف) وهو تحريف .
(١٢) فى ع (متأخر أولاً ورتبة) وهو تحريف .

عنه(١) ، والمعنى : أن الشمس طلعت ، و لم تكسف النجوم والقمـــر ، فكانت سوداء مظلمة، لا نور لها يغلب نور غيرها من الكواكب فكان الزمن كله ليلاً، وإن كانت الشمس طالعة ، إذ لا اعتداد بطلوعها مـــع فقد نورها ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها، على أنهـــا(٢) غلبت القمـــر ونجوم الليل فى بكائها على هذا الميت، وتلـــك مبالغـــة حسنة يرتفع معها الإشكال الذى أورده ، والله تعالى(٣) أعلم.

❋ ❋ ❋

قال : " ونصب (عمر)(٤) مشكل ؛ لأنه علم مفرد ، فكان ينبغى أن يبنى على الضم " ثم ذكر فى إعرابه وجوهاً(٥) ، منها " أنه أراد : يا

---

(١) لأن العامل ليس من باب (كان) ولا من باب (ظن) وحذفه لا يوقع فى لبس ، فحذفه واجب ، و لم يذكر إلا فى ضرورة الشعر على الأصح . انظـــر : أوضـــح المسالك ٢/٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) سقط من ع قوله (على أنها) .

(٣) سقط من م قوله (تعالى) .

(٤) فى قول جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

تنعى النعاة أمير المؤمنيـــن لنـــا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له ... وقمـــت فينـــا بأمر الله يا عمرا

فالشمس كاسفة ليست بطالعة ... تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

انظر : ديوان جرير ١/٣٠٤ .

(٥) لم يذكر الصفدى من هذه الوجوه سوى وجهين ، أحدهما ما أورده المصنـــف ، والآخـــر أنه أراد (يا عمراه) على الندبة وحذف الهاء كما فى قوله تعالى ﴿ يـــا أسفا على يوسف ﴾ . انظر : الغيث المنسجم ٢/٢١٩ وانظر : شـــرح التســـهيل ٣/٤١٣ وأوضح المسالك ٤/٩ وشرح الأشمونى ٣/١٣٤ .

عمر بن الخطاب ، والمنادى المضاف يكون منصوباً ، ثم قطع عن الإضافة لانتهاء الوزن[١] " [٢] .

أقول: هذا أيضاً من الأعاجيب ؛ فإنه /٥١-أ/ يوهم أنه[٣] إذا قيل: يا عمر بن الخطاب كان المنادى منصوباً ، لأنه مضاف ، وهذه سقطة لا يغسل دنس عارها البحر[٤] ، فإنه لا شك ولا نزاع في أن (عمر) الواقع في هذا التركيب علم مفرد غير مضاف ، وأن الابن[٥] وقع صفة بين علمين مضافاً إلى العلم الثاني ، لا مضافاً إليه العلم الأول.

نعم إن[٦] أراد أنه لو قيل : يا عمر بن الخطاب لجاز بناء العلم المنادى على الضم كما هي القاعدة - ولا إشكال فيه - وجاز فتحه اتباعاً لحركة[٧] الابن[٨] ، كما قالوا في قول الشاعر :

---

(١) في م (بانتهاء الوزن) وسقط من ظ (لانتهاء الوزن) .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢/٢١٨-٢١٩ .

(٣) سقط من ع (أنه) .

(٤) في ظ (دنسها البحر) .

(٥) في ع (وأن اللائق) وهو تحريف .

(٦) في ظ (نعم إنه) .

(٧) كرر في ع قوله (الضم كما هي ... اتباعاً لحركة) .

(٨) وهو المختار عند البصريين غير المبرد . انظر : شرح التسهيل ٣/٣٩٣ وأوضح المسالك ٤/٢٢ وشرح الأشموني ٣/١٤١ والتصريح ٢/١٦٩ .

يا حكمُ بنَ المنذرِ بنِ الجَارُودْ(١)

فكأن الشاعر أراد وصفه بابن مضافاً إلى علم ففتحه لذلك ثم لما انتهى الوزن لم يمكنه الإتيان بالصفة ، فبقى العلم على حالة الفتح التى كانت تجوز له مع ذكر الصفة ، فهذا له وجه وإن كان بعيداً ؛ لأن عبارة الصفدى لا تساعد عليه، ثم إن البيت من شعر جرير(٢) يرثى به عمر بن عبد العزيز(٣) ، فليس لابن الخطاب(٤) فيه تعلق .

* * *

(١) الرجز نسبه الجوهرى لرؤبة بن العجاج ، ونسبه الأعلم والعينى لرجل من بنى الحرماز فى مدح أمير البصرة الحكم بن المنذر ، وبعده :

سرادق المجد عليك ممدودْ

انظر : الصحاح (سردق) ١٤٩٦/٤ وأوضح المسالك ٢٢/٤ وشرح الأشمونى ١٤٢/٣ والعينى بذيله والتصريح ١٦٩/٢ .

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى،من بنى كليب بن يربوع،من فحول الشعراء الإسلاميين ، اشتهر بنقائضه للفرزدق والأخطل وغيرهما ، توفى سنة ١١٠ هـ .

انظر : الشعر و الشعراء ٤/٤ و خزانة الأدب ١ / ٧٥ .

(٣) زاد فى ظ (رضى الله عنه) .

وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى . أبو حفص قيل : خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم لعدله وصلاحه ، وهو ثامن ملوك الدولة الأموية، توفى سنة ١٠١ هـ . انظر : تاريخ الطبرى ٥٦٥/٦ والكامل لابن الأثير ٥٨/٥ ، وانظر : الديوان ٣٠٤/١ .

(٤) زاد فى ظ (رضى الله عنه) .

قال : " وقال بهاء الدين بن الصولى[١] فى الجرب[٢] :

حَرُّ حُبى وحَرُّ حَبى أذابـا جسـدى إذ جفانىَ الأحبابُ
تركانى كالماء والخمر لطفا فلهـذا طفا علىّ الحَبَابُ[٣]

قلت : تخيله[٤] الجدرى كالحباب تخيل حسن ، ولكن هذا المقـام مقام تشك ، ما يليق به أن يقول: صرت كالماء والخمر لطفا، نعم هـذا يليق بالحبيب المجدور أن يوصف باللطافة ، لكن[٥] نظمت أنا فى هـذا المعنى بالقاهرة أول دخولى إليها ، وقد حصل لى ولمن أحبه جرب فقلت /٥١-ب/ :

---

(١) لعلـه أبو إسحـاق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أصله من خراسـان ونشأ ببغداد ، كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل ، قالوا لم يعلم فيمن تقـدم وتأخر من الكتاب أشعـر منـه ، له ديوان شعر ، وديوان رسائل ، توفى سـنة ٢٤٣ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١١٧/٦ والأعلام ٤٥/١ .

أو لعله : محمد بن يحيى بن عبد الله أبو بكر الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . انظر: النجوم الزاهرة ٢٩٦/٣ والأعلام ١٣٦/٧ ، ولا أدرى أيهما يريد ، لكنه فى كتابه (تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون ص ٣٨) نقل عن الثانى كما أشار محقـق الكتاب .

(٢) فى ظ (الجواب) وفى ع (بن الفضولى فى الجواب) وكلاهما تحريف .

(٣) الحَبَابُ: الطَّلُّ الذى يصبح على النبات والشجر . انظر: اللسان (حبـب) ٢٩٥/١ دار صادر .

(٤) فى م (تخيل) .

(٥) فى ع (ولكن) .

ولما صفونا وامتزجنا محبة
علانا حَبَاب الحُبّ فى ساعة المزج
وما ضرّ من قد خاض بحر غرامه
وأصبح فى كفيه من لؤلؤ اللجّ " (١)

أقول: إنه(٢) أراد أنه استحق المعنى المذكور ، وهو تشبيه الجدرى بالحَبَاب من حيث أن الحَبَاب إنما يتولد عن مزج الخمر بالماء(٣)، وتلك حالة لطف على ما ادعاه لا تناسب وصف الشكوى ، وإنما يذكر فى مقام الرقة واللطافة كما ذكره هو فى البيت الأول من مقطوعة ، يقصد(٤) بذلك نفى السرقة(٥) عنه وإثبات الفضل له(٦) على المتقدم ويأبى الله إلا(٧) خلاف ذلك ، وهبك(٨) أن هذه الزيادة التى ذكرها ليست بموجودة فى كلام ابن الصولى(٩) إنما هى صريحة فى كلام الباخرزى(١٠) حيث قال :

---

(١) انظر : الغيث المنسجم ٢٢٨/٢ .
(٢) سقط من م (إنه) .
(٣) فى القاموس (خبب)٩١ :"حَبَابُ الماء والرمل معظمه...أو فقاقيعه التى تطفو كأنها القوارير".
(٤) فى ظ (أراد) .
(٥) فى م كرر قوله (واللطافة كما ذكره ... نفى السرقة) .
(٦) سقط من م (له) .
(٧) سقط من ظ (إلا) .
(٨) فى ظ (وكفاك) وفى ع (يقبل) وهو تحريف .
(٩) فى أ وع (ابن الفضولى) .
(١٠) فى م (البارودى) وفى ظ (ابن الباحورى) وكلاهما تحريف .

لنا جربٌ بين البَنَانِ نحكُّـــه رضينا به والكاشحون غضابُ
وكنا معاً كالماء والخمر رقة علانا لطول الامتزاجِ حَبَابُ[١]

فهل بيته[٢] الأول إلا مأخوذ من هذا البيت الثاني،لا فضيلة لـــه[٣] عليـــه ولا زيادة عنـــه فيـــه ، فما هذا التشدق الذى تعاناه[٤] هـــــذا الرجل .

وأما بيته [الثانى][٥] فقد اعترف هو فى كتابه بأن مجير الدين بـــــن تميم[٦] سبقه إليه ، حيث قال :

---

(١) البيتان ذكرهمـــا فـــى دمية القصر وهما لوالد صاحب الدمية ، قال فـــى دميـــة القصـــر ١٨٣/١ : " ولم أسمع فى عدوى الجرب بين المتحابين والاعتـــذار عنـــه أحســـن مـــن قـــول الشيـــخ والدى رحمه الله: لنا جرب ... إلخ "، والروايـــة فيها (والحاسدون) مكان (والكاشحون)، و(والراح صحبة) مكان (والخمـــر رقة) .

وانظرهما فى : الغيث المنسجم ٢٢٩/٢ .

(٢) فى أ ع وظ (بيت) .

(٣) سقط من م (له) .

(٤) فى م (يتعاناه) وفى ظ (التشديد الذى يتعاناه) .

(٥) فى جميع النسخ (الأول) وهو سهو ، وما أثبته الصواب .

(٦) فى ع (محى الدين بن تميم) .

وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن على ، مجير الدين بن تميم ، دمشقى ســـكن حمـــاة ، شاعـــر من أمراء الجند، خدم الملك المنصور صـــاحب حمـــاة،مـــات سنة٦٨٤ هـــ.

انظر : النجوم الزاهرة ٣٤٧/٦ وشذرات الذهب ٣٨٩/٥ والأعلام ١٤٥/٧ .

لا تنكروا جرباً قد لاح فوق يدى
من الحبيب ومهما شئتم[(١)] قولوا
ماذا علىّ إذا ما غصت بحر هوى
خرجت منه وكفى ملؤها لولو[(٢)]

فأين أحدهما من الآخر، وهيهات ما بينهما مع ما فى ذلك من نقد[(٣)] لا يخفى عليك،إذ لا يستقيم الإتيان[(٤)] بالخوض مع اللج[(٥)]،فتأمله.

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على إعراب[(٦)] قوله /٥٢-أ/ :

وإنْ علانــى مَنْ دونــى فلا عجب
لى أُسوةٌ بانحطاط الشمس عَنْ زُحَل[(٧)]

" (دونى) اسم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو دونى ، وحذف صدر الصلة إذا لم تطل[(٨)] ضعيف[(٩)] ، ومنه قراءة

---

(١) فى م (شئتما) .
(٢) انظرهما فى الغيث المنسجم ٢٢٨/٢ .
(٣) فى ع (من نقل) .
(٤) فى ظ (الإثبات) .
(٥) فى ظ وع (اللجج) .
(٦) فى ع (عند إعراب) .
(٧) الديوان ٣٠٧ والغيث المنسجم ٢٤٢/٢ .
(٨) فى ع (يصل) .
(٩) هذا عند البصريين ، وأجاز الكوفيون حذفه قياساً . انظر : أوضح المسالك ١٦٨/١ والهمع ٢٩٤/١ .

بعضهم ﴿ تماماً على الذى أحسنُ ﴾[١] أى : هـــو أحســـن ، وقـــول الشاعر[٢] :

من يُعْنَ بالحمد لم ينطق بما سَفَهٌ

ولم يَحِدْ عن سبيل الحلم والكرام[٣]

وإنما جوزوا[٤] حذف صدر الصلة إذا طالت كقوله تعالى ﴿وهو الذى فى السماء إله﴾[٥] المعنى:وهو الذى هو[٦] فى الســـماء إلـــه[٧]، وكقولهم: ما أنا بالذى قائل لك سوءاً؛لأن الصلة هنا[٨] طالت، فجـــاز حذف صدرها ، وأما الصلة فى قوله (من دونى) فإنها لم تطل" [٩].

أقول : أطال الكلام فى تخريج البيت على وجه بعيد خطّأ معــــه الناظـم ، وذلك أنه زعم أن قوله (دونى) خبر مبتدأ محذوف ، فاعترض

---

(١) الأنعام من الآية (١٥٤) وقراءة الرفع ليحيى بن يعمروا بن أبى إسحاق .

انظر : الدر المصون ٢٢١/٣ وانظر : إعراب القراءات الشواذ ٥٢٢/١ .

(٢) فى ظ (ومنه قول الشاعر) .

(٣) من البسيط ، لم أقف على قائله ، ورواية الصفدى (ولم يحل عن ســـبيل الحلـــم والكرم) ويروى (ولا يحد) . انظره فى : أوضح المســـالك ١٦٨/١ وتخليـــص الشواهد ١٦٠ والهمع ٢٩٤/١ والدرر ١٧٥/١ .

(٤) زاد فى م (عن) .

(٥) الزخرف من الآية (٨٤) .

(٦) سقط من ظ (هو) .

(٧) سقط من ع وظ (إله) .

(٨) فى م (هناك) .

(٩) انظر : الغيث المنسجم ٢٤٦/٢ .

أنه لا يحذف إذا كان عائداً إلا مع طول الصلة ، وهى هنـــا[١] غـير طويلة، والحق أن (دونى)[٢] ظرف مستقر[٣] متعلق بمحذوف وجوبـاً تقديره : استقر دونى ، أى : وإن علانى الـذى اسـتقر دونـى فـى المكانة[٤] وأنا فوقه فى الرفعة[٥] بالاستحقاق ، فلا يحتاج مع هـذا إلى تقديـر مبتـدأ، ويجرى البيت به على سنن مستقيم سالم من الاعتراض مع أن الحكم على حذف صدر[٦] الصلة بالضعف إذا لم تطل الصلـة هكذا على العموم باطل، فإن الصلة[٧] إن كانت لـ(أى) جاز حـذف /٥٢-ب/ صدر صلتها إجماعاً[٨] ، طالت الصلة أو لم تطل[٩].

❋ ❋ ❋

قال : " الفاء من قوله (فلا) جواب للشرط ، و(لا) لنفى الجنس، و(عجب) اسم (لا) " [١٠] .

---

(١) سقط من ع (هنا) .

(٢) فى ع (دون) .

(٣) فى م (مستقل) .

(٤) فى ع (دون فى المكان) وفى ظ (المكان) .

(٥) فى م (فوقه لرفعة) .

(٦) فى ع (مصدر) وهو تحريف .

(٧) سقط من ع قوله (هكذا على ... فإن الصلة) .

(٨) نحو قوله تعالى ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ﴾ . وانظر : أوضح المسالك ١/١٦٧-١٦٨ والهمع ١/٢٩٤ .

(٩) فى ع (أو لم تطل) .

(١٠) انظر : الغيث المنسجم ٢/٢٤٦ بتصرف .

أقول : محصل هذا الكلام مشتمل على ثلاثة أمور كلها باطلة ؛

الأول: جعله الفاء جواباً للشرط ، وقد تقدم له نظير هذا الوهـــم ، ونبهنا عليه وعلى وجه الصواب فيه[١] .

الثاني : ادعاؤه أن (لا) فى البيت لنفى الجنس ، وهو غير صحيح، فإن تلـــك هـــى التى تعمل عمل (إن) وتبنى النكرة المفردة[٢] معهـــا على ما كانت[٣] تنصب به ، ومعلوم أن الناظم لم يقصد ذلـــك ، وإلا لبنى اسمها المذكور على الفتح ، لتوفر موجب بنائه حينئذ .

الثالث:قوله إن (عجباً) اسمها[٤]،وقد علمت بطلانه بما ذكرناه[٥].

❋ ❋ ❋

قال : " (لى) جار ومجرور فى موضع رفع ؛ لأنه خـــبر مقـــدم ، (أسوة) مبتدأ ؛ وإنما تأخر لأنه نكرة " [٦] .

أقول : اعتقد أن تقدم[٧] الجار والمجرور هنا مصحـــح للابتـــداء بالنكرة، فأوجب تأخير المبتدأ ، وهو وهم منه ، فإن المسوغ هنا العمل،

---

(١) انظر ص ٢٣٥ والمغنى ٨٥٦ .

(٢) فى ع وظ (المفرد) .

(٣) فى ع وظ (ما كان) .

(٤) سقط من م قوله (المذكور على الفتح ... عجباً اسمها) .

(٥) فى أ وع (مما ذكرناه) .

(٦) الغيث المنسجم ٢٤٦/٢ .

(٧) فى م (تقديم) .

إذ (أسوة) عامل فى قوله (بانحطاط الشمس) فهو نظير قولك : رغبة فى الخير خير ، فلا يجب تأخير المبتدأ للوجه(١) الذى قاله(٢) ، فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال(٣):" ومن هنا أخذ الخطيرى الوراق(٤) قوله يهجو :

يا فتـــح يا أشهر كل الورى   باللؤم والخسة(٥) والكـــذب

كم تدعى شيعة آل الغنى(٦)   اسمك ينبينى(٧) عـــن النصب

وهذا فيـــه تسامح يغتفـــر لحلاوة النظم ، إذ التحقيق أن (الفتح) من ألقاب البنـــاء ، و(النصـــب) من ألقاب الإعراب ، وحركة البنـــاء غيـــر حركة الإعراب / ٥٣-أ / ، لأن حركة البناء(٨) لا تغيـــــر ولا

---

(١) فى م (فى الوجه) .

(٢) وإنما تأخيره جائز لا واجب ، إذ فيه مسوغ آخر غير تقدم شبه الجملة .
وانظر : أوضح المسالك ٢٠٤/١ .

(٣) سقط من م (قال) .

(٤) الوراق كثيرون ، ولعل مراده أبو حفص عمر بن محمد بن حسن ، سراج الديـــن الوراق ، شاعر مصر فى عصره ، له ديوان شعر كبير اختار منه الصفـــدى لمـــع السراج ، وله نظم درة الغواص . توفى بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ .
انظر : النجوم الزاهرة ٨٣/٨ والأعلام ٦٣/٥ .

(٥) فى ع وظ (والخيبة) .

(٦) فى م (آل عباس) وفى أ (آل الفتاة) .

(٧) فى ع وظ (ينبئ) .

(٨) سقط من ع قوله (لأن حركة البناء) .

تتأثر بالعوامـــل ، وحركة الإعـــراب[(١)] معرضـــة للتغييـــــر والتـــأثر بالعوامل[(٢)] " [(٣)].

أقـول : لِمَ يُكَلَّفُ هذا الشاعر التزام مذهب البصريين فى التفريق بين[(٤)] ألقاب الإعراب وألقاب البناء حتى ينسب إلى التسامح وقد ذهب الكوفيون إلى عدم التفريق ، فيطلقون ألفاظ هذا القبيل على القبيل الآخر وبالعكس ، فلم لا يجوز أن يخرج كلام الشاعر على ذلك مع أن جمعـــاً من البصريين يفعلون فى بعض الأحيان ما يفعله الكوفيون[(٥)] من عـــدم التفريق[(٦)] ، ولا ينسب إليهم فى ذلك تسامح ، وقد فعل سيبويه ذلـــك فى بعض المواضع ، وحسبك به ، فأى نكير فى هذا الفعل حتى يحتـــاج إلـــى اغتفاره[(٧)] ، ثم هذا الاعتراض على تقدير تسليم مذهب البصريين لا يتحقق ، فإن الشاعر ادعى أن اسم المهجو ينبنى[(٨)] علـــى النصـــب

---

(١) سقط من أ قوله (لأن حركة ... وحركة الإعراب) .

(٢) سقط من ظ من قوله (غير حركة الإعراب ...) إلى هنا .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ٢٤٧/٢ .

(٤) فى ع (فى التعريف) .

(٥) سقط من ع (مع أن جمعاً ... الكوفيون) .

(٦) سقط من ظ (فيطلقون ألفاظ ... عدم التفريق) .

قال السيوطى : " والأصل أن يكون الرفع بالضمة والنصـــب بالفتحـة والجـر بالكسرة والجزم بالسكون ، وخرج عن ذلك سبعة أبواب تأتى ، قيـــل : وكـــان القياس أن يقال : برفعة ونصبة وجرّة ؛ لأن الضم والفتح والكسر للبناء ، ولكنهم أطلقوا ذلك توسعاً " . همع الهوامع ٧٦/١ وانظر : شرح الأشمونى ٦٦/١ .

(٧) فى ظ (اعتقاده) وفى ع (اعتباره) .

(٨) فى ع (يبنى) .

حيث كان فتحاً ، فلا[١] يلزم من ذلك إطلاق لقب البناء على لقب الإعراب ، ألا ترى أن من ينتحل مذهب البصريين كابن الحاجب وغيره يقولون : يعرب المفرد[٢] المنصرف[٣] بالفتحة نصباً ، فقد أناب[٤] الفتح عن النصب[٥] ، وهو عين ما وقع فيه الشاعر، مع أنه لم ينسب قائل ذلك إلى مسامحة ولا تغيير لاصطلاح[٦]، فانظر إلى هذا الاعتراض كيف بلغ النهاية فى السماجة والبرودة .

❋ ❋ ❋

قال : فى أثناء الكلام على قوله :

فأصبر لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِر
فى حادثِ الدهرِ ما يُغْنِى عن الحِيَلِ[٧]

---

(١) فى ع وظ (فلم) .

(٢) فى م وظ (المنفرد) .

(٣) سقط من ع (المنصرف) .

(٤) فى أ وم (فقد البنا) وفى ع(لبنا) وفى ظ(فقد انبا) وكله تحريف ، ولعل ما أثبته الصواب .

(٥) قال ابن الحاجب فى الكافية : " فالمفرد المنصرف والجمع المكسر المنصرف بالضمة رفعاً والفتحة نصباً والكسرة جراً " انظر : شرح الكافية لابن الحاجب ٢٤٣/١ .

وكذا فعل ابن مالك ، ففى الألفية ص ٣ :

فارفع بضم وانصبن فتحاً وجر   كسراً كذكر الله عبده يسر

وقال ابن هشام فى الأوضح ٣٩/١ : " ولهذه الأنواع الأربعة علامات أصول ، وهى الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والكسرة للجر ، وحذف الحركة للجزم ".

(٦) فى ظ (اصطلاح) وفى ع (الاصطلاح) .

(٧) الديوان ٣٠٧ ، والغيث المنسجم ٢٨٩/٢ .

" ما أحسن قول القائل :

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران وعد[1] ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها لله في أعطافها ألطاف/٥٣-ب/

البيت الأول فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فإن مع العُسْر يسرا ❁ إن مع العسر يسرا ﴾ [2] قال الإمام فخر الدين[3]: " قال ابن عباس[4] : يقول الله : خلقت عسراً واحداً وخلقت يسرين ، فلن يغلب عسر يسرين ، وروى مقاتل[5] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لن يغلب عسر يسرين)[6] وقرأ هذه الآية ، وفي تقرير هذا المعنى وجهان -

---

(١) سقط من ع (وعد) .

(٢) سورة الشرح الآيتان (٥،٦) .

(٣) في التفسير الكبير ٣٢/٦ .

وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي ، إمام مفسر كبير ، له : التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، ولوامع البينات في أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين ومناقب الشافعي مات سنة ٦٠٦هـ . وانظر : وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ ، والأعلام ٣١٣/٦ .

(٤) زاد في ظ (رضي الله عنهما) .

هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، حبر الأمة ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفي سنة ٦٨ هـ . وانظر : غاية النهاية ٤٢٥/١ .

(٥) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، عالم بالقراءات واللغات ، من مصنفاته التفسير الكبير ، والرد على القدرية ، توفي سنة ١٥٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ٢٥٥/٥ .

(٦) من قوله (فلن يغلب عسر يسرين وروى ..) إلى هنا سقط من أ واستدركه بالحاشية .

ذكر أحدهما ثم قال : الوجه الثاني : أن تكون الجملة الثانية تكريـــراً للأولى ، كما كرر في قوله تعالى ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾[(١)] ويكـــون الغرض تكرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب ، وكمَـا تكـــرر المفرد في قولك: جاء زيد زيد ، والمراد يسر الدنيا ، وهو ما تيسر مـــن افتتاح البلاد ، ويسر الآخرة ، وهو ثواب الجنة ، كقوله تعالى ﴿ قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ﴾[(٢)] وهما حسنى الظفـــر وحســـنى الثواب ، فالمراد من قوله : لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك ؛ لأن عسر الدنيا بالنسبة إلى يسر الدنيا ويسر الآخرة كالنزر[(٣)] القليل " [(٤)].

أقول : إذا كانت الجملة الثانية تقريراً للأولى لتقوية معناها فـــي النفوس وأنها من باب التأكيد اللفظي فمن أين يفهم أن المراد باليســـر المذكور فيها يسران ، وفي الكشاف[(٥)] : " فإن قلت : فما معنى : لن يغلب عسر يسرين ؟ قلت : هذا حمل على الظاهر وبناء على قـــوة[(٦)] الرجاء ، فإن وعد الله تعالى لا يحمل إلا على أبلغ ما يحتملـــه اللفـــظ ، والقول فيه أن الجملة الثانية[(٧)] يحتمل أن تكون تكريراً للأولى ، كتكرير:

---

(١) المرسلات الآية (١٥) وغيرها .

(٢) التوبة من الآية (٥٢) .

(٣) في ع (كالميزور) وفي ظ (كالمنزول) وهو تحريف .

(٤) انظر : الغيث المنسجم ٢/٢٩٩-٣٠٠ وانظر : التفسير الكبير ٦/٣٢ .

(٥) في ظ (والذي في الكشاف) .

انظر : الكشاف ٤/٢٦٧ بتصرف .

(٦) سقط من ظ (قوة) .

(٧) سقط من ظ (الثانية) .

﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ لتقرير معناها فى النفوس [و](1) كتكرير المفرد فى : جاء زيد زيد ، وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردوف بيسر لا محالة ، والثانية(2) عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر، فهما يسران على تقدير /٥٤-أ/ الاستئناف ، وإنما كان(3) العسر واحداً؛ لأن اللام إن كانت فيه للعهد وهو(4) العسر الذى كانوا فيه ، فهو هو ؛ لأن حكمه حكم (زيد) فى قولك: إن مع زيد مالاً إن مع زيد مالاً ، وإن كانت(5) للجنس الذى يعلمه كل أحد، فهو هو(6) أيضاً ، وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس(7)، فإذا كان الكلام الثانى مستأنفاً(8) غير مكرر فقد تناول بعضاً آخر، ويكون الأول ما تيسر لهم من الفتوح فى زمانه عليه الصلاة والسلام ، والثانى ما تيسر(9) فى أيام الخلفاء رضى الله عنهم(10)، ويحتمل أن المراد بهما يسر الدنيا ويسر الآخرة، مثل ﴿هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾ وهما الظفر والثواب " (11) .

---

(١) الواو من الكشاف .

(٢) فى أ وم وع (والثانى) .

(٣) فى ظ (وإن كان) .

(٤) فى أ وظ وع (فى) مكان (وهو) .

(٥) فى ظ (وإن كان) .

(٦) سقط من ع (هو) .

(٧) سقط من أ وم وع (الجنس) .

(٨) فى ع (مستأنف) وهو لحن .

(٩) سقط من ع وظ قوله (لهم من الفتوح ... ما تيسر) .

(١٠) سقط من م وع (رضى الله عنهم) .

(١١) انظر : الكشاف ٢٦٧/٤ بتصرف وانظر : الدر المصون ٥٤١/٦ والمغنى ٨٦٤ .

قلت: كأن الصفدى قصد نقل كلام الزمخشرى فأفسده ، ألا تراه جعل المراد أن اليسرين ثابتان على تقدير أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى تأكيداً[١] لفظياً ، والزمخشرى لم يقل ذلك ، ولا أشار إليه ، بل جعل اللفظ[٢] محتملاً لإرادة يسر واحد على أن تجعل الثانية تكريراً للأولى ، ولإرادة يسرين على أن تكون الثانية[٣] عدة مستأنفة فيصار[٤] باللفظ إلى المعنى الأخير[٥] ، وهو أبلغ الاحتمالين بناء على أن قوة الرجاء باعثة على حمل الوعد من الله تعالى على أوفر ما يحتمله اللفظ وأوفاه .

وقال بعضهم[٦]:الحق أن فى تعريف الأول ما يوجب الاتحاد ، وفى التنكير يقع الاحتمال والقرينة تعين[٧]، وبيانها هنا أنه عليه الصلاة والسلام كان هو وأصحابه فى عسر من الدنيا فوسع الله[٨] عليهم بالفتوح والغنائم ، ثم وعد صلى الله عليه وسلم[٩] بأن الآخرة خير له

---

(١) فى أ (تأكيد) وهو لحن .

(٢) سقط من ع وظ قوله (والزمخشرى لم يقل ... جعل اللفظ) .

(٣) زاد فى ظ (على سياقه) .

(٤) فى ع وظ (فصار) .

(٥) سقط من ظ (الأخير) .

(٦) انظر : المغنى ٨٦٤-٨٦٥ .

(٧) فى ع (يتعين) .

(٨) سقط من أ وظ قوله (الله) .

(٩) فى ظ (عليه الصلاة والسلام) .

من الدنيا[١] والتقدير : إن مع العسر فى الدنيا يسراً فى الدنيا[٢] وإن مع العسر فى الدنيا يسراً فى الآخرة ، للقطع بأنه لا عسر عليه فى الآخرة، فتحققنا اتحاد العسر[٣]، وتيقنا أن له يسراً فى الدنيا ويسراً فى الآخرة ، /٥٤-ب/ فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال : " وقلت أيضاً :

ورب أعمى وجهه روضة تنزهى فيها كثير الديونْ
فى خده ورد غنينا به عن نرجس ما فتحته العيونْ " [٤]

أقول : البيت الثانى من هذا المقطوع مسروق من قول سيف الدين على بن قزل المشد[٥] فى عمياء :

كأنما هى بستان خلوت به
ونام ناطوره سكران قد طفحا
تفتح الورد فيه[٦] من كمائمه
والنرجس الغض فيه[٧] بعدُما انفتحا

---

(١) فى ظ (مع الدنيا) وفى ع (من الأولى) .

(٢) سقط من ع وظ (والتقدير إن مع العسر فى الدنيا يسرا فى الدنيا) .

(٣) فى ظ (إيجاده العسر) .

(٤) الغيث المنسجم ٣٢١/٢ .

(٥) فى ع (المنشد) وهو تحريف . وهو : على بن عمر بن قزل التركمانى البارونى المصرى سيف الدين المشدّ، شاعر ولد بمصر ، عمل بديوان دمشق، له ديوان شعر، توفى بدمشق سنة ٦٥٦ هـ . انظر : النجوم الزاهرة ٦٤/٧ والأعلام ٣١٥/٤.

(٦) فى ظ (فيه الورد) .

(٧) سقط من ظ (فيه) .

عنيت البيت الثانى على أنه تحلى بنوع من أنواع البديـــع ، وهـــو طباق الإيجاب والسلب[١]،وبيت الصفدى عاطل عن ذلك .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

وإنما رجلُ الدنيا وواحدُهـــــا
من لا يعوِّلُ فى الدنيا على رَجُلِ[٢]

" (إنما) كلمة تقتضى الحصر[٣]"ثم قال: " قلت : ومن الدليل على أنها للحصر أن (إنّ)[٤] تقتضى الإثبات،و(ما) تقتضى[٥] النفى،فعنـــــد

---

(١) فى كليات أبى البقاء ٥٨٦ : " طباق السلب هو أن يجمع بين فعلى مصدر واحد أحدهما مثبت و الآخر منفى ، مثل ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمـــون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ أو أحدهما أمر والآخر نهى، نحـــو ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾".

وفى الإيضاح: " والطباق ينقسم إلى طباق الإيجاب - كما تقدم - وإلى طبـــاق السلب، وهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفـــى ، أو أمـــر ونهـــى " . شروح التلخيص ٢٩٠/٤ .

(٢) الديوان ص ٣٠٧ والغيث المنسجم ٣٣٠/٢ .

(٣) فى إفادتها الحصر خلاف،والذى عليه الأكثرون أنها تفيد الحصر ، وخالف بعضهم فى ذلك ومنهم أبو حيان، حيث أنكر هذا المعنى ورد كـــلام ابـــن مـــالك، ورد السبكى كلام أبـــى حيـــان بما يوقف عليه فى عروس الأفـــراح مـــع شـــروح التلخيص ١٩٥/٢ وانظر:قضايا الخلاف النحوى بين ابن مـــالك وأبـــى حيـــان ٤٩/٢وما بعدها .

(٤) سقط من ظ قوله (إنّ) .

(٥) فى م (مقتضى) .

تركيبهما وجب أن تبقى[١] كل واحدة[٢] على الأصل ؛ لأن الأصـــــل عدم التغيير ، فإما أن تقول كلمة (إن) تقتضى ثبوت[٣] غير المذكـــور، وكلمة (ما) تقتضى نفى المذكور ، وهو باطل ، أو تقول كلمـــة (إن) تقتضى ثبوت المذكور، و(ما) تقتضى نفى غير المذكور[٤]، وهذا الحصر، فهى هنا للحصر " [٥] .

أقول : فى كلامه نظر من وجوه :

أما **أولاً**: فإطلاقه على مجموع (إنما) كلمة ، مع أنهما كلمتان[٦]، ولا يقال التركيب صيرهما فى حكم كلمة[٧] واحدة فساغ الإطــــلاق بضرب من التساهل، لأنا نقول قد صرح هو بأنهما كلمتـــان وأن (إن) مقتضية للإثبات ، وأن (ما)[٨] مقتضية للنفى ، وأن تركيبهما لا يزيـــل معناهما الأصلى عنهما ، فلو عدا كلمة واحدة لـــلزم /٥٥-أ/ كـــون الكلمة الواحدة دالة على النفى والإثبات معاً ، وهو باطل .

---

(١) فى ع (قصد تركيبهما وحان ينفى) وهو تحريف .
(٢) فى ظ (واحد) .
(٣) سقط من م قوله (فعند تركيبهما ... تقتضى ثبوت) .
(٤) سقط من م من قوله (وكلمة ما تقتضى ...) إلى هنا ، وسقط من ظ من قولـــه (وهو باطل ...) إلى هنا .
(٥) انظر : الغيث المنسجم ٣٣١/٢ .
(٦) لعل الصفدى قصد (كلمة) وأراد أكثر من كلمة ، وذلك سائغ ، كما قــــالوا: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :
ألا كل شيء خلا الله باطل وكل نعيــم لا محالــة زائل
(٧) فى أ (حكمة) وهو تحريف .
(٨) فى م (وإنما) وهو تحريف .

وأما **ثانياً** : فإن هذا الدليل الذى استدل به على الحصر مذكـــور للناس قبله،فنسبته إلى نفسه موهمة أنه المخترع له،وذلك لا ينبغى[١].

وأما **ثالثاً** : فإن هذا البحث الذى أثاره[٢] بعض الأصوليـــين فـــى إفادتها الحصر مردود ، قال ابن هشام[٣] : " هو مبنى على مقدمتـــين باطلتين بإجماع النحويين ، إذ ليست (إنّ) للإثبات ، وإنما هى لتـــأكيد الكلام إثباتاً كان مثل : إن زيداً قائم ، أو نفياً مثل : إن زيـــداً ليـــس بقائم، ومنه ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ﴾[٤] وليست (ما) للنفى ، بل هى بمنزلتها فى أخواتها : ليتما ولعلما ولكنما وكأنما[٥] " .

وقد فـــر[٦] صاحب التلخيص من هـــذا الإشكال فقـــال إنهـــا أفادت الحصر لتضمنها معنى (ما) و(إلا)[٧]، واستدل علـــى ذلـــك[٨]

---

(١) نسب هذا ابن هشام لبعض الأصوليين والبيانيين،قال: " وزعم جماعة من الأصوليين والبيانيين أن (ما) الكافة التى مع (إن) نافية،وأن ذلك سبب إفادتها للحصر، قالوا: لأن (إن) للإثبات و(ما) للنفى ، فلا يجوز أن يتوجها معاً إلى شيء واحـــد، لأنـــه تناقض، ولا أن يحكم بتوجه النفى للمذكور بعدها، لأنه خلاف الواقع باتفـــاق، فتعين صرفه لغير المذكور،وصرفُ الإثبات للمذكور، فجاء الحصر ".المغنـــى ٤٠٦ وانظر: عروس الأفراح وحاشية الدسوقى ضمن شروح التلخيص ٢/١٩٤-١٩٥ .

(٢) فى م (أشاره) وهو تحريف .

(٣) انظر : المغنى ٤٠٦ .

(٤) يونس من الآية (١٤) .

(٥) سقط من ع (وكأنما) .

(٦) فى ع (وقد فر)ب.

(٧) فى م (وإما) وهو سهو .

(٨) فى م (واستدل بذلك) .

بأمور(١)، فأشار(٢) بلفظ التضمين إلى أنه ليس بمعنـــى (مـــا) و(إلا)(٣) حتى كأنهما لفظان(٤) مترادفان ، إذ فرق بين أن يكون الشيء في معنى الشيء وأن يكون الشيء يتضمن الشيء علـــى الإطلاق ، فليس كـــل كلام يصلح فيه (ما) و(إلا) يصلح فيه (إنما)(٥) .

❋ ❋ ❋

قال : " والمحصور هنا (من لا يعول) " (٦) .

أقــول : هو خطأ ؛ لأن المحصور بـــ (إنما) هو الجزء الذى لو كان التركيب بـــ(ما)و(إلا)كان واقعاً بينهما،والمحصور فيه هو الجزء الآخر(٧)

---

(١) حيث قال في الإيضاح : " والدليل على أنها تفيد القصر كونها متضمنة معنى (ما) و(إلا) ، لقول المفسرين في قوله تعالى ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ﴾ بـــالنصب معناه : ما حرم عليكم إلا الميتة ، وهو المطابق لقراءة الرفع ، لما مر في باب المنطلق زيد ، ولقول النحاة (إنما) لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ، ولصحة إنفصال الضمير معها ، كقولك : إنما يضرب أنا ، كما تقول : ما يضـــرب إلا أنـــا " . الإيضاح مع شروح التلخيص ٢/١٩٣-١٩٩ .

(٢) في م (فاغير) وهو تحريف .

(٣) سقط من ع (واستدل على ذلك ... بمعنى ما وإلا) .

(٤) سقط من م (لفظان) .

(٥) انظر : حاشية الدسوقي على شرح السعد مع شروح التلخيص ٢/١٩٥ .

(٦) الغيـــث المنسجـــم ٢/٣٣٢ ، وقال قبل ذلك بعدة أسطر : " كأنـــه قال : مـــا رجـــل الدنيـــا وواحـــدها إلا الذى لا يعول على أحد " ؛ الغيـــث المنســـجم ٢/٣٣١ .

(٧) سقط من م (الآخر) .

الذى يقع بعد (إلا)[١] لو كان الحصر[٢] بها وبـ (ما)[٣] ، فتقول فى حصر الموصوف فى الصفة : إنما زيد كاتب ، وما زيد إلا كاتب ، وفى[٤] حصر الصفة فى الموصوف : إنما كاتب زيد ، وما كاتب إلا زيد[٥] ، فالمحصور فى قوله (إنما رجل الدنيا من لا يعول) هو (الرجل) والمحصور فيه هو[٦] (من لا يعول)، وذلك واضح، على أنه حيث فسر المعنى اقتضى كلامه هذا الذى قلناه[٧]، فإنه قال:"يريد أن الرجولية لا تنحصر[٨] إلا فيمن اتصف بهذه الصفة " [٩] .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله /٥٥-ب/ :

(١) فى ع (اللام) وهو تحريف ، وسقط من م قوله (يقع بعد إلا) .

(٢) فى م (التركيب) .

(٣) فالمحصور فيه مع إنما هو المؤخر ، قال السبكى: " المحصور بها هو الأخير لفظاً ، وهذا الذى أجمع عليه البيانيون ، وعليه غالب الاستعمالات " عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ١٩٥/٢ .

(٤) فى م (ومن) .

(٥) فى ع (وما زيد إلا كاتب) وهو سهو ، وسقط من ظ من قوله (وفى حصر الصفة ...) إلى هنا .

(٦) فى ع (والمحصور فيه) وفى ظ (والمحصور هو) وهو سهو .

(٧) لعل هذا يرجح أن فى كلامه سقط أو سهو ، ولعله أراد (والمحصور فيه هنا مَنْ)، ويؤكد ذلك أن الصفدى ذكر هذا الذى ذكره الدمامينى فقال : " إذا أردت قصر الموصوف على الصفة قلت: إنما زيد كاتب .." . الغيث المنسجم ٣٣١/٢-٣٣٢.

(٨) فى أ وم (ما تنحصر) .

(٩) الغيث المنسجم ٣٣٢/٢ .

وحسنُ ظنِّكَ بالأيام مَعْجَــزَةٌ
فَظُنَّ شَرّاً وكُنْ منها على وَجَلِ[١]

"بالأيام:جار ومجرور متعلق بـــ (ظنك)،والباء للتعدية،أو الإلصاق، و(الأيام) مفعول أول للظن،والمفعول الثانى محذوف دل عليه (حســـن)، كأنه قال: ظنك بالأيام خيراً معجزة "، ثم قال : " (شراً) منصوب على أنه مفعول ثان لـــ (ظن) ، والأول محذوف تقديره: بالأيام[٢] " [٣] .

أقول : لو صدر هذا من مبتدئ فى فن العربية لعد ذلـــك مـــن سقطاته، كيف[٤] يقال : إن الباء الداخلة على الأيام متعلق[٥] بالظن ، والأيام مفعول أول ، ما هذا إلا تهافت من القول وخطل من الـــرأى ، ولو تأمل قولهم:إن (ظن) يدخل على مفعولين أصلهما المبتدأ والخـــبر لم يقل هذا الكلام ولاستحيا[٦] أن يتفوه به ، وإنما المفعولان هنا محذوفان اقتصاراً[٧] فى الموضع الأول والثانى ، وأما (شرا) فليس بمفعول أول ولا

(١) الديوان ٣٠٨ والغيث المنسجم ٣٣٤/٢ .
(٢) سقط من م (بالأيام) .
(٣) انظر : الغيث المنسجم ٣٣٤/٢-٣٣٥ .
(٤) فى م (فكيف) .
(٥) فى ظ (متعلقة) .
(٦) فى ع (ولا يستحى) .
(٧) حذف مفعولى (ظن) اختصاراً جائز بإجماع،ومنه قوله تعالى ﴿ أين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ ، أما اقتصاراً -أى:لغير دليل-ففيه خلاف،منعه سيبويه والأخفش وابن مالك ، وأجازه الأكثرون لقوله تعالى ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .
أما حذف أحدهما اقتصاراً فممنوع بإجماع ، وأما اختصاراً فجائز .
انظر : شرح التسهيل ٧٢/٢ وأوضح المسالك ٧٠/٢ .

ثان[١] ، وإنما هو صفة لمصدر محذوف ، أى : ظنا شرا ، وحسن حذف المصدر هنا لأن صفته المذكورة كثيراً ما تقع بدون موصوف .

❋ ❋ ❋

قال : فى آخر[٢] الكلام على قوله :

غاض الوفاء وفاض[٣] الغدر وانفــرجت
مسافــةُ الخُلْفِ بيــن القولِ والعَمَلِ[٤]

" وقلت أنا :

دع الإخوان إن[٥] لم تلق منهم صفاء واستَعِن[٦] واستَغْن بالله
أليس المــرء من مــاء وطيــن فأىّ صفا لهاتيك الجبلة " [٧]

أقول : سرقه برمته[٨] من قول القائل :

ومن يك أصله ماء وطينــا بعيــد[٩] من جبلته الصفاء[١٠]

---

(١) فى ع (فليس بمفعول ثان) .

(٢) فى م وظ (أواخر) .

(٣) فى م (وغاض) .

(٤) فى م (فى العمل) . الديوان ٣٠٨ والغيث المنسجم ٢/٣٤٣ .

(٥) سقط من ع (إن) .

(٦) سقط من ع (واستعن) .

(٧) الغيث المنسجم ٢/٣٥٠ وفيه (مَن طين وماء) .

(٨) فى ع (سرقه ومنه) .

(٩) فى ع (بعيدا) وهو لحن .

(١٠) انظر : الغيث المنسجم ٢/٣٥٠ .

وقد أنشد هو هذا البيت مشيراً إلى أن شيخه جمال الدين /٥٦-أ/ محمد بن نباته سرقه[١] حيث قال :

يا مشتكى الهم دعه وانتظر فرجا ودار وقتك من حين إلى حين

ولا تعانــد إذا أصبحتَ في كدرٍ فإنما أنت من ماء ومن طينٍ[٢]

❋ ❋ ❋

قال في أثناء إعرابه لقوله :

وشانَ صدقَك عند الناسِ كذبُهم وهل يُطابَقُ معوَجٌّ بمعتَدِلِ[٣]

" (كذبهم) مرفوع على أنه فاعل (شان) ، وإنما تأخر عن المفعول به للضرورة في الوزن "[٤] .

أقــول : هذا أيضاً من مساوئ كلامه ، فإن الفاعل هنا[٥] واجب التأخير[٦] من أجل[٧] أنه ملتبس بضمير يعود على شيء من متعلقـــات المفعول ، كقولك : ضرب الجالسَ في دار هند غلامُها ، فلو قدم لعـــاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وهو ممتنع على المذهب الحق ، فتقديمـــه

---

(١) لم يقل ذلك في الشرح المذكور ، انظر : ٣٥٠/٢ .

(٢) انظر : ديوان ابن نباته ٥٣٤ ، والغيث المنسجم ٣٥٠/٢ والرواية فيه (إذا أمسيت) مكان (إذا أصبحت) .

(٣) الديوان ٣٠٨ والغيث المنسجم ٣٥٤/٢ .

(٤) الغيث المنسجم ٣٥٦/٢ .

(٥) سقط من م (هنا) .

(٦) في ع وظ (التأخر) .

(٧) في ظ (من جهة) .

لذلك ، فكيف يدعى أنه من ضرائر الشعر ، ثم لو لم يكن فـــى هـــذا الموضع ما يوجب تأخيــر الفاعل ولا ما يوجـــب تقديمـــه[١] لكـــان الجواز[٢] ثابتاً ، فيصح أن يقال: ضرب زيد عمرا ، وضرب عمرا زيد ، ولا يمنع[٣] ذلك أحد من النحاة ، ولا نجد قائلاً بـــأن جـــواز ذلـــك مخصوص بضرورة الشعر[٤] ، فكيف يقال مثل هذا الكلام .

❋ ❋ ❋

قـال : " وهذا[٥] عند أهل البديع يسمى (حسن التعليل) ؛ لأنه ، علل شين صدقه[٦] عند الناس وكذبهم بأن قـــال[٧]: وهـــل يطـــابق المعوج – وهو الكذب – بالمعتدل – وهو الصدق – " [٨] .

أقـول : هذا – أيضاً – مما يدل على أن له مشاركة حسنة فى فن البديع ، وقد سبق الكلام على (حسن التعليل)[٩] فـــى أوائـــل هـــذه الاعتراضات ، فراجعه هناك تعلم فساد هذا القول ، وليت شعرى هـــل

---

(١) سقط من م (لذلك فكيف يدعى ... يوجب تقديمه) .

(٢) فى أ (الجواب) .

(٣) فى ظ (منع) .

(٤) فى م (الوزن) .

(٥) سقط من ظ قوله (هذا) .

(٦) فى ظ (تبيين صدقه) وفى ع (بتبيين فصدقه) .

(٧) فى ظ (يقال) .

(٨) الغيث المنسجم ٢/٣٥٦ .

(٩) انظر ص ٩٦ .

/٥٦-ب/ الدعوى التي ادعاها الطغرائي شيء(١) غـــير أن كـــذب(٢) الناس شان صدقه عندهم ، فالكلام إنما هو مسوق لتعليل الشيء المذكور لا لثبـــوت كـــذب الناس وصدقه، ثـــم كيف(٣) يصلح أن يكون قوله " وهل يطابق معوج بمعتدل " علة للأمرين المذكورين .

❋ ❋ ❋

قال : " أقول: سبحان الله العظيم ، ولا أنت يا مؤيد الدين مـــا طابقت بين المعوج والمعتدل ، لأن المعوج إنما يطابقه المستقيم" (٤).

أقـول : قال الجوهري في الصحاح(٥) : " تعديل الشيء تقويمه ، يقال : عَدَّلْتُهُ فاعْتَدَل ، أي قوَّمته فاستقام " ، فإذا كان المعتدل يطلـــق ويراد به المستقيم ذهب اعتراض الصفدي ضائعاً وانعكس التعجب عليه، هذا مع أن قوله(٦) (ولا أنت يا مؤيد الدين) عبارة عامي ، لا رونق لها ولا طلاوة عليها .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

---

(١) سقط من ع وظ قوله (شيء) .
(٢) في م (شيء أن الذي كذب) .
(٣) في م (وكيف) .
(٤) الغيث المنسجم ٣٥٨/٢ .
(٥) (عدل) ١٧٦١/٥ .
(٦) في ع (مع قوله) .

إن كان ينجع[١] شىء فى ثباتهم[٢]

على العهودِ فسبقُ السيفِ للعَذَلِ[٣]

" الفاء جواب الشرط ، و (سبق) مرفوع على أنه مبتدأ ، واللام للتعدية ، وهى متعلقه بالخبر المحذوف ، تقديره[٤] : فسبق السيف مستقر[٥] للعذل " [٦] .

أقول : فى هذا الكلام أيضا جعل الفاء جواباً للشرط ، وقد تقدم التنبيه على تخطئته[٧] فى ذلك غير ما مرة[٨]، وأما[٩] ادعاؤه أن (السبق) مبتدأ، و أن قوله (للعذل) خبره فكلام من لم يفهم هذا البيت ولا ألم بمعناه، وليت شعرى ماذا يتحصل من معنى هذا البيت إذا انحل تركيبه بهذا التقدير الذى قاله إلى قولك:إن نفع شىء فى بقاء عهودهم /٥٧-أ/ فسبق السيف ثابت للعذل، فانظر هل لهذا الكلام محصل، أو يرتضى[١٠] عاقل أن يقوله ، وإنما اللام الداخلة على العذل لام التقوية نظيرها فى

(١) فى ع (شجع) .

(٢) فى ع (ثيابهم) وهو تصحيف .

(٣) الديوان ٣٠٨ والغيث المنسجم ٣٦١/٢ .

(٤) سقط من ظ (تقديره) .

(٥) فى ظ (مشتتر) .

(٦) انظر : الغيث المنسجم ٣٦٣/٢ .

(٧) فى ع (السببيه على الخطبة) .

(٨) فى ع بياض موضع قوله (ما مره) وانظر ص ٢٣٥ ، ٢٩٤ .

(٩) فى ط (وهو أما) .

(١٠) فى ظ (يرضى) .

قولك : أعجبني ضرب زيد لعمرو ، فلك أن تقول هي متعلقة بالمصدر الذي هو السبق ، على أحد الوجهين[(١)] في لام التقوية ، ويكون المصدر المذكور إما مبتدأ محذوف الخبر ، أو خبراً لمبتدأ محذوف، والدال عليه في الصورتين [(٢)] الكلام السابق ، والتقدير: إن كان شيء نافعاً في ثبات هؤلاء على عهودهم فسبق السيف لعذلهم نافع[(٣)]،أو فالنافع سبق السيف لعذلهم، يشير بذلك إلى أن العذل لا يفيد فيهم شيئاً[(٤)]، والنافع إنما هو المبادرة إلى تمكين السيوف من رقابهم ، فذلك هو[(٥)] المجدي للغرض المحصل للمراد لا غيره[(٦)] ، هكذا يجب أن يفهم هذا الموضع .

❊ ❊ ❊

قال : " وقلت :

تعشَّقْتُهُ مثل القضيب إذا انثنى
بوجه حكى البدر المنير إذا تَمَّا
فإن كان عذَّالي عَموا عن جماله
فلي أذنٌ عن كلِّ ما نقلوا[(٧)] صمًّا"[(٨)]

---

(١) في اللام الزائدة لتقوية العامل وجهان ، الأول : أن تتعلق بالعامل ، والثاني : أن لا تتعلق بشيء لزيادتها ، وقد سبق تفصيل ذلك . انظر ص ١٦٨ .

(٢) في م (عليه الصورتين) .

(٣) سقط من ظ (نافع) .

(٤) في ع (لا يفيد عنهم شيئاً) وفي ظ (لا يفيد فيهم) .

(٥) سقط من ظ (هو) .

(٦) في ظ (لا لغيره) .

(٧) في ظ (تلقوا) .

(٨) الغيث المنسجم ٢/٣٦٦ .

أقول : سرقه من ابن نباته حيث يقول مضمناً(١) :

عـــذول لست أسمـــع منـــه عذلا على غيداء مثل البدر تمّا
له طرف ضرير عن(٢) سناها ولى أذن عن الفحشاء صمّا(٣).

مع أن مقطوع ابن نباته أسعد بالمعنى وأقعد به ، لا بل سرقه مـــن ابن سناء الملك(٤) حيث يقول :

أيـــا عاذلـــى فيـــه لمـــا رآه
لئـــن كنتَ أَعْمَـــى فإنـــى أَصَـــمْ
وهَبْكَ أَبَا ذَرٍّ هـــذا المـــلام(٥)
فإنى أبو جهلِ هذا الصَّنَمْ(٦) /٥٧-ب/

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

---

(١) سقط من م (مضمناً) .

(٢) فى م (عن ضمير) .

(٣) ديوان ابن نباته ٤٨٠ .

(٤) هو أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبى عبد الله محمد بـــــن هبـــة الله السعدى ، شاعر مصرى المولد والوفاة ، ولاه الملك الكامل ديوان الجيـــش ســـنة ٦٠٦ هـــ توفى سنة ٦٠٨ هـــ .
انظر : الشذرات ٣٥/٥ والأعلام ٧١/٨ .

(٥) فى م (الكلام) .

(٦) ديوان ابن سناء الملك ٣١٦/٢ والرواية فيه (الكلام) مكان (الملام) و(فهبنى أبـــا) مكان (فإنى أبو) .

يا وارداً سُؤْر عَيش كلُّهُ كَـــدَرٌ
أنفقتَ صفوك فى أيامكَ[١] الأُوَل[٢]

" (وارداً) نكرة غير مقصودة ، فلهذا نصبه ، و(سؤر) منصـــوب على أنه مفعول به لاسم الفاعل " [٣] .

أقول : لم لا يجوز أن يكون نصب المنادى هنا لأنه مطوّل شـــبيه بالمضاف ، لأنه عامل فيما بعده ، على حد قولك يا طالعا[٤] جبـــلاً ، والتنكير هنا لا أثر له فى النصب ، ألا ترى لو كان المخـــاطب بهـــذا شخصاً معيناً لكان النصب واجباً ، لكونه مطولاً[٥] ، فدل على أن ذلك هو السبب ، لا التنكير .

❋ ❋ ❋

قال : " (كله) مرفوع على أنه مبتدأ ، و(كدر) على أنه خـــبر ، والجملة فى موضع نصب ، لأنها[٦] صفة لــ (سؤر) وإن شـــئت فـــى موضع جر[٧] صفة لــ (عيش) ، وهو أحسن " [٨] .

---

(١) فى ع (زمانك) .
(٢) الديوان ٣٠٨ والرواية فيه (عُمركَ) مكان (صفوك) والغيث المنسجم ٣٧٤/٢ .
(٣) انظر : الغيث المنسجم ٣٨٠/٢-٣٨١ .
(٤) كرر فى م قوله (شبيه بالمضاف ... يا طالعاً) .
(٥) سقط من ع (لكونه مطولاً) .
(٦) فى م و ع (لأنه) .
(٧) فى ع (خبر) وهو تحريف .
(٨) انظر : الغيث المنسجم ٣٨١/٢ ويبدو أن فيه سقطاً ، إذ فيه : " (كله) مرفـــوع على أنه خبر " .

أقول[١] : إنما كان جعل الجملة عنده وصفاً للعيش أحسن من جعلها صفة للسؤر ؛ لأن المقام مقام شكاية من الدهر ، وذم لأبناء الزمان ، فالأولى وصف العيش بأنه جميعه كدر ، إذ هو المناسب لهذا الغرض بخلاف ما إذا جعل وصفاً للسؤر[٢] ، فإنه يقتضى[٣] تخصيص الكدر بباقى العيش، فيدل ذلك على اتصاف ما عدا ذلك من العيش بالصفو، وهو غير مناسب ، ولذلك[٤] لما تكلم على معنى البيت قال: المعنى : " يا من ورد بقية عيش كله كدر " [٥] فأتى بلفظ البقية[٦] ، وذكر الضمير المضاف إليه (كل) فتحقق[٧] بذلك أن الوصف للعيش، لا للبقية ، وذلك عن الصواب بمعزل .

أما **أولاً** : فإنه[٨] إذا وقع لفظ يمكن جعله صفة للمضاف أو المضاف إليه فجعله صفة للمضاف /٥٨-أ/ أولى ؛ لأنه المحدث عنه المقصود ، وإنما أتى بالمضاف إليه تكميلاً وتتميماً له[٩] ، فلم يكن بمنزلته فى القصد والاهتمام فى الذكر[١٠] .

---

(١) سقط من ع قوله (أقول) .
(٢) سقط من م قوله (لهذا الغرض ... وصفاً للسؤر) .
(٣) فى م (فإنه لا يقتضى) .
(٤) فى ع (وكذلك) .
(٥) الغيث المنسجم ٢/٣٨١ .
(٦) فى ظ (بلفظة بقية) .
(٧) فى ظ (ليحقق) .
(٨) فى ظ (فلأنه) .
(٩) فى ظ (تكميلاً له وتتميماً) .
(١٠) فى ظ (بالذكر) .

وأما **ثانياً** : فتمام البيت يشعر بأن الوصف إنما هـــو للســـور ، لا العيش بجملته ، إذ قد فرض الشاعر وجود الصفو فى الزمن المـــاضى ، فجعل الصفة للعيش مقتض لأن لا يكون شيء[1] منه صافيـــاً ، وهـــو خلاف ما دل عليه البيت ، ومناف لمقصود الشاعر .

❋ ❋ ❋

قال : " ويعجبنى قول ابن[2] سناء الملك[3] :

تدعى العقل وهوَ أشـــرف ما فيـــ ـــك فلم صَارَ دَاخلاً تَحْتَ حسِّكْ
وكذا حَبْسُك الحيـــاة وقد أصْـ ـــبحت لا تشتهى سوى طول ـــحَبْسِكْ
طلِّق النفس فهى أخون[4] عرســـ ـــك أليست هى المشيـــر بعرسك
وإذا اختال فوق أرضك منك الـــ ـــعطْفُ فاذكـــر هَوَانَهُ تَحْتَ رمسك
لا تغـــالطْ فما تنالُ رضـــى اللـــ ـــه تعالى إلا بإغضـــاب نفســـك[5]
مـــا أهانَ الورى ولا ملك الدنـــ ـــيا ولا حَازَها سوى المتنســـك[6] "

---

(١) سقط م ظ (شيء) .

(٢) سقط من ع (ابن) .

(٣) زاد فى ظ (رضى الله عنه ورحمه) .

(٤) فى ظ و ع (أهون) .

(٥) سقط هذا البيت من م .

(٦) ديوان ابن سناء الملك ٥٥٢/٢ والرواية فى البيت الخامس (رضى الرحمن حقـــاً) مكان (رضى الله تعالى) ، ثم إنه بعد البيت الثانى بيت فى الديوان وهو :

وترجى البقاء فى يومك الآ تى و لم تتعظ بذاهب أمْسِكْ

وبعد الثالث بيتان وهما :

واجعل الدهر مأتماً لترى فى الـــ ـــقبر يوم الممات ليلة عُرْسِكْ
وإذا رُمْت أن تمارى فاسكـــت وإذا شئت أن تلاحى فأمسك

ثـم قـال : " وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ، ويحتجون بأن الكاف في (المتنسـك) أصليـة وليست ضمـيراً كأخواتهـا ، وأنـا وغيري من أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم يرَوْن أن هذه القافيـة بـين نجوم القوافي كالشمس "، ومر في الكلام إلى أن قال: " ولـو تركنـا والعقل لكان ينبغي أن لا تعد القوافي إلا إذا كانت غيـر متصـلات بضمير مخاطب أو غائب أو متكلم ، لأن فـي ذلـك شـيئاً مـن[١] الإيطاء[٢] "[٣].

أقول : نص العروضيـون على أن كاف الخطاب والإضمار نحو: أولئـك ، وجمالك ، تكون روياً على كل حـال[٤] ، كقولـه[٥] /٥٨-ب/:

---

(١) زاد في م (إبطال) .

(٢) قال ابن منظـور : " وطأ الشاعر في الشعر وأوطأ فيه وأوطأه إذا اتفقـت لـه قافيتـان علـى كلمة واحدة معناهما واحد، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنـى فليـس بإيطـاء " اللسان (وطأ) ٢٠٠/١ دار صادر . وعده الأخفش عيبـاً ولم يعـده أبو عمرو بن العلاء عيباً ، وذكر ابن سلام أنه يكون عيباً إذا كـثر فـي القصيدة ، وقيل يكون عيباً إذا لم يفصل بين اللفظين سبعة أبيات ولم يكن بقصـد التلذذ .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ٣٩٢/٢ - ٣٩٣ .

(٤) انظر: الوافـي للتبريزي ٢٢٢،فقد نص على أن جميع حروف المعجم تقع روياً إلا ما يستثنيه بعد ، ولم يستثن الكاف مطلقاً، وانظر: الإرشاد الشـافي ١٣٩ ومـا بعدها .

(٥) في م (كقولك) .

سل البانة الغنا بالأجرع الذى به البان هل حبيت اطلال[١] دارك

وهل قمت فى اطلالهن عشية مقام أخى البأساء واخترت ذلك[٢]

قال ابن بَرِّى : والفاضل الطَبع يجعله وصلاً فيلزم من ذلك مـــا لا يلزم[٣] ، كما فعل كثير[٤] فى كلمته :

تراغتْ لوشْكِ البينِ بُزْلُ جمالكِ ولو شئتِ ما أفجعتنا بارتحالك[٥]

وربما يتأكد التزام ذلك إذا كانت القافية مقيدة ، كقول امرأة مـــن العرب[٦] :

---

(١) فى م (إطلاق) .

(٢) سقط من م و ع هذا البيت الثانى .

(٣) قال فى الإرشاد الشافى ١٤٢ : " وأما الكاف فأنت فيها بالخيـــار ، إن شـئت جعلتها وصلاً ولزمت الحرف الذى قبلها ، لأجل أن يكون روياً ، لكن الأحســن إذا استعملت روياً التزام ما قبلها ، كقول على كرم الله وجهه :

إن أخاك الحق من كان معك ومـــن يضـــر نفســـه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك " .

(٤) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى شـــاعر مشـــهور يعرف بكثير عزة . توفى سنة ١٠٥ هـ .

انظر : شذرات الذهب ١٣١/١ والأعلام ٢١٩/٥ .

(٥) ديوان كثير ص ٥٣٤ والرواية فيه (ما فجعتنى) مكان (ما أفجعتنا) .

(٦) نسبها الأعلم لأكثر من امرأة ، فقال : " وقالت أخت تأبط شراً ترثيه ، وقيل أمه ، وقيل هو للسلكة ترثى ابنها السليك بن السلكة السعدى ، ويقال هذا شعر قديم لا يعرف قائله ، وكان الأصمعى ينسبها إلى السلكة " . شرح حماسة أبى تمام للأعلم الشنتمرى ٥٣٦/١ .

طاف يبغى نجـــدة[1] مـــن هـــلاك فهلـــك
ليت شعـــرى ضلـــة أى شـــىء قتلـــك
أمريض لـــم تُـــزَر أم عـــدو ختلـــك
أم تولـــى بـــك ما غال فى الـــدهر التسلك
كل شـــىء قاتـــل حين تلقـــى أجلك
فالمنايـــا رُصَّـــد للفتى حيـــث سلك[2]

وهى قطعة أوردها أبو الحجاج الأعلم[3] فى حماسته فى باب اللام اعتماداً على أن الكاف فيها[4] ليست بروى .

---

(١) فى ع وظ (يسعى نجوة) .

(٢) يجوز أن تكون من مشطور المديد ، وجعل الشيخ / محمد عبد السلام هارون البيت الثانى من مجزوء الرمل ، انظر : الخزانة ٢٠١/١٢ ، وقيل هذا الـوزن لم يذكـره الخليل ولا الأخفش وذكره الزجاج وجعله سابعاً للرمل ، والأبيات فى الحماسـة بتحقيق د / عبد الله العسيلان ٤٤٧/١ وشرح المرزوقى ٩١٠/٢ وشرح الأعلـم ٥٣٦/١ ، وفيها بعض الروايات والزيادات ، والبيت الثانى فى الارتشاف ١٣٧/٢ والخزانة ٤٦٥/١٠ .

(٣) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى الأندلسى المعروف بـالأعلم ، عـالم بالأدب واللغة ، له : تحصيل عين الذهب ، والنكت على كتاب سيبويه ، وشـرح الشعراء الستة وشرح ديوان زهير وغيرها توفى سنة ٤٧٦ هـ .
انظر : الأعلام ٢٣٣/٨ .

(٤) فى ع (منها) .

إذا تقرر ذلك فقطعة ابن سناء الملك[١] من هذا القبيل ، أعنى أنــه جعل السين فيها روياً ووصلها بالكاف ، وإن كانت فى بعض القوافى أصلية التزاماً لما[٢] لا يلزمه ، كما فعلت العربية ، ألا تراهــا جعلــت الــلام[٣] روياً والكاف وصلاً ، وهى فــى بعــض القوافــى أصليــة كهلك[٤] وسلك ، فما هذا الذى زعمه الصفدى عن العروضيين، وما رأيت أقل حياء منه ، حيث نظم نفسه فى سلك أئمــة الأدب الذيــن لطف ذوقهم مع أن مقامهم[٥] فى فن الأدب وغيره ما قد رأيت .

ثم قوله (ولو تركنا والعقل إلى آخره) كلام عجيب ، ليت شعرى أى مدخل للعقل /٥٩-أ/ فى الإيطاء إن جعل [٦]بعض الحروف رويــاً دون بعض ، إن هذا العقل ضعيف .

❋ ❋ ❋

قال عند الكلام على قوله :

ترجو البَقاءَ بدارٍ لا ثباتَ[٧] لهــا

فهل سَمِعْتَ بظلٍّ غيــرِ منتقلِ[٨]

---

(١) زاد فى ظ (رحمه الله) .
(٢) سقط من م (لما) .
(٣) زاد فى ع (فى) .
(٤) فى ظ (أصلية كذلك كهلك) .
(٥) فى ع (قيامه) .
(٦) فى م (أو جعل) .
(٧) فى ظ (لا بقاء) .
(٨) الديوان ٣٠٨ والغيث المنسجم ٤٠٧/٢ .

" (ترجو) فعل مضارع ، وأصله : أترجو فحذفت همزة الاستفهام كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى[(١)] :

فوالله ما أدرى وإن كنـــت دارياً
بسبـــع رمـــين الجمر أم بثمان[(٢)].

تقديره : أبسبع " [(٣)] .

أقـول : يجوز أن يكون (ترجو) خبراً على حاله ، ولا حذف فى الكلام كما قال المحققون فى قوله تعالى ﴿ وتلك نعمة تمنها علـــىّ ﴾[(٤)] أنه خبر ، وأن مثل ذلك يقوله من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطـــل فيحكى كلامه ثم يكر عليه بالإبطال ، وهنا كذلك ، فإنه أخـــبر بـــأن مخاطبه يرجو البقاء بدار كثيرة التحول سريعة الانقلاب غير ثابتة علـــى منهاج مستقيم ، ثم أبطل ذلك بقوله : فهل سمعت بظل غير منتقـــل ،

---

(١) هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى القرشى، شاعر عصـــره ، أكثر شعره فى الغزل ، مات سنة ٩٣ هـــ .
انظر : الأعلام ٥٢/٥ .

(٢) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص ٢٥٨ ، والرواية فيه (وإنى لحاسب) مكـــان (وإن كنت دارياً) .

(٣) انظر : الغيث المنسجم ٤٠٩/٢ .

(٤) الشعراء من الآية (٢٢) .
قال السمين الحلبى : " فيها وجهان : أحدهما : أنه خبر على سبيل التهكم ، أى: وإن كان ثم نعمة فليست إلا أنك جعلت قومى عبيداً لـــك ، وقيـــل : حـــرف استفهام محذوف لفهم المعنى ، أى : أوَتلْك ، وهذا مذهب الأخفـــش " . الـــدر المصون ٢٧١/٥ .

يعنى : أنك تفعل[١] ذلك مع أنه لا ينبغى فعله إذ الدنيا[٢] بمثابة الظل الذى يلزمه الانتقال ، فرجاء البقاء فى دار يلزمها الزوال وعدم الثبات على حالة خطأ من الراجى[٣] ، وربما كان هذا الوجه أولى لسلامته من دعوى الحذف .

❋ ❋ ❋

قال : " ومن الذهول فى المحبة وشغل القلب قول المجنون[٤] :

فوالله ما أدرى إذا ما ذكرتها
أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا[٥]

وكثير من الناس يمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب /٥٩-ب/ المغالاة فى شغل القلب بالحب والذهول عن شأن المحب وعدم الالتفات إلى ما سوى الفكرة فى المحبوب ، وليس كذلك ، بل الشك الذى تردد بين الثنتين[٦] والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الأعداد الممكنة ، وذلك أنه كان يعلم من نفسه كثرة السهو

---

(١) فى ظ (أنك لم تفعل) .

(٢) فى ع (النيا) وهو تحريف .

(٣) فى م وع وظ (الرائى) .

(٤) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامرى ، شاعر من أهل نجد ، يعرف بمجنون ليلى، لهيامه بحب ليلى بنت سعد العامرية ، مات سنة ٦٨ هـ .

انظر : النجوم الزاهرة ١٨٢/١ والأعلام ٢٠٨/٥ .

(٥) ديوان المجنون ٢٩٩ ، والرواية فيه (أصلى فما أدرى) مكان (فوالله ما أدرى) .

(٦) فى ع (البيتين) وهو تصحيف .

بسبب اشتغال فكره ، فكان يثنى أصابعه بعدد الركعات ، ثم إنه مع ذلك يذهل فلا يدرى هل الأصابع التى ثناها هى التى صلاها أو هى الأصابع المفتوحة ، فإذا وجد أصبعين قد ثنيتا[١] كان ذلك محتملاً لأن يكون قد صلى ركعتين بعددهما ، أو بعدد الأصابع المفتوحة ، وهى ثمانية " [٢] .

أقول : الشاعر قد شرط فى عدم درايته بعدد الركعات ذكره لمحبوبته ، فدل على أن ذلك سبب فى الشك ، وهو عين ما أنكره الصفدى، فإنه قال : لا يظن أن ذلك[٣] من اشتغال قلبه ، و لم لا يظن ذلك وهو قد ادعى أنه إذا ذكر محبوبته لم يدر ما صلى ، ففيه أدل شيء على أن شغله بها والتفاته إلى ذكرها هو المقتضى للشك ، ولولا ذلك لصار التقييد بالشرط مع ملاحظة المعنى الذى ذكره الصفدى ضائعاً ، فتأمله .

❋ ❋ ❋

قال : " فإن قلت : (غير) مضاف ، والمضاف معرفة ، و(ظلّ) نكرة فكيف توصف النكرة بالمعرفة ؟ قلت: (غير) لا تتعرف بالإضافة لأنها وضعت مبهمة ، وقد تقدم الكلام على مثل هذا[٤] " [٥] .

---

(١) فى م (اصبعين أو ثلاث) وهو خطأ .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢/٤٠٩-٤١٠ .

(٣) فى ع كرر قوله (سبب فى الشك ... أن ذلك) .

(٤) انظر : ص ١٧٠ وشرح الكافية للرضى ١/٢٧٥ والمغنى ٢١٠ .

(٥) انظر : الغيث المنسجم ٢/٤١١-٤١٢ .

أقول : إنما يتوجه السؤال إذا أُخذَ قوله:والمضاف معرفة كليـــاً، وهو باطـــل ، لأنه ليس كل مضاف /٦٠-أ/ معرفة ، ولا يتردد أحد فى أن المضاف إلى النكرة كغلام رجل نكرة قطعاً ، وهو فـــى البيـــت نكرة بلا شك ، فكيف يورد هذا السؤال ، أو ينبغى[(١)] تضييع الزمـــان بالاشتغال به .

قوله : وقد تقدم الكلام على مثل هذا .

قلت[(٢)] : وقد تقدم الكلام أيضاً[(٣)] على تخطئته فى مثـــل هـــذا الموضع الذى أشار إليه .

❋ ❋ ❋

قال : " ذكرت هنا قول شمـــس الديـــن محمـــد بـــن العفيـــف التلمسانـــى[(٤)] :

للمنطقييـــن أشتكـــى أبـــــداً	عيـــن رقيبـــى فليته هجعـــا
حَاذَرَها مَـــنْ أُحبـــه فأبـــــى	أن نختلـــى ساعـــة ونجتمعـــا
كيف غدت دائماً وما انفصلت	مانعة الجمـــع والخلو معـــاً[(٥)]

(١) فى ع (وينبغى) .

(٢) سقط من ع قوله (قوله وقد تقدم ... قلت) .

(٣) فى ع (أيضاً الكلام) . وانظر : ص ١٧٠ .

(٤) فى ع زاد (رحمه الله) .

(٥) ديوان الشاب الظريف ابن العفيف ١٦٩-١٧٠ ، والرواية فيه (كيف غدت فـــى الهوى) مكان (كيف غدت دائماً) .

قلت : فى هذا نظر ؛ لأن التعجب لم يصادف موقعاً ؛ لأنك إذا قلت : العدد إما زوج وإما فرد[1]،كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو معاً ؛ لأن العدد لا يجتمع فيه الزوجية والفردية ولا يخلو من واحد منهما، وإذا كان كذلك فما بقى للتعجب والإنكار محل ولا مساغ " [2] .

أقول : لا وجه لهذا النظر ؛ فإن ابن العفيف قصد التورية بعبارة المنطقيين ، وعندهم أن القضية الشرطية[3] على قسمين ، متصلة ومنفصلة ، والمتصلة تارة تكون لزومية بمعنى أن صدق[4] التالى فيها على تقدير صدق المتقدم ، لأجل علاقة بينهما تقتضى استصحاب أحدهما الآخر كالعلية[5] والتضايف ، فإنه إذا وجدت[6] العلة وجد المعلول ،

---

(١) فى ع (مفرد) .

(٢) انظر : الغيث المنسجم ٢/٤٤٠ .

(٣) قال فى الكليات ٧١٢: " شرطية وهى التى يحكم فيها على التعليق ، أى وجود إحدى قضيتيها معلق على وجود الأخرى ، أو على نفيها ، ويسمى الجزء الأول منها مقدماً والثانى تاليا،وهى قسمان: متصلة: وهى التى يحكم فيها بلزوم قضية أخرى ، أو لا لزومها ، وهى توجب التلازم بين جزأيها ، نحو ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ .

ومنفصلة: وهى التى يحكم فيه بامتناع اجتماع قضيتين فأكثر فى الصدق،وهى التى جزآها متعاندان، نحو : العالم إما قديم أو حادث ".وانظر فى التعريفات للجرجانى المتصلة ص٢١٣ والمنفصلة ص٢٤٣ واللزومية ص٢٠٤ والاتفاقية ص٢٧.

(٤) فى ع (يعنى أن قصد) وهو تحريف .

(٥) فى ظ (كالعلة) وفى ع (كالعطية) وهو تحريف .

(٦) فى ظ (وجد) .

كما تقول : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود،فإن طلوع الشمس علة[١] لوجود النهار ، وكذلك أحد المتضايفين يلزم من صدق أحدهما صدق[٢] الآخر ، كقولنا : إن كان الأب /٦٠-ب/ موجوداً وجد الابن ، وتارة تكون اتفاقية ، وهى التى يكون التالى فيها مخافياً[٣] للمقدم من غير علاقة بينهما ، كقولنا : إن كان الإنسان ناطقاً فالحمار ناهق .

والمنفصلة على ثلاثة أقسام[٤] :

مانعة الجمع والخلو معاً : وتسمى حقيقية[٥] وهى التى يحكم فيها بامتناع اجتماع جزأيها على الصدق والكذب ، كقولنا : العدد إما زوج وإما فرد .

ومانعة الجمع : وهى التى يحكم فيها بالتنافى بين جزئيها فى الصدق فقط ، كقولنا : إما أن يكون هذا الشيء حجراً أو شجراً .

ومانعة الخلو : وهى التى يحكم فيها بالتنافى بين جزئيها فى الكذب فقط ، كقولنا[٦] : إما أن يكون زيد فى البحر وإما أن لا يغرق .

---

(١) سقط من ع (إن كانت الشمس ... الشمس علة) .

(٢) فى ع (ضدين أحدهما حذف) وهو تحريف .

(٣) فى ع (مخالفاً) وفى ظ (مجامعاً) .

(٤) انظر : كليات أبى البقاء ٧١٢-٧١٣ .

(٥) فى م وظ (حقيقة) .

(٦) سقط من ظ (كقولنا) .

فقد تبين أن مانعة الجمع والخلو معاً إنما تكون فى المنفصلة ، فحينئذ صح تعجب ابن العفيف من أن عين رقيبة مانعة[(١)] الجمع والخلو معاً مع أنها غير منفصلة ، وذلك واضح لا يتوجه عليه اعتراض.

فقد بان لك بذلك أن هذا المعترض قل أن يتكلم فى علم من العلوم بكلام موجه ، ولو سكت عن هذه الفضائح التى تصدر منه لكان أولى، والله الموفق للصواب .

وهذا آخر ما قصدت إثباته فى هذه الأوراق من المناقشات التى سنح[(٢)] بها سحاب[(٣)] الفكر العارض على (غيث الأدب الذى انسجم) مع أنى تركت أشياء لم أذكرها خوف الإطالة والملل ، فالمحل قابل للإطناب ومتسع لأكثر مما أوردته ، فلنقتصر على هذا القدر ، ففيه كفاية .

والله أسأل حسن الخاتمة[(٤)] وأصلى على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل[(٥)] .

---

(١) فى ظ (تمانعه) .

(٢) فى ع (سمح) .

(٣) فى ظ (سبحات) .

(٤) من هنا اختلف النص فى نسخة ع وظ ، أما ظ ففيها بعد ذلك : " وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم – آمين " وأما ع ففيها : " وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين " .

(٥) زاد فى م (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم آمين) .

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث الشريفة

٣- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

٤- فهرس أبيات اللامية الواردة في المتن

البيت		الصفحة
أصالــة الــرأى صانتنــى عن الخطل	وحليــة الفضــل زانتنــى لــدى العطل	٩٠
مجدى أخيــراً ومجــدى أولا شــرع	والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل	١٠٤
فيــم الإقامــة بالــزوراء لا سكنــى	بهــا ولا ناقتــى فيهــا ولا جملــى	١١٠
ناء عن الأهل صفــر الكــف منفــرد	...	١٢٤
...	كالسيف عــرى متنــاه عــن الخلــل	١٢٩
فلا صديــق إليــه مشتكــى حزنــى	ولا أنيــس إليــه منتهــى جــذلــى	١٣٣
طال اغترابى حتــى حــن راحلتــى	ورحلهــا وقــرى العسالــة الــذبــل	١٣٩
وضج من لغــب نضــوى وعــج لما	ألقى ركابى ولج الركب فى عــذلــى	١٤٣
أريد بسطــة كــف أستعيــن بهــا	على قضــاء حقــوق للعلــى قبلــى	١٥٥
والــدهر يعكــس آمالــى ويقنعنــى	مــن الغنيمــة بعــد الكــد بالقفــل	١٥٨
وذى شطاط كصدر الرمــح معتقــل	بمثلــه غيــر هيــاب ولا وكــل	١٦٧
حلو الفكاهــة مــر الجد قــد مزجت	بشدة البأس منــه رقــة الغــزل	١٧٣
والركب ميل على الأكوار مــن طرب	صاح وآخــر من خــمر الكرى ثمل	١٨٤
تنام عينــى وعيــن النجــم ساهــرة	وتستحيل وصبــغ الليــل لــم يحل	١٩٢
إنــى أريــد طروق الحــى من إضم	وقد حماه رمــاة الحــى مــن ثعــل	١٩٤
فسر بنا فــى ذمــام الليــل معتسفــاً	فنفحــة الطيــب تهدينــا إلــى الحلــل	١٩٦

البيت		الصفحة
فالحب حيث العدى والأسد رابضة	حول الكناس لها غاب من الأسل	١٩٧
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها	ما بالكرائم من جبن ومن بخل	٢٠٦
يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم	بنهلة من غدير الخمر والعسل	٨٩، ٢١١
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت	برشقة من نبال الأعين البخل	٢١٤
لا أهاب الصفاح البيض تسعدنى	باللمح من خلل الأستار والكلل	٢١٩
ولا أخل بغزلان أغازلها	ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل	٢٣٣
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً	فى الأرض أو سلما فى الجو فاعتزل	٢٣٤
رضى الذليل بخفض العيش مسكنه	والعز عند رسيم الأينق الذلل	٢٣٩
فادرأ بها فى نحور البيد حافلة	معارضات مثانى اللجم بالجدل	٢٤٤
إن العلى حدثتنى وهى صادقة	فيما تحدث أن العز فى النقل	٩٢، ٢٥١
لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى	لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل	٢٥٧
لعله إن بدا فضلى ونقصهم	لعينه نام عنهم أو تنبه لى	٢٦٢
أعلل النفس بالآمال أرقبها	ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل	٢٦٥
لم أرتض العيش والأيام مقبلة	فكيف أرضى وقد ولت على عجل	٢٦٦
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها	فصنتها عن رخيص القول مبتذل	٢٧٠
وعادة النصل أن يزهى بجوهره	وليس يعمل إلا فى يدى بطل	٢٧٥
ما كنت أوثر أن يمتد بى زمنى	حتى أرى دولة الأوغاد والسفل	٢٧٧

٥- فهرس الشواهد الشعرية

أنصاف الأبيات:

٦- فهرس الأعلام (١)

(١) لم أورد هنا (الطغرائي) ولا (الصفدي) لكثرة ورودهما في الكتاب .

٧- فهرس بأسماء الكتب الواردة في النص المحقق

٨- فهرس المسائل النحوية والصرفية

٩- فهرس المسائل العروضية

١٠- فهرس مسائل اللغة

١١- فهرس المسائل البلاغية

١٢- فهرس مسائل المنطق

١٣- ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات والرسائل:

١- التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل لابن مالك ، تـأليف أبـي حيان الجزء الثانى تحقيق الدكتور / السيد تقى عبد السـيد (رسـالة دكتوراه) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهـر ، والجـزء الثالث تحقيق د / حماد حمزة البحيرى (رسالة دكتوراه) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر .

٢- شرح كافية ابن الحاجب للأصفهانـي، مخطوط محفـوظ بمكتبـة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحـت رقـم ٧٥٤٥/ف ، ٧٥٤٦/ف.

٣- شرح لامية العجم للدميرى - مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٣٤٨/ف .

٤- غيث الأدب الذى انسجم فى شرح لامية العجم للصفدى ، مخطوط بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٦١٢٢/ف، ١٣٥٥/ف .

٥- قضايا الخلاف النحوى بين ابن مالك وأبى حيان (رسالة دكتوراه) إعداد الحسينى محمد الحسينى القهوجى - كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر .

ثانياً: المطبوعات

- ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، للزبيدى ، ت د / طارق الجنابى ، مكتبة النهضة العربية بيروت .

– أحكام القرآن ، لأبي بكر بن عربي، ت/ علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط (٢) سنة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
– أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، ت د / محمد إبراهيم البنـــا ، دار الاعتصام ط (١) سنة ١٤٠٥ هـــ –١٩٨٥ م .
– ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان ، ت د / مصطفـــى النماس ، مطبعة المدني ط (١) ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م .
– الإرشاد الشافي على متن الكافي ، للدمنهوري ، مكتبـــة ومطبعـــة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط (٢) ١٣٧٧ هـــ – ١٩٥٧ م .
– أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني ، علق عليه السيد محمد رضـــا رشيد ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٨ هـــ –١٩٧٨ م .
– أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري ، ت د / محمد بهجة البيطار، الترقي – دمشق سنة ١٣٧٧ هـــ – ١٩٥٧ م .
– الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة الســـعادة مصر ط (١) سنة ١٣٢٨ هـــ .
– الأصول في النحو ، لابن السراج ، ت د عبـــد الحســـين الفتلـــي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط (٣) ١٤٠٨ هـــ – ١٩٨٨ م .
– إعراب القراءات الشواذ ، للعكبري ، ت د/ محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب بيروت ط (١) ١٤١٧ هـــ – ١٩٩٦ م .
– الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت لبنان – ط (٧) ١٩٨٦ م .
– الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعـــراب للفـــارقي ت / ســـعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ط (٣) ١٤٠٠ هـــ – ١٩٨٠ م .

- الألفية في النحو ، لابن مالك ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر - دون .
- أمالى ابن الحاجب ت د/ فخر صالح سالم قدارة ، دار الجيل بـــيروت ودار عمار عمان ١٤٠٩ هـــ - ١٩٨٩ م .
- الأمالى الشجرية ، لابن الشجرى ، دار المعرفة - بيروت .
- الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى ت الشيخ/ محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دون .
- الإيضاح ، للخطيب القزوينى ، ضمن مجموعة شروح التلخيـــــص ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ت الشيخ / محمـــــد محى الدين عبد الحميد ، الدار الثقافية العربية بيروت ، دون .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، مطبعة السعادة ، مصر .
- بغية الوعاة ، للسيوطى، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ط (٢) ١٣٩٩ هـــ - ١٩٧٩ م .
- تاج العروس للزبيدى ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان .
- تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهرى ، ت / أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ط (٢) ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
- تاريخ آداب اللغة ، لجورجى زيدان ، مراجعة د / شوقى ضيـــــف ، مؤسسة درا الهلال .
- تاريخ الأدب العربى ، لكارل بروكلمان ، دار المعارف بمصر . وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى، دار الكتاب العربى، بيروت، دون.

- تاريخ التراث العربى ، فؤاد سزكين ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك) لابن جرير الطبرى، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم،دار سويدان،بيروت ط(٢)١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ، للقاضى أبى المحاسن التنوخى ، ت د / عبد الفتاح محمد الحلو ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد،لابن هشام، ت د / عباس مصطفى الصالحى، دار الكتاب العربى، بيروت ط (١) ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
- ترشيح العلل فى شرح الجمل ، لصدر الأفاضل ، ت د / عادل محسن سالم العميرى ، جامعة أم القرى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، ت د / محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربى ١٩٦٧ م .
- التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ، دون .
- التعريفات ، للجرجانى ، ضبطه / محمد عبد الحكيم القاضى ، دار الكتاب المصرى بالقاهرة ودار الكتاب اللبنانى بيروت ، ط (١) ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، للدمامينى ، ت د / محمد بن عبد الرحمن المفدى ط (١) ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩ م .
وطبعة أخرى بحاشية التذييل والتكميل ، مطبعة السعادة بمصر ط (١) ١٣٢٨ هـ .

– التفسير الكبير، للفخر الرازى ، دار الكتب العلمية ، طهران ط (٢).
– تهذيب الأسماء واللغات ، للنووى ، دار الكتب العلمية ، بـــيروت ، دون .
– تهذيب اللغة ، للأزهرى ، ت أ / إبراهيم الإبيارى ، وزارة الثقافـــة بمصر ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ســـنة ١٣٨٧ هـــ – ١٩٦٧ م .
– الجمل فى النحو ، للجرجانى ، ت د / عبد الحليم عبد الباسط ، دار الهانى للطباعة ، دون .
– جنان الجناس فى علـــم البديـــع ، للصفـــدى ، مطبعـــة الجوائـــب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـــ .
– حاشية الخضرى على ابن عقيل ، مكتبة ومطبعة مصطفـــــى البـــابى الحلبى وأولاده ١٣٥٩ هـــ – ١٩٤٠ م .
– حاشية الصبان على شرح الأشمونى بذيل شرح الأشمونى، دار إحيـــاء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه .
– حاشية الدسوقى على شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، مطبعـــة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر .
– حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب لابن هشـــام ، مكتبـــة ومطبعـــة المشهد الحسينى بالقاهرة .
– حاشية يس على التصريح بذيل التصريح ، دار إحياء الكتب العربيـــة عيسى البابى الحلبى وشركاه .
– خزانة الأدب وغاية الأرب ، لابن حجة الحمـــوى ، دار القـــاموس الحديث ، بيروت ، دون .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى ، ت / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ط (١) .
- الخصائص ، لابن جنى ، ت / محمد على النجـــار ، الهيئـــة العامـــة للكتاب ط (٣) .
- درة الغواص فى أوهام الخواص ، للحريــــرى ، مطبعـــة الجوائـــب بالقسطنطينية ط (١) ١٢٩٩ هـــ .
- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العســـقلانى ، ت / محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ط (٢) ١٣٨٥ هـــــــ - ١٩٦٦ م .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع ، للشنقيطى ، ت / محمد باسل عيون السور ، دار الكتب العلمية بيروت ط (١) ١٤١٩ هـــ - ١٩٩٩ م.
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبى، ت الشيخ/ على محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- الدمامينى حياته وآثاره ومنهجه فى كتابه تعليق الفرائد على تســـهيل الفوائد، للدكتور / محمد بن عبد الرحمن المفدى ، ط (١) ١٤٠٢هـــ - ١٩٨٢م .
- دمية القصر وعُصرة أهل العصر ، للباخرزى، ت د/ محمد التنوخى، دون .
- ديوان الأرجانى ، مطبعة جريدة بيروت .
- ديوان جرير ، شرح محمد اسماعيل الصاوى ، مكتبة الحياة بـــيروت ، دون .
- ديوان البحترى، ت/ حسن كامل الصرفى، دار المعارف بمصر، دون .

– ديوان دريد بن الصمة ، جمع وتحقيق / محمد خير البقاعى ، دار قتيبة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
– ديوان ذى الرمة ، شرح أحمد بن حاتم الباهلى ، ت د / عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ط (٢) ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
– ديوان زهير بن أبى سلمى، شرح الأعلم ، المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد .
– ديوان ابن الرومى، ت د/حسين نصار، دار الكتب المصرية ١٩٧٦ م.
– ديوان ابن الساعاتى، ت/ أنيس المقدس ، المطبعة الأميركانية بيروت ١٩٣٨ م .
– ديوان ابن سناء الملك ، ت / محمد إبراهيم نصر ، مراجعة د / حسين محمد نصار ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨هـ ١٩٦٩ م .
– ديوان الشاب الظريف شمس الدين بن عفيف الدين التلمسانى، ت/ شاكر هادى شكر ، مطبعة النجف ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .
– ديوان صر در ، قدم له / أحمد نسيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٤ م .
– ديوان الطغرائى ، ت د / على جواد الطاهر ود / يحيى الجبورى ، دار الحرية للطباعة – بغداد ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م .
– ديوان عمر بن أبى ربيعة ت الشيخ / محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر (١) ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م .
– ديوان فتيان الشاغورى ، ت/ أحمد الجندى ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دون .

- ديوان أبى فراس الحمدانى ، رواية ابن خالويه ، دار صادر- بيروت، دون .
- ديوان الفرزدق ، تعليق عبد الله إسماعيل الصاوى ، مطبعة الصاوى ١٣٣٦ هـ .
- ديوان ابن قلاقس الاسكندرى ، ت د / سهام الفريح، مكتبة المعلا بالكويت ط (١) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ديوان كثير، جمع د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م .
- ديوان المتنبى،شرح البرقوقى، دار الكتاب العربى، بيروت لبنان، دون.
- ديوان امرئ القيس بشرح الأعلم ، تصحيح أبى شنب ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، دون .
- ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ، مكتبة القدس ، القاهرة .
- ديوان النابغة الذبيانى ، ابن السكيت ، ت د / شكرى فيصل ، دار الفكر ، دون .
- ديوان نادرة زمانه كمال الدين بن النبيه ، طبعة قديمة ، دون .
- ديوان ابن نباته المصرى ، دار إحياء التراث العربى - بيروت - دون.
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، للمالقى ، ت د / أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق ط (٢) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى ، دار المسيرة - بيروت ، ط (٢) ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- شرح أدب الكاتب ، للجواليقى ، قدم له / مصطفى صادق الرافعى ، مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح الأشمونى = منهج السالك إلى ألفية ابن مالك .
- شرح التسهيل لابن مالك ، ت د / عبد الرحمن السيد و د / محمد بدوى المختون،دار هجر للطباعة والنشر ط(١) ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح جمل الزجاجى ، لابن خروف ، ت د / سلوى محمد عمر عرب ، منشورات جامعة أم القرى ط (١) ١٤١٩ هـ .
- شرح جمل الزجاجى ، لابن عصفور ، ت د / صاحب أبو جناح ، دار إحياء التراث الإسلامى ، العراق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- شرح حماسة أبى تمام ، للأعلم الشنتمرى ، ت د / على المفضل حمودان . دار الفكر المعاصر ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبى ط(١) ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- شرح الشافية ، للجاربردى ، ضمن مجموعة الشافية ، عالم الكتب بيروت ، دون .
- شرح الشافية ، للرضى ، ت د / محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، لابن هشام، ت الشيخ/ محمد محى الدين عبد الحميد ، دون .
- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ت د / عبد المنعم أحمد هريدى، دار المأمون للتراث ط (١) ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- شرح الكافية فى النحو ، للعلامة الرضى ، دار الكتب العلمية - بيروت .

- شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .
- شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب - بيروت .
- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، لابن الحاجب ، ت د / جمال عبد العاطي مخيمر ، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة ط (١) ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ .
- شعر النابغة الجعدي، قدم له / عبد العزيز رباح ، منشورات المكتب الإسلامي - بيروت ط (١) ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة ، ت أ / أحمد محمد شاكر ، دار التراث العربي ، ط (٣) ١٩٧٧ م .
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي، مكتبة الحياة- بيروت.
- طبقات الشافعية ، لتاج الدين السبكي، المطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ.
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر - بيروت .
- عروس الأفراح ، للسبكي ، ضمن شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، للدماميني ، ت / الحساني حسن عبد الله ، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٣ م .
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، عناية ج . برجستراسر، دار الكتب العلمية ، بيروت ط (٢) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- غوامض الصحاح، للصفدي ، ت د/ عبد الإله نبهان، مكتبة لبنان، ط (١) ١٩٩٦ م .

– الغيث المنسجم فى شرح لامية العجـــم ، للصفـــدى ، دار الكتـــب العلمية ببروت ، ط (١) ١٣٩٥ هـــ – ١٩٧٥ م .
وطبعة أخرى بالقاهرة سنة ١٢٩٠ هـــ .
– فض الختام عن التورية والاستخدام ، للصفدى ، ت د / المحمدى عبد العزيز الحناوى، دار الطباعة المحمدية ط (١) ١٣٩٩ هـــ – ١٩٧٩م.
– القاموس المحيط ، للفيروزبادى ، ت / مكتب التراث فـــى مؤسســـة الرسالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ط (٢) ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧ م .
– الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٥ هـــــ – ١٩٦٥ م .
– الكتاب ، لسيبويه ، ت / عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى .
– كتاب الأرب من غيث الأدب، لعبده ينى بابا ، طبع بالقاهرة –دون.
– كتاب الأمثال ، لابن سلام ، ت د / عبد المجيد قطامس ، دار المأمون للتراث ط (١) ١٤٠٠ هـــ – ١٩٨٠ م .
– كتاب العروض ، لابن جنى ، ت د/ حسن شاذلى فرهود ، بيروت ط (١) ١٣٩٢ هـــ – ١٩٧٢ م .
– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجـــوه التـــأويل ، للزمخشرى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٣٨٥ هـــــ – ١٩٦٦ م .
– كشف الظنون بأسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفـــة ، طهـــران ط(١) ١٣١٠ هـــ .
– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى ، ت د/ محى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ط(٣) ١٤٠٤ هـــ – ١٩٨٤م.

- الكليات لأبى البقاء الكفوى ، ت د / عدنـــان درويـــش وآخـــر ، مؤسسة الرسالة بيروت ط (٢) ١٤١٩ هـــ - ١٩٩٨ م .
- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
وطبعة أخرى لدار المعارف - مصر .
- لمع الأدلة ، لأبى البركات الأنبارى ، ت د / عطية عامر ، دون .
- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ، ت د / أحمـــد الحوفى، د / بدوى طبانة ، منشورات دار الرفاعى بالرياض ط (٢) ١٤٠٤ هـــ - ١٩٨٤ م .
- مجالس العلماء للزجاجى ، ت د / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، ط (٢) ١٤٠٣ هـــ - ١٩٨٣ م .
- المرتجل ، لابن الخشاب ، ت / على حيدر ، دمشق ١٣٩٢ هـــــ - ١٩٧٢ م .
- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، ت د / محمـــــد كـــامل بركات ، دار الفكر - دمشق ، منشورات جامعة أم القرى ط (١).
- المستقصى فى أمثال العرب ، للزمخشرى ، مجلـــس دائـــرة المعـــارف العثمانية ، ط (١) ١٣٨١ هـــ - ١٩٦٢ م .
- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ، لابن نباته المصـــــرى ، ت د / عمـــر موسى باشا ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٢ هـــ - ١٩٧٢ م .
- معاهد التنصيص، تأليف عبد الرحيم بن أحمد العباسى ، ت الشـــيخ/ محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، دون .
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، دار المستشرق - بيروت ، دون .

- معجم الشواهد العربية ، تأليف عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ط (١)١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- معجم المؤلفين،تأليف عمر رضا كحالة،مكتبة المثنى ، بيروت ، دون.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، ت د / مازن المبارك وآخر ، دار الفكر ، بيروت ط (٥) ١٩٧٩ م .
- مفتاح العلوم، للسكاكى، ت / أكرم عثمان يوسف ، دار الرسالة، بغداد ط (١) ١٤٠٠ هـ - ١٩٨١ .
- مقاييس اللغة لابن فارس ، ت / عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابى الحبى وأولاده ، دون .
- المقتصد فى شرح الإيضاح للجرجانى، ت د/ كاظم بحر المرجان ، العراق ، دون .
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٠ هـ .
- المنصف فى نقد الشعر وبيان سرقات المتنبى ومشكل شعره ، لابن وكيع، ت د/ محمد رضوان الداية ، دار قتيبة - دمشق - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، للأشمونى ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلى وشركاه ، دون .
- مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربى، مع شروح التلخيص ، عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر .
- الموجز فى النحو ، لابن السراج ، ت د / مصطفى الشويمى وآخر، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، دون .

– ابن نباته المصرى أمير شعراء المشرق – تأليف د / عمر موسى باشا ، دار المعارف المصرية ط (٢) ١٩٧٢ م .
– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغـــرى بـــردى ، دار الكتب المصرية ، دون .
– نصرة الثائر على المثل السائر ، للصفدى، ت د/محمد على ســـلطانى، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧١ م .
– النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان ، لأبى حيان ، ت د / عبـــد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ط (١) ١٤٠٥ هـــ – ١٩٨٥ م .
– هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، للبغدادى ، طهــــــران ط(٣) ١٣٨٧ هـــ – ١٩٦٧ م .
– همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ، ت / أحمد شمـــس الدين ، دار الكتب ، بيروت ط (١) ١٤١٨ هـــ – ١٩٩٨ م .
– الوافى بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدى ، باعتناء / هلموت رايتر ط (٢) ١٣٨١ هـــ – ١٩٦٢ م .
– الوافى فى العروض والقوافى ، للتبريزى ، ت أ / عمر يحيى ود / فخر الدين قباوة ، دار الفكر ط (٢) ١٩٧٥ .
– وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، ت د / إحســـــان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م .

١٤- فهرس الموضوعات


تم بحمد الله